مشروع منابر الدفاع
عن المسجد الأقصى المبارك

الدليل المقدسي

للمساجد ومراكز الدعوة والتحفيظ

تقديم

أ.د. عصام أحمد البشير

أمناء الأقصى
للدعاة وخريجي الشريعة

مشروع منابر الدفاع عن المسجد الأقصى

الدليل المقدسي
للمساجد ومراكز الدعوة والتحفيظ

تقديم المشروع

أ.د. عصام البشير

رئيس مؤسسة أمناء الأقصى للدعاة وخريجي الشريعة

نائب رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد النبي الأُمِي، المجاهد لإعلاء كلمة الدين، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن هذا الكتاب يعد حلقةً محورية في «**مشروع منابر الدفاع عن المسجد الأقصى المبارك**» الذي تقدمه **مؤسسة أمناء الأقصى للدعاة وخريجي الشريعة للخطباء**؛ ذلك المشروع الذي يعيد إحياء روح الرباط العلمي والدعوي والإعلامي ببيوت الله لأجل قضية القدس وفلسطين، ويستنهض طاقات الخطباء والدعاة وحَمَلَة الرسالة في زمنٍ تشتدّ فيه السهام الموجّهة إلى هذه المدينة المباركة، وقد استُلهمت تسمية هذا المشروع من أثرٍ خالد تركه فضيلة الشيخ أحمد القطان – رحمه الله – الذي كان مسجدُه بالكويت يُعرَف بـ«**منبر الدفاع عن الأقصى**»، وهو اسم يحمل رمزية عالية ودلالة ثابتة على مركزية المسجد في وعي الأمة ووجدانها.

وفي سياق هذه الرمزية، يأتي كتاب «**الدليل المقدسي للعمل المسجدي ومراكز التحفيظ والدعوة**» ليكون خطوة تأسيسية في مسار «تمكين المؤسسة المسجدية» لتؤدي رسالتها الكبرى في خدمة الأقصى وقضية القدس، فهو دليل عملي ومنهجي، يضع بين يدي الخطيب والمربي والداعية خارطة عمل سنوية ومادة مفاهيمية ودورة تدريبية تحت مسمى « **دورة أمناء الأقصى**» تقدم في المساجد ومراكز التحفيظ، ليكون الدليل خريطة تعينه على أداء أمانة الكلمة والمنبر والرسالة، داخل مسجده وفي ساحات الدعوة، وعبر المنابر الإعلامية ومنصّات التواصل، وفي مراكز التحفيظ وبناء الجيل.

لقد كانت معركة «**الطوفان الأقصى**» توجيها واضحًا لهذه البوصلة؛ إذ أعادت ترتيب أولويات الأمة وربطت وعيها بقلب القدس ومعركة التحرير، ومن روح هذا الطوفان، ومن وحي تآخي المنابر وتكاملها، كُتِب هذا الدليل ليكون أداة بيد كل خطيب يُريد أن يجعل للأقصى نصيبًا ثابتًا في خطابه خلال العام كله، بأسلوب منهجي مترابط ومتصاعد.

إن هذا الكتاب ليس مجرد مادة إرشادية، بل هو سندٌ معرفي، وخطة عمل، ومِنبرُ وعيٍ متنقّل، يجمع بين أصالة الرسالة وواجب اللحظة، حيث تتساند دور العبادة، ومؤسسات التعليم، وحلقات التحفيظ،

ومنصّات الدعوة، لتكون كلها صوتًا واحدًا في خدمة المسجد الأقصى المبارك، وبناء جيل النصر المنشود الذي يحمل الأمانة ويواصل الطريق.

نسأل الله أن يجعل هذا العمل لبنةً في مشروع النهضة والوعي والتفعيل، وأن يبارك كل منبر يصدح بالحق عن القدس، وكل يد تمتد لخدمة المسجد الأقصى المبارك، حتى يأذن الله بتمام الفرج وعودة فلسطين لأهلها وأمتنا.

﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ التوبة: ١٠٥

إسطنبول

١٤٤٧هـ

٢٠٢٥م

مدخل

خصائص الخطبة المنبرية

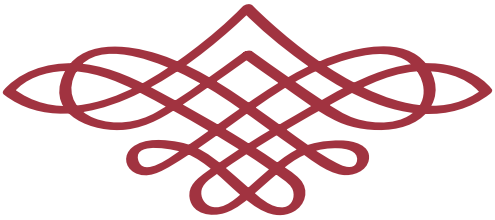

خصائص الخطبة المنبرية

على عتبات المنبر[١]

الخطابة رسالةٌ ساميةٌ تحمل في طياتها نور الهداية، وتُعبِّر عن آلام الأمة وآمالها، وتستلهم العِبر من التاريخ، وتستشرف آفاق المستقبل. والخطيب، بما أوتي من بيانٍ وحكمة، يحمل على عاتقه مسؤولية عظيمة، فهو لسان الأمة الناطق، وصوتها الصادق، وسفيرها إلى القلوب والعقول.

لقد كان المنبر عبر التاريخ الإسلامي منارة للحق والعدل، ومصدرا للعلم والمعرفة، وموئلًا لتوجيه الأمة في أوقات الشدة والرخاء. إنه الأداة التي تصل الكلمة من قلوب العلماء إلى أسماع الناس وأفهامهم، فتتجلى فيها معاني الإيمان، ويتحقق من خلالها الإصلاح المجتمعي. وعلى هذا المنبر، وقف الأئمة والعلماء والخطباء، يصدعون بكلمة الحق، ويبثون روح الأمل، وينيرون طريق الناس إلى الله.

أما خطبة الجمعة، فهي تاج الخطابة الإسلامية، وميدانها

(١) مقتبس من مقدمة كتاب (أضواء منبرية)، أ.د عصام البشير، إسطنبول، دار ألأصالة، ط١٠، ٢٠٢٥.

الأعظم، حيث تجتمع فيها الجموع، وتتوجه الأنظار والأسماع إلى الخطيب الذي يقف داعيا وهاديا ومرشدا للناس، يجدد لهم صلتهم بربهم، ويربطهم بقيم الإسلام ومبادئه. ومن هنا تأتي أهمية إعداد الخطبة بعناية وإتقان، وشمول وتكامل، بحيث تكون جامعةً بين عمق المعنى وجمال المبنى، وبين حكمة الخطاب وروعة البيان.

حتى يكون الخطيب ناجحاً

إن الخطابة موهبة يمنحها الله العلي القدير للإنسان كالموهبة الشاعرية لدى الشاعر، ويزيد الخطيب خطابه صقلاً وتأثيراً من خلال التعليم والمران والتدريب والممارسة.

فالخطيب الناجح هو الذي يستطيع أن يؤثر على جمهوره وينقلهم إلى مستويات معينة يريدها. وحتى يتمكن الخطيب من تحقيق ذلك لابد أن تتوافر فيه مجموعة من الصفات والمؤهلات، **وأذكر أبرزها حسب تجربتي**، وهي:

١- العلم وسعة الاطلاع:

إن الخطيب يعلم الناس ويرشدهم إلى الخير فينبغي أن يكون عالمـًا بأمور الدين، متمكنـًا في الأمور الفقهية، وأن يكون واسع

الاطلاع على الأمور المعرفية والثقافية حتى يتمكن من الإجابة على الأسئلة والمقترحات التي توجه له، وينبغي على الخطيب أيضاً أن يكون حافظاً لأكبر قدر ممكن من آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة ومن الحكم والأمثال وأبيات من الشعر.

٢ - الالتزام بالأحكام الشرعية والأخلاق الإسلامية:

من الأمور البديهية أن الخطيب أو الواعظ هو قدوة للآخرين، فإذا لم يلتزم الخطيب بما يدعو له فإن ثقة الجمهور به تضعف ولا يكون لكلامه تأثير في السامعين، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ البقرة: ٤٤ ويقول رسولنا الأكرم محمد ﷺ: «يؤتى الرجل يوم القيامة، فيلقى في النار، فتندلق أقتاب بطنه، فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى فيجتمع إليه أهل النار، فيقولون: يا فلان، ما لك ؟ ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ؟ فيقول: بلى، كنت آمر بالمعروف ولا آتيه وأنهي عن المنكر وآتيه»

وأصاب الشاعر أبو الأسود الدولي رحمه الله حين قال:

لا تَنهَ عن خلق وتأتي مثله عَارٌ عليك إذا فعلت عظيم

فابدأ بنفسك فانهها عن غَيِهَا فإذا انتهت عنه فأنت حكيم

٣- الجرأة والشجاعة:

ينبغي أن يكون الخطيب جريئًا وشجاعًا في قول الحق والصدق، وفي عرضه لقضايا الناس ومشكلات الأمة العامة، وأن يذكر العلاج لها بالاستدلال بالكتاب والسنة، وأن يتجنب الخوض في الأمور الفرعية والجانبية حتى لا يُلهِي الناس عن القضايا المهمة والعامة، ولا يهاب من صولة مستبد أو ظالم فيقول رسولنا الأكرم: « إن من أعظم الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر.»

٤- الإخلاص في القول والعمل:

ينبغي على الخطيب أن يكون مخلصًا في القول والعمل، وأن يكون مقصده من كلامه رضوان الله عز وجل فلا ينتظر مدح المادحين بل عليه أن يصغي إلى نصح الناصحين له وإلى الذين ينقدونه نقداً بناءً حتى يتجنب الهفوات والأخطاء التي يمكن أن تصدر عنه، فالكمال لله وحده، وفي الوقت نفسه يستحسن للخطيب أن يعرض عن الجاهلين والمتطاولين والمتحذلقين والمتفَيقِهين.

٥- قوة الشخصية:

المراد بقوة الشخصية أن يتمتع الخطيب بالهيبة والاحترام

في نفوس الناس وذلك من خلال التزامه بما يقول عملياً، ومن خلال زهده فيما عند الناس، لقول رسولنا الأكرم: «ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس» كما ينبغي أن يكون جاداً بعيداً عن المزاح والعبث حتى لا يستخف الناس به ويسخروا منه، وحتى لا تسقط هيبته بين الناس.

٦ -صوت الخطيب ونبرته:

ينبغي أن تمتاز نبرات صوت الخطيب بالوضوح والقوة والحيوية والنطق السليم، وأن يراعي المعنى والفكرة وذلك باللغة العربية الفصحى الخالية من اللحن والخطأ النحوي، وأن لا تكون نبرة الصوت على وتيرة واحدة طيلة الخطبة، لأن هذا يبعث على السآمة والملل وربما النعاس عند بعض الناس الذين يستمعون إلى الخطبة، بل لا بد أن ينتقل الخطيب في أسلوبه من الخبر إلى الاستفهام أو إلى التعجب أو غيرهما من أساليب الإنشاء، فقد روى الإمام مسلم في صحيحه عن الصحابي الجليل جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «كان رسول الله إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه كأنه

منذر جيش».

ويقول الإمام النووي رحمه الله في شرحه لهذا الحديث النبوي الشريف:«ويستدل به على أنه يستحب للخطيب أن يُفَخِم أمر الخطبة ويرفع صوته ويجزل كلامه ويكون مطابقـًا للفصل الذي يتكلم فيه من ترغيب وترهيب، ولعل اشتداد غضبه كان عند إنذاره أمراً عظيمـًا، وتحديده خطبـًا جسيمـًا».

٧-نظافة الخطيب وحسن الهندام:

ينبغي أن يكون الخطيب يوم الجمعة نظيفـًا في جسمه وفي ملابسه أيضـًا، وقد توجه إلى المسجد مغتسلاً متطيبـًا، وهذا أمر قد شرعه الإسلام بحق كل مسلم أن يغتسل يوم الجمعة وأن يتطيب، وإن خطيب الجمعة أولى الناس بهذا، لأنه قدوة للناس في التقيد بالأحكام الشرعية ومراعاتها فقد قال رسول الله ﷺ: «إذا جاء أحدكم الجمعة فليغتسل».

وفي حديث نبوي شريف آخر « مَنْ اغتسل يوم الجمعة، ولبس من أحسن ثيابه، ومس من طيب إن كان عنده، ثم أتى الجمعة فلم يتخط أعناق الناس، ثم صلى ما كتب الله له، ثم أنصت إذا خرج إمامه حتى يفرغ من صلاته، كانت كفارة لما بينها وبين الجمعة التي

قبلها».

مواصفات الخطبة الناجحة المؤثرة[١]

لابد من مواصفات تتوافر في الخطبة حتى تكون ناجحة ومؤثرة، أشير إلى أبرزها:

١- وحدة الموضوع:

ينبغي أن يتناول الخطيب في خطبة الجمعة موضوعـًا واحداً حتى يخرج السامع بفكرة متكاملة عن الموضوع المطروح، لأن تعدد الموضوعات في الخطبة الواحدة يشتت أفكار السامعين ويجعلهم في حيرة من أمرهم، وأحيانـًا يخرجون من المسجد لا يدرون ماذا يريد الخطيب.

٢- لغة الخطيب:

الأصل في لغة الخطبة أن تكون باللغة العربية الفصحى بعيدة عن العامية، وفي الوقت نفسه ينبغي على الخطيب أن يكون أسلوبه سهلاً مبسطـًا مفهومـًا لدى جميع المصلين بل لمعظم المصلين

(١) من مقدمة كتاب (إتحاف العابد بخطب ثالث المساجد) الشيخ د. عكرمة صبري خطيب المسجد الأقصى المبارك، دار النفائس، ط٠١، ٢٠١٤م.

على الأقل، مراعياً بذلك مختلف مستويات المصلين وثقافاتهم.

٣- تجنب إثارة الخلافات:

على الخطيب أن يحرص كل الحرص أن تخلو خطبته من أي إثارة للفتن، وأن يتجنب التعرض إلى المسائل الخلافية بين المسلمين، فالأصل في الخطيب أن يكون مصلحاً وأن يسدد ويقارب وأن يجمع ولا يفرق. فالخطيب الناجح هو الذي تكون خطبته قادرة على حل الخلافات والمنازعات بين الناس، وأن تبتعد وتتجنب ما يثير الخلافات والجدل بين الناس، كما ينبغي أن تتركز الخطبة على الأمور العامة الأساسية، وأن لا تخوض في الفرعيات حتى لا ينشغل الناس بها عن القضايا الأساسية للأمة.

٤- ارتباط الخطبة بحياة الناس:

إن الخطبة الناجحة هي الخطبة التي تمس الواقع الذي يعيشه الناس وتكون مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بحياتهم بشكل عام، وأن تعالج القضايا الساخنة التي تقع من الجمعة إلى الجمعة أي خلال أيام الأسبوع مع الاستدلال بالآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة، فكان رسولنا الأكرم يتناول الموضوع الساخن والذي يدور بين الناس من الجمعة إلى الجمعة، مع تنوير الجمهور

بالحلول الشرعية للموضوعات والقضايا المطروحة.

٥ - قصر الجمل والعبارات:

من أساليب الخطابة أن تكون الجمل قصيرة، وتجنب الاعتماد على الجمل الطويلة، لأن الجمل الطويلة ترهق المستمع وتشتت ذهنه، ويتعذر عليه استيعاب معانيها، كما ينبغي أن تخلو الخطبة من الحشو والاستطرادات، أما الجمل القصيرة فمن شأنها أن تيسر الفهم على السامع وتجذبه للإصغاء وتشوقه للمتابعة دون سامة أو كلل أو ملل.

كما يحسن بين الفقرة والأخرى استخدام لفظ النداء (مثل: أيها المسلمون، أيها المؤمنون، أيها المصلون....) وذلك لشد انتباه السامعين ولا مانع أن تتضمن الخطبة بعض الحوادث والحكايات بشكل مختصر لشد انتباه السامعين أيضاً.

٦- **ينبغي على الخطيب أن يتحقق من الأحاديث النبوية الشريفة التي يستدل بها في الخطبة**، وذلك بالرجوع إلى كتب الصحاح والسنن المعتمدة.

جوامع الفكر لخطب المنبر الحر

مخططات لخطب ودروس تنظم الرؤية العامة للصراع ولمعركة بيت المقدس في أبعادها الحضارية المختلفة

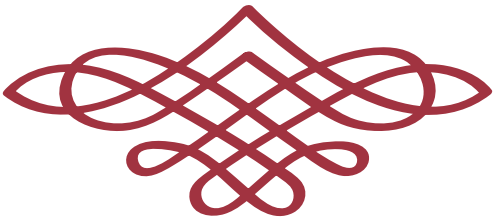

عنوان الخطبة:
القرآن والمساجد وبناء جيل النصر المنشود

أرضية الخطبة

تعيش الأمة اليوم أحداثًا جسامًا تهزّ الوجدان وتوقظ القلوب، وعلى رأسها ما يجري في القدس وغزة وسائر فلسطين، حيث يُثَبِت شعبٌ محاصرٌ معنى الصبر والثبات والإيمان. وفي خضمّ هذا الألم، تتوجه الأنظار إلى أساس القوة الحقيقي الذي يُنبت الرجال ويُقيم الأمم: القرآن ومصانع الرجال:المساجد؛ فهما المنبع الذي تخرّج منه جيل بدر وفتح مكة وحطين، وهما اللذان يُنشئان اليوم جيل النصر المنشود بإذن الله

وإذا كانت معركة الأمة السياسية والعسكرية تكشف ضعفًا أو قوةً في ظاهرها، فإن معركتها الإيمانية والتربوية هي التي تحدد مستقبلها ومصيرها، واليوم، بينما يُستهدف المسجد الأقصى بالاقتحامات والتهويد، وتُقصف غزة وتُحاصر، يتأكد لنا أن بناء جيلٍ قرآنيٍّ مرتبطٍ بالمساجد ليس من فضول الأعمال، بل هو فرض وقتٍ وضرورة وجود؛ لأن المعركة على الأرض هي في حقيقتها

معركة على القيم والهوية والإيمان

محاور الخطبة وأفكارها

المحور الأول: القرآن هو المنهج الذي يصنع هوية الأمة

- القرآن صانع الوعي والبصيرة في زمن التضليل.
- ارتباط أهل القدس وغزة بالقرآن رغم الحصار والقتل نموذج صادق في صناعة الثبات.
- الجيل الذي يمتلئ قلبه بالقرآن لا تهزّه الأزمات ولا تُضلّه الشبهات.

المحور الثاني: المساجد مصانع الرجال ومصادر القوة

- المساجد منذ عهد النبي ﷺ كانت مركز التربية والتزكية وتحصين المجتمع
- المسجد الأقصى اليوم يُستهدف لأنه مصنع الرباط والهوية مساجد غزة تحت القصف لكنها تبني قلوبًا لا تنكسر، وتخرّج جيلًا لا يخاف إلا الله.

المحور الثالث: مقومات بناء جيل النصر المنشود

- تربية تقوم على القرآن والسنة والقدوة العمليّة
- غرس قيمة العزة والكرامة والعبودية لله وحده

- بناء الوعي السياسي والشرعي لدى الشباب ليكونوا أصحاب موقف ورؤية
- أمثلة من شباب القدس وغزة الذين يقدّمون نماذج حيّة لجيلٍ التحدي والجهاد

المحور الرابع: بين الواقع والواجب – ماذا تكشف لنا فلسطين اليوم؟

- القدس تكشف حاجة الأمة إلى جيل ثابت لا يبيع دينه بثمن

غزة تكشف أن القوة ليست في العتاد وحده، بل في العقيدة والقرآن

- الواقع الفلسطيني يثبت أن الجيل الذي تربى على المساجد قادر على تغيير موازين القوى
- الاحتلال يستهدف الوعي قبل الأرض؛ لذلك يستهدف القرآن والتعليم والمساجد

المحور الخامس (محور الواجبات العملية): خطوات لبناء جيل النصر

- المحافظة على صلاة الفجر والأوقات جماعة، فهي ميزان الرجال

- وضع برنامج يومي للقرآن: تلاوة –حفظ – تدبر
- ربط الأبناء بالمساجد عبر حلقات العلم والقرآن والاعتكاف
- دعم مشاريع تعليم القرآن في فلسطين بكل أشكال الدعم المتاحة
- رفض التطبيع والتفريط، وتربية الأبناء على العزة والولاء للمقدسات

عنوان الخطبة:
عقيدتنا تجاه المسجد الأقصى: فضائل وقُدسِيَة

أرضية الخطبة

تمرّ الأمة في هذه الأيام بمنعطفات خطيرة تتعلق بالقدس والمسجد الأقصى، حيث تتوالى الاعتداءات والاقتحامات، وتزداد محاولات تغيير الهوية وفرض واقع جديد، وفي خضم هذا المشهد المؤلم، يبقى المسجد الأقصى ليس مجرد مسجدٍ في مدينة محتلة، بل أصلٌ من أصول عقيدة الأمة، ورمزٌ لثوابتها، ومرآةٌ تكشف مستوى وعيها وصلابة إيمانها. فالحديث عن الأقصى ليس حديثًا عن تاريخٍ عابر ولا مكان من زمن غابر، بل حديث عن عبادةٍ وولاءٍ.

وتأتي هذه الخطبة لتذكير المسلمين بمكانة المسجد الأقصى في العقيدة، ولإعادة إبراز فضائله وقدسيته، ولتحريك الوجدان حتى لا يتسلل الفتور إلى القلوب، فالأقصى اليوم يخوض معركة وجود، ومعركته الحقيقية ليست فقط على الأرض، بل في النفوس، ومنه يتقرر أن إعادة بناء الوعي تجاه الأقصى واجب الوقت، وتعزيز قدسيته الشرعية في النفوس مسؤولية ومهمة جليلة.

محاور الخطبة وأفكارها

المحور الأول: مكانة المسجد الأقصى في العقيدة الإسلامية

- الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين.
- ارتباطه بالإسراء والمعراج.
- مكانته جزء من الإيمان وآية من القرآن

المحور الثاني: قبس من فضائل المسجد الأقصى في القرآن والسنة

- الآيات الدالة على بركة المسجد وما حوله.
- تميّز الأقصى بأنه مسرى الأنبياء ومهبط الرسالات.
- شد رحال القلوب إليه والأعمال والمشاريع نحو تحريره.

المحور الثالث: قدسية المسجد الأقصى عبر التاريخ الإسلامي وحركة الإنسان

- موقف الأنبياء والصحابة والصالحين منه (إقامة ومجاورة، زيارة ورباط، أوقاف وجهاد، عمارة وحماية)
- مركزية الأقصى في الفتوحات وحركة الأمة.

المحور الرابع: استهداف الأقصى اليوم يكشف حجم المعركة على العقيدة والهوية

- الاحتلال يستهدف الأقصى لأنه رمز وحدة الأمة.
- محاولات التهويد والحفريات وفرض التقسيم الزماني والمكاني.
- أن ضعف الارتباط العقدي بالأقصى هو المدخل لتمرير مشاريع العدو.

المحور الخامس (محور الواجبات العملية): كيف نبني الوعي الشرعي تجاه قدسية الأقصى؟

- قراءة الآيات والأحاديث المتعلقة بالأقصى وتعليمها للأبناء.
- تخصيص وقت أسبوعي أو شهري للحديث عن القدس في البيت والمسجد والمدرسة.

متابعة الاعتداءات والأحداث في الأقصى لبقاء الوعي حيًا غير منقطع.

- دعم المشاريع التعليمية والإعلامية التي تبرز قدسية الأقصى ومكانته.
- ترسيخ مفهوم أن الدفاع عن الأقصى جزء من العقيدة.
- التأكيد أن معركة الوعي هي بداية معركة التحرير، وأن جيلًا يفهم قدسية الأقصى هو جيلٌ لا يقبل التفريط ولا يُخدع بمشاريع التطبيع.

عنوان الخطبة:
طبائع الشخصية اليهودية من خلال القرآن الكريم

أرضية الخطبة

تشهد الأمة اليوم تصاعدًا في العدوان على الأرض والمقدسات، وعلى رأسها ما يجري في فلسطين والقدس والمسجد الأقصى. ومع هذا الواقع المؤلم، يعود المسلم إلى القرآن الكريم ليفهم طبيعة الصراع وجذوره، وليستكشف من خلال كلام الله طبيعة الشخصية اليهودية التي واجهت الأنبياء وعاندت الوحي، وهي ذات الطبائع التي تتجلى اليوم في سياسات الاحتلال وظلمه. إن القرآن ليس كتاب تاريخ، بل كتاب هداية يكشف سنن الأمم وحقائق النفوس، ليعين المؤمن على الوعي والبصيرة

ومن هنا تأتي هذه الخطبة لتسليط الضوء على أهم الصفات التي ذكرها القرآن في بني إسرائيل، وكيف رفضوا الحق، واعتدوا، وبدلوا، وحرّفوا، ونقضوا العهود، فالغرض ليس التحريض ولا التعميم على الأفراد، بل بيان سُنن قومٍ ورد ذكرهم في كتاب الله، وبيان طبيعة الصراع العقدي بينهم وبين الأمة. وهذا الفهم هو أساس

تكوين موقفٍ شرعي واضح يقوم على الولاء والبراء، وتمييز الحق من الباطل، والثبات على الهوية في زمن الفتن والضغوط.

محاور الخطبة وأفكارها

المحور الأول: كشف القرآن لطبيعة بني إسرائيل كقومٍ عرفوا الحق وجحدوه

- بيان تكرر وصف القرآن لهم بالكفر بعد العلم
- مواقفهم مع أنبيائهم: قتل، تكذيب، ومجادلة
- مجاهرة الحق وهم يعلمون صحته: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّاۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ النمل: ١٤ .

المحور الثاني: من أبرز طبائعهم القرآنية: التحريف والتبديل والخيانة العلمية

- تحريف الكلم عن مواضعه
- كتمان الحق وبيع الدين بالدنيا
- كيف يظهر هذا السلوك اليوم في الرواية الصهيونية وتزوير التاريخ

- **المحور الثالث: نقض العهود والغدر... سنة متكررة وصفها القرآن بوضوح**
- آيات نقض الميثاق وتكراره عبر التاريخ
- فساد الأخلاق وانحراف عن العقائد: عبادة العجل بعد النجاة، الغدر بالأنبياء
- إسقاط على واقع الاحتلال: وعود سياسية كاذبة، اتفاقيات لا تُحترم، وجرائم مستمرة

المحور الرابع (محور الواجبات العملية – الولاء والبراء): الموقف الشرعي تجاه هذه الصفات

- الولاء لله ورسوله ودينه، والبراء من ظلم اليهود واحتلالهم وعدوانهم
- رفض التطبيع السياسي والعاطفي، وعدم تزييف صورة العدو الذي وصفه القرآن
- بناء الوعي لدى الأبناء أن الصراع ليس قوميًا ولا نزاع على رقعة جغرافية: بل عقديٌّ ووجودي
- تذكير المصلي أن الولاء والبراء عقيدة إيمانية، وعبادة قلبية وسلوك عملي يحدد الاتجاه في زمن الصراع.

عنوان الخطبة:
هزيمة الباطل حتمية قرآنية وسُنَنِيَة ربانية

أرضية الخطبة

جعل الله الصراع بين الحق والباطل سنّة ماضية لا تتبدل، وربط بقاء الحق وثباته بوعدٍ إلهي لا يتخلف، مهما طال زمن الفتن أو تبدلت أحوال البشر، وفي القرآن الكريم آياتٌ محكمة تؤكد أن الباطل لا يمكن أن يستقر، وأن قوة الظالم مهما عظمت فهي إلى زوال، وأن النصر الحقيقي يبدأ من داخل النفوس قبل أن يظهر على أرض الواقع. هذه الحقائق الربانية ليست مجرد أخبار تاريخية، بل هي معالم هداية تُصلح القلوب وتثبتها على طريق اليقين.

وحين يتأمل المؤمن شروط التمكين التي ذكرها الله في كتابه، يدرك أن النصر ليس وليدَ المصادفة، بل ثمرةُ إيمانٍ مستقيم، وعملٍ صالح، ووحدةٍ صادقة، وصبرٍ طويل، واعداد مستمر، وأخذ بالأسباب. ومعركة طوفان الأقصى مثالٌ واضحٌ على هذه السنن؛ فالوعد الإلهي بالنصر متعلق بتربية النفوس وإعدادها، وببناء الوعي والعمل، لا بالشعارات وحدها. ومن هنا تأتي هذه الخطبة لتجديد الثقة بوعد الله، وبيان السنن التي يثبت بها الحق ويُهزم بها

الباطل، ولتوضيح ما يجب على المؤمن فعله ليكون جزءًا من رحلة التمكين والتحرير.

محاور الخطبة وأفكارها

المحور الأول: حتمية هزيمة الباطل... قاعدة قرآنية ثابتة

- ﴿إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ الإسراء: ٨١ قاعدة تتكرر في كل العصور.
- الباطل قد ينتفش لكنه لا يستقر.
- نماذج من القرآن: هلاك فرعون، سقوط عاد وثمود، نهاية جبابرة التاريخ.

المحور الثاني: الثقة بوعد الله شرط الثبات في المعارك

- الإيمان بأن النصر من عند الله لا من قوة البشر وحدها. ﴿وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ الأنفال: ١٠ وعد الله للمؤمنين: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾ الحج: ٤٠.
- واقع غزة والقدس اليوم شاهد على صمود الإيمان رغم قسوة الواقع.

المحور الثالث: شروط التمكين للأمة في القرآن والسنة

- الإيمان الصادق: تصحيح العقيدة وتصفية القلوب من التعلق بغير الله.
- العمل الصالح: بناء المجتمع، إقامة العدل، الإعداد المتراكم.
- الوحدة والاجتماع: التمكين لا يأتي مع التفرق والخصومات.
- الصبر والمصابرة: لا نصر بلا صبر، ولا تمكين بلا ثبات.

المحور الرابع (محور الواجبات العملية –): ماذا يجب على المسلم اليوم؟

- تجديد اليقين بوعد الله وعدم السماح لليأس بالدخول إلى القلوب.
- تعزيز الوعي بأن معركة القدس والطوفان معركة عقيدة لا معركة حدود.
- نشر الوعي الشرعي حول سنن النصر والتمكين ومحاربة خطاب الهزيمة النفسية.
- العمل على وحدة الصف ونبذ الخلافات التي تعطل القوة وتؤخر النصر.
- اليقين أن تحرير القدس ليس حدثًا مفاجئًا، بل نتيجة لبناء الأمة وأخذها بالأسباب والعمل بالإعداد، ومراكمة شروط القوة، واستعادتها لشروط التمكين.

عنوان الخطبة:
قبل أن يهدم الأقصى

خطبة في ذكرى حريق المسجد الأقصى المبارك: ٢١ أوت / أغسطس من كل عام

أرضية الخطبة:

تمرّ علينا ذكرى إحراق المسجد الأقصى المبارك، ذلك اليوم الذي امتدت فيه يد الإجرام لتشعل النار في محرابه ومنبر الناصر صلاح الدين الأيوبي، في محاولة لطمس هوية المكان وتغيير ملامحه. لم تكن الحادثة مجرد اعتداء على مبنى، بل كانت استهدافًا لعقيدة الأمة ووجودها وتاريخها كله. وما تزال هذه الذكرى تذكّرنا بأن الأقصى ليس حجارة صامتة، بل رمزٌ جامعٌ يعبّر عن إيماننا وانتمائنا.

ومع تعاقب السنين، تتجدد الاعتداءات وتتسارع المشاريع التي تستهدف المسجد الأقصى ومحيطه، في محاولة لصناعة واقعٍ جديد يسبق الهدم أو التقسيم، فخرج المسرى من لهيب النار إلى لهيب مشاريع التهويد، لذلك تأتي هذه الخطبة لتُنبه القلوب وتوقظ الوعي، فالمسجد الأقصى يمر بأخطر مراحله وأحلك لياليه، وفيها يختبر الله صدق الأمة وثباتها ووعيها ومدى فاعليتها.

محاور الخطبة وأفكارها

المحور الأول: مكانة المسجد الأقصى في عقيدة الأمة

- ارتباط الأقصى بالإيمان والهوية وحضوره في القرآن وفي سيرة الأنبياء.
- تثبيت مركزية الأقصى كرمز لوحدة الأمة وعنوان معركتها.

المحور الثاني: دروس من حريق المسجد الأقصى المبارك عام ١٩٦٩م

- الحريق جاء ضمن سلسلة استهداف وليست حادثة عابرة.
- كيف تفاعلت الأمة في حينها، وما الذي تغيّر اليوم؟
- رمزية منبر الناصر صلاح الدين الذي بناه السلطان نور الدين زنكي بحلب، والذي حُرِقَ يوم الجريمة.

المحور الثالث: الحريق المستمر: لهيب مشاريع تهويد المسجد الأقصى

- التهويد، والحفريات، والاقتحامات المتكررة والمتصاعدة.
- فرض واقع جديد داخل الأقصى لتقسيمه مكانيًا وزمانيًا.

المحور الرابع: واجبات تحمي الأقصى في مواجهة الهدم وإقامة الهيكل المزعوم

- الدعاء والمناجاة لنصرة أهل الرباط.
- دعم المشاريع المقدسية والجهود المؤسساتية الاسنادية.
- نشر الوعي بقضية القدس داخل الأسرة والمدرسة والمجتمع.
- متابعة أخبار القدس والأقصى دوريا عبر شبكات التواصل وتعليم الأبناء مكانتها.
- العمل المستمر نحو نصرة المسرى بدل الفعاليات الموسمية
- تثبيت المناسبة كموعد سنوي للحديث عن المسرى وأهله الصامدين

عنوان الخطبة:
المشروع الصهيوني وصناعة الفساد الأخلاقي بالعالم

أرضية الخطبة:

إن الخطاب القرآني بيّن لنا سنن الصراع بين الحق والباطل، وكَشَفَ طبيعة المشاريع المنحرفة التي تحاول إفساد فطرة الإنسان وتفكيك المجتمعات، ومن أخطر هذه المشاريع ما يُدار اليوم تحت مظلة النفوذ الصهيوني العالمي؛ إذ تتقاطع فيه السياسة مع الإعلام والثقافة ولوبيات الاقتصاد بهدف إعادة تشكيل القيم الإنسانية وطمس الهويات الدينية والأخلاقية.

وفي ذكر فساد الأمم في تاريخ البشرية، بيّن القرآن أن الانحطاط الأخلاقي كان دائمًا مقدّمة لزوال الممالك وبوار الحضارات. وما نراه اليوم من تسارع مخططات الإفساد، وترويج ثلاثي: الشذوذ والإباحية والإلحاد، والدفع نحو تفكيك الأسرة وتبديل الفطرة، ليس إلا امتدادًا لمشروع متكامل يسعى إلى إبعاد الناس عن منظومة القيم التي تحفظ وجودهم، ومن هنا تأتي خطبة اليوم لتبيّن حقيقة هذا المشروع، وتربطه بالوعي المطلوب في سياق الصراع مع العدو المحتل، وعلى رأسه معركة تحرير القدس.

محاور الخطبة وأفكارها

المحور الأول: طبيعة المشروع الصهيوني في القرآن والتاريخ

- كشف القرآن صفات المعتدين والمفسدين الذين يسعون في الأرض فسادًا، وهو ما ينطبق على المشروع الصهيوني القائم على احتلال الأرض، ومحو الهوية، والتحكم في مقدرات الشعوب.
- بيان كيف تشكّل هذا المشروع على أساس عقيدة استعلائية، ترى في غيرها « الأغيار» شعوبًا قابلة للاستغلال والسيطرة.

المحور الثاني: أدوات الإفساد الأخلاقي التي يعتمدها المشروع الصهيوني عالميًا

- سيطرة شبكات النفوذ الصهيونية على مؤسسات إعلامية وثقافية عالمية، وتوجيهها لصناعة وعي مضاد للقيم.
- دعم الأفكار والمناهج التي تفكك الأخلاق وتبعد الإنسان عن فطرته، وتحول الانحراف إلى "مقبول" و"طبيعي".
- صناعة رموز فاسدة في الترفيه والفن والإعلام، وتوظيفهم للترويج لأنماط سلوكية بعيدة عن الدين والأخلاق.

المحور الثالث: دور الحركة الصهيونية في نشر ثالوث: الإلحاد -الشذوذ -الإباحية عالميًا

- ربط المشروع الصهيوني بالمنظومة الأخلاقية: ضرب الأسرة، تفكيك المجتمع، وسلخ الأجيال عن مبادئ العفة والحياء.
- بيان كيف توظَّف هذه الموجة الأخلاقية المنحرفة لإضعاف الشعوب، وإشغالهم بصراعات الهوية والجنس
- التأكيد على أن هذا النهج هو أحد صور "الفساد في الأرض" الذي علّمه القرآن وحذّر منه.

المحور الرابع: واجبات عملية في مواجهة المشروع الصهيوني وربطها بمعركة تحرير القدس

- تعزيز الوعي الشرعي بأن مواجهة الإفساد الأخلاقي جزء من الجهاد الحضاري للأمة، وليس مسألة ثانوية.
- بناء الأسرة على القيم القرآنية، ومراقبة المحتوى الإعلامي الذي يصل إلى الأبناء، وتحصينهم بالعلم والخلق.
- دعم المنابر التي تعزز الهوية والإيمان، وإحياء دور المسجد في تحصين المجتمع.
- نصرة فلسطين والقدس عبر: تربية الأجيال على أن تحرير

الأقصى معركة هوية ودين وأخلاق قبل أن تكون معركة سياسية أو عسكرية.

- التأكيد أن التمكين لن يتحقق إلا إذا جمعت الأمة بين ثبات العقيدة، ونقاء السلوك، ومقاومة كل محاولات الإفساد التي يُراد لها أن تُضعفها من الداخل.

عنوان الخطبة:

ذكرى الإسراء والمعراج والتمكين المرتقب

أرضية الخطبة

تعتبر ذكرى الإسراء والمعراج لحظة حضارية تعيش فيها الأمة الإسلامية بين جراح النكبة وبشارات النصر. وقد جاء حادث الإسراء والمعراج نفسه في سياق مشابه؛ إذ وقع في عام الحزن، بعد موت السند النفسي (خديجة رضي الله عنها) والسياسي (أبو طالب)، وبعد أشد مراحل الأذى التي تلقاها النبي ﷺ في الطائف. فجاء الإسراء تثبيتًا له، وفتحًا لباب الأمل في النصر والتمكين، رغم شدة الابتلاء.

ولذلك، فإن هذه الذكرى ليست مجرّد قصة تاريخية خارقة، وإنما هي سننية في بنائها ومقاصدها؛ إذ تؤسس لقاعدة مركزية في فهم التحول الحضاري: أن الشدائد تُسبَق بالتمكين، وأن الإعداد للمستقبل يبدأ من بناء النفس المؤمنة، والربط بين المسجدين، واستيعاب أفق الرسالة العالمية.

محاور الخطبة وأفكارها

المحور الأول: الإسراء والمعراج – خرق للنواميس ومراعاة للسنن

- رغم الطابع المعجز للرحلة، فقد كانت خاضعة للسنن الربانية في التدرج والتمكين.
- الحدث جاء بعد ابتلاء عظيم، وعبّر عن قانون إلهي: ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴾الشرح: ٥.
- الربط بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى ليس مجرد معجزة جغرافية، بل تأسيس لهوية حضارية واحدة.
- المعراج لم يكن ليقع لولا الإسراء، ما يدل على أهمية الارتباط بقضية القدس كممر إجباري للتمكين.

المحور الثاني: أبعاد السنن الإلهية في مشهد الإسراء

- سنة التمحيص: لا تمكين دون صبر وثبات، وتجربة النبي ﷺ في الطائف شاهد على ذلك.
- سنة التعويض: ﴿ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴾الحجر: ٩٥ تجلت في معراج السماء بعد أذى الأرض.
- سنة التوازن: الجمع بين المعاناة الأرضية والعروج السماوي، والتوازن بين الدعوة والعبادة.

- سنة الاصطفاء: واختيار النبي ﷺ للإمامة في المسجد الأقصى تأكيد لوراثة المشروع الإلهي.

المحور الثالث: مكانة المسجد الأقصى في معادلة الرسالة

- اختيار المسجد الأقصى نقطة وصل بين الأرض والسماء ليس عشوائيًا، بل مركزية في العقيدة.
- إمامة النبي ﷺ للأنبياء في المسجد الأقصى هي إعلان عن وريث الرسالات وقائد مشروع التوحيد الأخير.
- فلسطين ليست قضية سياسية فقط، بل هي ساحة تفاعل بين السنن الإلهية وسنن التدافع البشري.
- طريق المعراج الحضاري في الأمة، لا بد له من المرور بمحطة فلسطين والمسجد الأقصى. كقضية مركزية في الأمة

المحور الرابع (الواجبات العملية): كيف نُحيي ذكرى الإسراء في واقعنا؟

- الإسراء ليس مجرد قصة تُروى، بل مشروع يجب أن يُبنى.
- ترسيخ العقيدة الربانية في الجيل الجديد بأن طريق التمكين يمر من بوابة الصبر مع التمكين لقضايا المسلمين
- دعم قضايا المسجد الأقصى ماديًا ومعنويًا، وتحويل المناسبة إلى موسم تعبئة لا احتفال فقط.

- ربط الجيل بالمسجدين في خطاب الهوية: الحرام مهد الرسالة، والأقصى بوابة التمكين.
- استحضار السننية في فهم النصر: لا تحرير إلا بمنهج النبوة، ولا معراج إلا لمن ثبت في وجه الإيذاء.

الأقصى أم الهيكل؟
بين التهويد والتثبيت

أرضية الخطبة

تشهد مدينة القدس اليوم واحدة من أخطر معارك الهوية في تاريخها، حيث لا تقتصر الاعتداءات الصهيونية على الجوانب السياسية والعسكرية، بل تمتد إلى الحقول الرمزية والمعرفية والعقدية، في إطار مشروع استيطاني شامل يقوم على **(أسرلة) المدينة وتهويد معالمها كافة**.

وفي قلب هذه المعركة، تتصدر قضية **المسجد الأقصى المبارك** بوصفه محورًا للصراع وميزانًا لحال الأمة. في المقابل، تروّج المنظومة الصهيونية لسردية «الهيكل» كمبرر ديني مزعوم لهدم الأقصى وبناء ما يسمونه «الهيكل الثالث»، في سعي محموم لمحو الذاكرة الإسلامية وزرع رواية بديلة مفروضة قسرًا عبر القوة والتزوير.

إن خطورة هذا الصراع تكمن في **أنه يمسّ العقيدة والهوية والوجود الحضاري**، ولا يمكن التعامل معه باعتباره صراعًا سياسيًا محضًا، بل هو صراع على الحقيقة، والرمز، والمصير.

محاور الخطبة وأفكارها

أولا: التأكيد على أن المسجد الأقصى هو كل ما دار عليه السور بمساحة ١٤٤ دونمًا، وليس فقط المصلى القبلي أو قبة الصخرة.

- الأقصى ثابت بالنص القرآني، وأحاديث النبي ﷺ، والتواتر التاريخي منذ الفتح العمري.
- هو أولى القبلتين، ومسرى النبي ﷺ، وعنوان الرباط الخالد إلى يوم الدين.
- التنبيه إلى محاولات التشكيك الصهيونية بموقع الأقصى أو تهميشه لحساب رواية (الهيكل).

ثانيا: الهيكل المزعوم.. بين خرافة الرواية ودوافع الهيمنة

- لا يوجد دليل أثري على وجود الهيكل في موقع المسجد الأقصى رغم حفريات تمتد لأكثر من قرن.
- علماء آثار يهود كبار أنكروا الرواية التوراتية بصيغتها الحرفية.
- استخدام مفهوم «الهيكل» ليس توظيفا دينيًا فقط بل **وظيفته سياسية استعمارية**: يبرر الاحتلال، ويدعم الأيديولوجيا الصهيونية، ويبرر التهجير والهدم والضمّ.

ثالثا: واجب الأمة أمام معركة التهويد

- واجب الوعي: تحصين الأمة من السرديات المزيّفة والتطبيع مع الرواية الصهيونية.
- واجب التربية: ترسيخ مكانة الأقصى في عقول الناشئة وربطه بالهوية والرسالة.
- واجب النصرة: دعم المشاريع والمبادرات التي تحمي الأقصى في الإعلام، والتعليم، والميدان.
- واجب المقاومة: التذكير بأن معركة الأقصى ليست حدثًا عابرًا، بل **عنوانًا لتحرير القدس وبداية النهاية للمشروع الصهيوني**، وأن طوفان الأقصى لم يكن إلا مشهدًا من مشاهد هذا التدافع الحضاري.

وَحْدة الأمة في تماسها
من التجزئة إلى التكامل

أرضية الخطبة

في ظلّ التحديات المتراكمة التي يواجهها العالم الإسلامي اليوم، من احتلال وتمزيق، وصراعات داخلية، وتدخلات خارجية، تبدو الأمة – في ظاهر المشهد – متفرّقة ومثقلة بالأزمات. غير أنّ هذا الواقع لا يلغي حقيقة أعمق، وهي أن الالتحام الوجداني والحضاري والديني والروحي بين مكوّنات الأمة ما زال قائمًا، ويشكّل رصيدًا حيًّا يمكن الانطلاق منه لإعادة بناء الوحدة على أسس راسخة.

ومن هذا المنطلق، فإن التذكير بموضوع و قضية الوحدة وما يجمع الأمة، لا من زاوية الشعارات المجردة، تتيح تجاوز الانقسامات القُطرية والهويات الضيقة، نحو رؤية حضارية عمرانية تنظر إلى الأمة باعتبارها كيانًا واحدًا، تتكامل أجزاؤه، ويجمعه قلب واحد، وهمّ واحد، ومشروع واحد.

محاور الخطبة وأفكارها

أولا: ذكر القرآن تماثل المؤمنين واصطفافهم كـ(بنيان مرصوص).

- أحاديث النبي ﷺ عن وحدة المسلمين وتعاونهم، والرحمة، والتناصر.
- الربط بين الأخوّة الإيمانية والوحدة الشعورية ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ الحجرات: ١٠.

ثانيا: التحام الأمة في الميدان: شواهد التاريخ والواقع

- التفاعل الشعبي مع قضايا الأمة: فلسطين، الشام، بورما، كشمير.
- الوحدة النفسية التي تُترجم في مواسم النصرة رغم غياب الوحدة السياسية.
- مشهد «طوفان الأقصى» مثال على تفاعل الحاضنة الشعبية الممتدة عربيًا وإسلاميًا.

ثالثا: عوائق الوحدة رغم تماسّ الأمة

- القُطرية السياسية وضعف الصوت الجامع في الأمة
- الأنظمة الاستبدادية التي تعيق الوعي المشترك.

- ضعف البناء المعرفي لمفهوم الأمة في مناهج التعليم والإعلام.

خامسا: واجب الأمة والافراد

- تعزيز مفهوم الأمة في البيوت والمدارس والخطب.
- بناء الحسّ بالألفة والوحدة من خلال القصص والأخبار والأحداث.
- تحويل الإحساس بالوحدة الشعورية إلى مشاريع دعم، وعمل ميداني، ومناصرة دائمة.

كيف تعامل النبي ﷺ مع اليهود في السلم والحرب

أرضية الخطبة

يُعَدّ فهم منطق النبي ﷺ في تعامله مع اليهود مدخلًا أساسًا لإدراك التوازن النبوي بين التعايش والمواجهة، وبين السلم والحرب، وبين ثوابت العقيدة واعتبارات السياسة. فهذا المنطق لم يكن وليد ظرف، بل كان محكومًا بمقاصد وضوابط وسنن واضحة. وتزداد حساسية هذه المسألة في واقعنا المعاصر، إذ تُوظَّف بقراءات متباينة؛ فمِنها ما يُستغل لتبرير مسارات التطبيع، ومنها ما يُتداول بسطحية تُسقِط أحكامًا آنية على وقائع تاريخية مركّبة دون وعي بسياقاتها.

وعليه، فإن قراءة منطق النبي ﷺ وطريقة تعامله مع اليهود قراءةٌ تربوية سننية تروم استخلاص القيم والمعايير الحاكمة، لا مجرد سرد الوقائع أو توظيفها انتقائيًا، بما يُحسن الفهم ويضبط التنزيل في واقع متغيّر دفعا لمشاريع التطبيع والإبراهيمية الجديدة التي تستهدف الأمة في دينها ووحدتها.

محاور الخطبة وأفكارها

أولا: العدل بوصفه مبدأً لا يُساوَم عليه:

﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟﴾ المائدة: ٨.

- عقَدَ ﷺ معهم المعاهدات، وضمن لهم الحقوق، ما داموا ملتزمين.
- دستور المدينة (صحيفة المدينة) بوصفه أرقى نموذج تعاقدي في دولة ناشئة.
- لم تكن العداوة لكونهم يهودًا، بل لسلوكهم السياسي والديني العدائي.

ثانيا: منطق التعامل المنضبط لا التنازل

- المشاركة في النظام العام للدولة (أمنًا، وتكافلًا، وتنظيمًا اجتماعيًا).
- احترام الممتلكات والمعابد وعدم المساس بها.
- فتح أبواب الدعوة، وعدم الإكراه أو الإقصاء.
- استمرار التعايش رغم التكذيب والعناد ما لم يتحول إلى عدوان فعلي.

ثالثا: خطُّ التحوُّل من التعايش إلى المواجهة

- لم يكن التحول إلى الحزم بسبب الدين، بل بسبب نقض العهود، التآمر العسكري، دعم أعداء الدولة زمن الحرب.
- كل إجراء اتُّخذ كان: متدرجًا، مرتبطًا بنوع الخيانة، متناسبًا مع حجم الخطر.
- استمرار غدر اليهود والمكائد للنبي ﷺ والدعوة والمسلمين ونظامهم الروحي والاجتماعي والسياسي.

رابعا: دروسٌ وواجبات الأمة

- التفريق بين اليهودية كدين، والصهيونية كمشروع احتلالي.
- **كشف التوظيف الانتقائي للسيرة لتبرير التطبيع**: فالسيرة تُفهَم بمجمل أحداثها وفقهها لا بأهواء المطبعين.
- **عدم التطبيع مع الصهاينة ولا التعامل معهم ومقاطعتهم مقاطعة شاملة لأن الموقف اليوم هو موقف حرب واحتلال** ودفاع عن الأرض والمقدسات.

منابر الدفاع عن المسجد الأقصى المبارك
خطب كاملة في الشأن المقدسي والفلسطيني

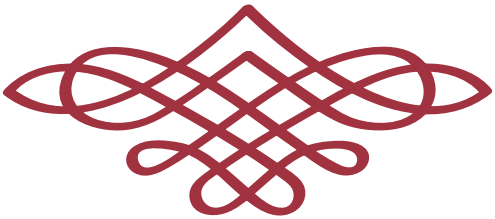

المحتوى

خطبة تحرير بيت المقدس من الصليبيين: القاضي أبو المعالي محيي الدين بن الزكي الدمشقي.

١. **السلطان نور الدين محمود الملقب بالشهيد، وواجبات المسلمين تجاه مشروع التحرير**: الشيخ العلامة يوسف القرضاوي -رحمه الله تعالى-.

٢. **في ذكرى الإسراء والمعراج**: الشيخ د. عصام البشير.

٣. **وجوب نصرة المسلمين في فلسطين**: خطيب المسجد الأقصى المبارك الشيخ د. إسماعيل نواهضة

٤. **غزوة بدر الكبرى وفتح مكة العظيم وبشائر طوفان الأقصى**: الشيخ شعيب قسوم، الجزائر.

٥. **عباداً لنا – مواصفات جيل التحرير**: الشيخ د. عيد دحادحة، القدس.

٦. **الجهاد طريق الأمة نحو التحرير**: الشيخ د. عبد الله يوسف أبو عليان، غزة.

٧. **والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم**: الشيخ علي اليوسف، لبنان.

خطبة تحرير بيت المقدس

-أول خطبة ألقيت في المسجد الأقصى المبارك بعد تحريره من الصليبيين-

القاضي أبو المعالي محيي الدين بن الزكي الدمشقي (٥٥٠-٥٩٥هـ)

أفكار الخطبة:

- التعريف بابن الزكي.
- حمد الله تعالى على نعمة الفتح.
- من فضائل القدس.
- نعم الله تُحرس بالتقوى.
- دعوة لمواصلة الجهاد.
- الدعاء لصلاح الدين.

بين يدي الخطبة

تحررت القدس من الرجس الصليبي في يوم الجمعة، السابع والعشرين من رجب سنة ٥٨٣هـ، لكن الوقت لم يكن كافيا ليقيم المسلمون صلاة الجمعة في المسجد الأقصى، فانتظر القائد العظيم صلاح الدين إلى الجمعة التالية، وتطلّع العلماء حينها لنيل شرف

إلقاء الخطبة الأولى في الأقصى بعد تحريره، فاختار صلاح الدين لهذه المهمة عالمـًا شابـًا كان يعزه ويحترمه - كما قال الذهبي - هو القاضي ابن الزكي.

وابن الزكي - صاحب هذه الخطبة - هو القاضي أبو المعالي محيي الدين محمد بن علي بن محمد بن يحيى الدمشقي الفقيه الشافعي، يرتفع نسبه إلى الصحابي الشهيد عثمان بن عفان -رضي الله عنه- لقبه محيي الدين وشهرته ابن زكي الدين، ولد بدمشق سنة ٥٥٠هـ، وتوفي بها سنة ٥٩٨هـ.

اشتهر بيته بالقضاء، فقد كان أبوه وجده وجد أبيه من قضاة دمشق، وولّاه صلاح الدين قضاء حلب سنة ٥٧٩هـ، وقضاء دمشق في سنة ٥٨٨هـ.، وَوَلِي ولداه الطاهر ويحيى القضاء أيضـًا.

كان ابن الزكي أحد الرجال الكبار في الجيل الذي حرّر القدس مع صلاح الدين، كان ابن الزكي يتبوأ مكانة مرموقة، إذ كانت له عند السلطان صلاح الدين المنزلة العالية، والمكانة المكينة [١]، وقد كان كذلك في العلم والقضاء، ويوصف بأنه كان ذا عقل ورزانة، وورع، وديانة، وبأنه كان كامل السؤدد [٢].

(١) وفيات الأعيان ٤/ ٢٢٩، وانظر: سير أعلام النبلاء ٢١/ ٣٦٠، الوافي بالوفيات ٤/ ١٧٠، طبقات الشافعية الكبرى ٦/ ١٥٩، الأنس الجليل ٢/ ١٣٤.

(٢) الوافي بالوفيات ٤/ ١٧٠، قضاة دمشق/ ٥٣.

وكان له موقف طريف قبل هذا الفتح بثلاث سنوات وبضعة أشهر، فعقب دخول صلاح الدين مدينة حلب في صفر سنة ٥٧٩هـ، أنشده ابن الزكي قصيدة، منها قوله:

وفَتحُكَ القلعةَ الشهباءَ في صَفَرٍ مُبَشِّرٌ بفتوحِ القدسِ في رجبِ

وفي رجب سنة ٥٨٣هـ تحققت بشرى ابن الزكي، وحين سئل عن بشارته، قال: أخذتها من تفسير ابن برّجان في قوله تعالى:

﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ الروم: ١ - ٤

فقد جاء في تفسير أبي الحكم الأندلسي ابن برّجان لأول سورة الروم أخبارٌ عن فتح بيت المقدس، وأنه ينزع من أيدي النصارى سنة ٥٨٣هـ.

مقدمة تنضح بالحمد

قال ابن الزكي -رحمه الله تعالى- في خطبته:

﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْۚ وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ الأنعام:

الحمد لله معزّ الإسلام بنصره، ومذلّ الشرك بقهره، ومصرّف الأمور بأمره، ومُزِيد النعم بشكره، ومُستدرِج الكافرين بمكره،

الذي قدّر الأيام دُوَلاً بعدله، وجعل العاقبة للمتقين بفضله، وأفاض على العباد من طلّه وهطله، الذي أظهر دينه على الدين كله، القاهر فوق عباده فلا يُمانَع، والظاهر على خليقته فلا يُنازَع، الآمر بما يشاء فلا يراجَع، والحاكم بما يريد فلا يدافَع، أحمده على إظفاره وإظهاره وإعزازه لأوليائه، ونصره أنصاره، ومطهّر بيت المقدس من أنجاس الشرك وأوضاره، حمد من استشعر الحمد باطنَ سره، وظاهرَ إجهاره.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد، شهادةَ من طُهّر بالتوحيد قلبه وأرضى به ربه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، رافع الشكر، وداحض الشرك، ورافض الإفك، الذي أُسرِي به من المسجد الحرام إلى هذا المسجد الأقصى، وعُرِج به منه إلى السماوات العلى، إلى سدرة المنتهى، عندها جنة المأوى، ما زاغ البصر وما طغى، صلى الله عليه وعلى خليفته الصدّيقِ السابقِ إلى الإيمان، وعلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، أول من رفع عن هذا البيت شعار الصلبان، وعلى أمير المؤمنين عثمان بن عفان، ذي النورين، جامع القرآن، وعلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، مزلزل الشرك، ومكسّر الأصنام، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان.

ذكر النعمة

أيها الناس، أبشروا برضوان الله الذي هو الغاية القصوى والدرجة العليا، لما يسّره الله على أيديكم من استرداد هذه الضالة من الأمّة الضالّة، وردها إلى مقرها من الإسلام بعد ابتذالها في أيدي المشركين قريبًا من مئة عام، وتطهير هذا البيت الذي أذِن الله أن يُرفع ويُذكر فيه اسمه، وإماطة الشرك عن طرقه بعد أن امتدّ عليها رواقه، واستقر فيه رسمه، ورفْع قواعده بالتوحيد، فإنه بُني عليه، وشيّد بنيانه بالتمجيد، فإنه أسِّسَ على التقوى من خلفه ومن بين يديه.

من فضائل القدس

فهو موطن أبيكم إبراهيم، ومعراج نبيكم محمد عليه الصلاة والسلام، وقبلتكم التي كنتم تصلون إليها في ابتداء الإسلام، وهو مقر الأنبياء، ومقصد الأولياء، ومدفن الرسل، ومهبط الوحي، ومنزل به ينزل الأمر والنهي، وهو في أرض المحشر وصعيد المنشر، وهو في الأرض المقدسة التي ذكرها الله في كتابه المبين، وهو المسجد الذي صلى فيه رسول الله ﷺ بالملائكة المقربين، وهو البلد الذي بعث الله إليه عبده ورسوله، وكلمته التي ألقاها إلى مريم، وروحه

عيسى؛ الذي كرّمه برسالته وشرّفه بنبوّته، ولم يزحزحه عن رتبة عبوديته، فقال تعالى: ﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴾النساء: ١٧٢،كذب العادلون بالله وضلوا ضلالاً بعيدًا، ﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾المؤمنون: ٩١، ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾المائدة: ١٧، إلى آخر الآيات من المائدة، وهو أولى القبلتين، وثاني المسجدين، وثالث الحرمين، لا تُشَدُّ الرِّحالُ بعد المسجديْن إلا إليه، ولا تُعْقَدُ الخناصر بعد الموطنيْن إلا عليه.

جيش النصر

فلولا أنكم ممن اختاره الله من عباده، واصطفاه من سكان بلاده، لما خصّكم بهذه الفضيلة التي لا يُجاريكم فيها مجارٍ، ولا يُباريكم في شرفها مبارٍ، فطوبى لكم من جيشٍ ظهرت على أيديكم المعجزات النبوية، والواقعات البدريّة، والعزمات الصدّيقيّة، والفتوحات العمريّة، والجيوش العثمانية، والفتكات العَلَويّة، جددتم للإسلام أيام القادسيّة، والملاحم اليرموكية، والمنازلات الخيبرية، والهجمات الخالديّة، فجزاكم الله عن نبيه محمد ﷺ أفضل الجزاء، وشكر لكم ما بذلتموه من مُهَجكم في مقارعة الأعداء، وتقبّل منكم ما تقربتم به إليه من مُهراق الدماء، وأثابكم الجنة فهي دار السعداء، فاقدروا - رحمكم الله - هذه النعمة حقَّ قدْرِها، وقوموا لله تعالى بواجب شُكرِها، فله تعالى المِنّة عليكم بتخصيصكم بهذه النعمة، وترشيحكم لهذه الخدمة، فهذا هو الفتح الذي فُتِحت له أبواب السماء، وتبلّجت بأنواره وجوه الظلماء، وابتهج به الملائكة المقربون، وقرّ به عينًا الأنبياء والمرسلون، فماذا عليكم من النعمة بأن جعلكم الجيش الذي يُفتح على يديه البيت المقدّس في آخر الزمان، والجند الذي تقوم بسيوفهم بعد فترة من النبوة أعلام الإيمان؟؛ فيوشك أن يفتح الله على أيديكم أمثاله، وأن

تكون التهاني لأهل الخضراء أكثر من التهاني لأهل الغبراء. أليس هو البيت الذي ذكره الله في كتابه، ونص عليه في محكم خطابه، فقال تعالى: ﴿ سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَـٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾الإسراء: ١، أليس هو البيت الذي عظّمته المِلَل، وأثنَتْ عليه الرّسُل، وتُلِيَت فيه الكتب الأربعة المنزلة من الله جل جلاله؟ أليس هو البيت الذي أمسك الله تعالى لأجله الشمس على يوشع أن تغرب، وباعد بين خطواتها ليتيسر فتحه ويقرب؟ أليس هو البيت الذي أمر الله -عزّ وجل- موسى أن يأمر قومه باستنقاذه فلم يجبه إلا رجلان، وغضب الله عليهم لأجله، فألقاهم في التيه عقوبة للعصيان؟

فاحمدوا الله الذي أمضى عزائمكم لما نكلت عنه بنو إسرائيل؛ وقد فُضِّلت على العالمين، ووفقّكم لما خذل فيه أممًا كانت قبلكم من الأمم الماضين، وجمع لأجله كلمتكم وكانت شتى، وأغناكم بما أمضته «كان» و«قد» عن «سوف» و«حتى»، فليَهْنِكم أن الله قد ذكركم به فيمن عنده، وجعلكم بعد أن كنتم جنودًا لأهويتكم جنده، وشكر لكم الملائكة المنزلون على ما أهديتم لهذا البيت، من طيب التوحيد ونشر التقديس والتمجيد، وما أمَطْتُم عن طُرُقِهم فيه؛ من

أذى الشرك والتثليث، والاعتقاد الفاجر الخبيث، فالآن تستغفر لكم أملاك السماوات، وتصلي عليكم الصلوات المباركات.

احرسوا النعم بالتقوى

فاحفظوا رحمكم الله هذه الموهبة فيكم، واحرسوا هذه النعمة عندكم بتقوى الله؛ التي من تمسّك بها سَلِم، ومن اعتصم بعُرْوَتِها نجا وعُصِم، واحذروا من اتباع الهوى، ومُوَاقَعةِ الرَّدَى، ورجوعِ القهقرى، والنكول عن العِدَى، وخذوا في انتهاز الفرصة، وإزالة ما بقي من الغُصّة، وجاهدوا في الله حقَّ جهاده، وبيعوا -عباد الله- أنفسَكم في رضاه؛ إذ جعلكم من خير عباده. وإياكم أن يستزلّكم الشيطان، وأن يتداخلكم الطغيان، فيخيَّل لكم أن هذا النصر بسيوفكم الحِداد، وخيولكم الجِياد، وبجِلادكم في مواطن الجلاد، لا والله، ﴿ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشۡرَىٰ وَلِتَطۡمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمۡۚ وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾الأنفال: ١٠. فاحذروا - عباد الله - بعد أن شرّفكم بهذا الفتح الجليل، والمنح الجزيل، وخصّكم بنصره المبين، وأعلق أيديكم بحبله المتين، أن تقترفوا كبيرًا من مناهيه، وأن تأتوا عظيمًا من معاصيه، فتكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثًا، وكالذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين.

دعوة لمواصلة الجهاد

والجهاد الجهاد، فهو من أفضل عباداتكم وأشرف عاداتكم، انصروا الله ينصركم، احفظوا الله يحفظكم، اذكروا الله يذكركم، اشكروا الله يزدكم ويشكركم.

جدّوا في حسم الداء، وقلع شأفة الأعداء، وطهّروا بقية الأرض من هذه الأنجاس التي أغضبت الله ورسوله، واقطعوا فروع الكفر واجتثّوا أصوله، فقد نادت الأيام: يا للثارات الإسلامية، والملّة المحمديّة، الله أكبر، فتحَ الله ونصَر، غلبَ الله وقَهَر، أَذلَّ الله من كَفَر. واعلموا - رحمكم الله - أن هذه فرصةٌ فانتهزوها، وفريسة فناجزوها، وغنيمة فحوزوها، ومهمّة فأخرجوا لها هممكم وأبرِزوها، وسيِّروا إليها سرايا عزماتكم وجهّزوها، فالأمور بأواخرها، والمكاسب بذخائرها، فقد أظفركم الله بهذا العدو المخذول، وهم مثلكم أو يزيدون، فكيف وقد أضحى في قبالة الواحد منكم عشرون، وقد قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾الأنفال: ٦٥.

أعاننا الله وإياكم على اتباع أوامره، والازدجار بزواجره، وأيّدنا معاشر المسلمين بنصرٍ من عنده؛ ﴿ إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾آل عمران: ١٦٠.

إن أشرف مقال يقال في مقام، وأنفذ سهام تمرق عن قِسِيّ الكلام، وأمضى قول تحلّى به الأفهام؛ كلام الواحد الفرد العزيز العلّام، قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلۡقُرۡءَانُ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴾الأعراف: ٢٠٤ ، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، وقرأ أوّل سورةِ الحشر، ثم قال: آمركم وإياي بما أَمر الله به من حسن الطاعة، فأطيعوه، وأنهاكم وإياي عما نهاكم عنه من قبح المعصية، فلا تعصوه، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولجميع المسلمين، فاستغفروه.

الدعاء لصلاح الدين

ثم خطب الخطبة الثانية على عادة الخطباء مختصرة، ثم دعا للإمام الناصر خليفة العصر، ثم قال: اللهم وأدِم سلطان عبدك الخاضع لهيبتك، الشاكر لنعمتك، المعترف بموهبتك، سيفك القاطع، وشهابك اللامع، والمحامي عن دينك المدافع،

والذابّ عن حرمك الممانع، السيد الأجلّ، الملك الناصر، جامع كلمة الإيمان، وقامع عبدة الصلبان، صلاح الدنيا والدين، سلطان الإسلام والمسلمين، مطهر البيت المقدس أبي المظفر يوسف بن أيوب، محيي دولة أمير المؤمنين. اللهم عمّر بدولته البسيطة، واجعل ملائكتك براياته محيطة، وأحسن عن الدين الحنيفي جزاءه، واشكر عن الملّة المحمدية عزمه ومضاءه، اللهم أبقِ للإسلام مهجته، ووفِّ للإيمان حوزته، وانشر في المشارق والمغارب دعوته، اللهم كما فتحت على يديه البيت المقدّس بعد أن ظُنت الظنون، وابتُلي المؤمنون، فافتح على يديه داني الأرض وقاصيها، وملّكه صياصي الكفرة ونواصيها، فلا تلقاه منهم كتيبة إلا مزّقها، ولا جماعةً إلا فرّقها، ولا طائفة بعد طائفة إلا ألحقها بمن سبقها، اللهم اشكر عن محمد ﷺ سعيه، وأنفِذ في المشارق والمغارب أمره ونهيه، اللهم وأصلح به أوساط البلاد وأطرافها، وأرجاء الممالك وأكنافها، اللهم ذلل به معاطس الكفار، وأرغم به أنوف الفُجار، وانشر ذوائب ملكه على الأمصار، وابثث سرايا جنوده في سبيل الأقطار. اللهم ثبت الملك فيه وفي عقِبه إلى يوم الدين، واحفظه في بنِيه وبني أبيه الملوك الميامين، واشدد عضده ببقائهم، واقضِ بإعزاز أوليائه وأوليائهم. اللهم كما أجريت على

يده في الإسلام هذه الحسنة التي تبقى على الأيام، وتتخلد على مر الشهور والأعوام، فارزقه الملك الأبدي الذي لا ينفد في دار اليقين، وأجب دعاءه في قوله: ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ الأحقاف: ١٥ ، ثم دعا بما جرت به العادة.

السلطان نور الدين محمود الملقب بالشهيد، وواجبات المسلمين تجاه مشروع التحرير

الشيخ العلامة يوسف القرضاوي -رحمه الله تعالى-

أفكار الخطبة:

- معنى الارتباط بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى.
- معركة طويلة لا تحل بين عشية وضحاها.
- رجال يجب أن نقرأ تاريخهم ونتعلم منهم.
- نور الدين محمود شخصية فريدة.
- رفع المظالم وتنفيذ شرع الله.
- رجل خاف الله فأخاف الله منه كل شيء.
- اصطحاب نية الجهاد.
- الجهاد بالمال.
- على كل مسلم أن يحمل همّ المسجد الأقصى.
- مقاطعة إسرائيل.

الخطبة الأولى

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل

له، ومن يضلل فلن تجد له وليًا مرشدًا، وأشهد أن لا إله إلا وحده لا شريك له، خصّنا بخير كتابٍ أنزِل، وأكرمنا بخير نبيٍ أرسل، وأتم علينا النعمة بأعظم منهاج شرع؛ منهاج الإسلام: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ المائدة: ٣ ، وأشهد أن سيدنا وإمامنا وأسوتنا، وحبيبنا ومعلمنا وقائد دربنا محمدًا عبد الله ورسوله، أدى الأمانة، وبلغ الرسالة، ونصح للأمة، وجاهد في الله حقّ جهاده، وتركنا على المحجة البيضاء، على الطريقة الواضحة الغرّاء، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، فمن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزًا عظيمًا، ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبينًا، اللهم صل وسلم وبارك على هذا الرسول الكريم، وعلى آله وصحابته، وأحينا اللهم على سنته، وأمتنا على ملته، واحشرنا في زمرته مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا، أما بعد...

فيا أيها الإخوة المسلمون، ما زلنا في رحاب الإسراء والمعراج، ذلك الحدث العظيم الذي ربط الله به بين المسجدين: المسجد الحرام، والمسجد الأقصى الذي بارك الله حوله، هذا الحدث الذي أراد الله تبارك وتعالى به فيما أراد أن يثبت هذا المعنى الكبير؛ معنى الارتباط بين المسجدين: المسجد الحرام والمسجد الأقصى؛

حتى لا يمكن لهذه الأمة أن تفرط في أحدهما إلا إذا فرطت في الآخر، فمن فرط في المسجد الأقصى أوشك أن يفرط في المسجد الحرام. أراد الله تبارك وتعالى لهذه الأرض المباركة؛ أرض النبوات، أرض القدس وفلسطين التي بارك الله فيها للعالمين، أن ينتهي إليها الإسراء، وأن يبتدئ منها المعراج، وأن تكون ملتقى لرسول الله -ﷺ- مع النبيين، وأن يصلي بهم إمامًا؛ ليثبت للناس أن الدين عند الله واحد، ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ آل عمران: ١٩ ، وأن الأنبياء جميعا إخوة: دينهم واحد، وإن اختلفت شرائعهم: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ المائدة: ٤٨ ، وأن الإمامة إنما هي لمحمد -ﷺ-، إيذانًا بأن القيادة الدينية انتقلت من أمّة إلى أمة؛ من بني إسرائيل إلى بني إسماعيل، أو إلى الأمة التي أُخرجت للناس، كل الناس، فليس الإسلام للعرب وحدهم، ولكنه للعالمين جميعًا: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ الأنبياء: ١٠٧ ، ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ الأعراف: ١٥٨.

هذا المسجد الأقصى، وهذا القدس الشريف، وهذه الأرض المباركة، تتعرض اليوم لما تتعرض له، تتعرض لعدوان هؤلاء الصهاينة، الذين لا يخشون خالقًا ولا يرحمون مخلوقا، الذين

وصفهم الله بالقسوة: ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾البقرة: ٧٤ ، ووصفهم الله بالعنصرية وأنهم يستحلون الأمم جميعًا: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ آل عمران: ٧٥ ، ووصفهم الله تعالى بالغدر ونقض المواثيق والعهود: ﴿ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾ ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِى كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴾ الأنفال: ٥٥ ـ ٥٦.

عُرف ذلك في عصر رسول الله -ﷺ-، فبعد أن أقام معهم العهود والاتفاقات نقضوها قبيلة بعد قبيلة: بنو قينقاع، ثم بنو النضير، ثم بنو قريظة، انضموا إلى الوثنيين من المشركين، وقالوا لهم: أنتم أهدى سبيلاً من محمد، هؤلاء الذين يدعون أنهم أمّة التوحيد، فَضَّلوا الوثنيين على دين التوحيد وعلى نبي التوحيد: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴾ النساء: ٥١ ـ ٥٢.

معركة طويلة لا تحل بين عشية وضحاها

نحن أيها الإخوة في معركة دائمة وطويلة مع اليهود، مشكلة كثير من الناس في عصرنا أنهم يريدون أن يختصروا هذه المعركة، وهي معركة بطبيعتها طويلة الأمد، طويلة النفس. الذين ملّوا الجهاد والكفاح يريدون أن يصلوا إلى حقهم بالكلام وبالمفاوضات، ولكنهم للأسف ومنذ حاولوا ذلك وإلى اليوم، لم يصلوا إلى شيء، لن يصلوا إلا إلى سراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئًا، إن السلام الذي يقال هذه الأيام هو سلام إسرائيل، إسرائيل تريد سلامها، تريد أن تأخذ كل شيء ولا تعطي شيئًا، ولا أدري كيف يصدقها هؤلاء الذين يركضون هنا وهناك، من مدريد إلى أوسلو إلى واشنطن إلى شرم الشيخ إلى... وحتى اليوم لم نرهم قبضوا شيئًا إلا الريح في أيديهم. إنّ المعركة أيها الإخوة معركة طويلة، لا تحل بين عشية وضحاها، ولا تحل بالاستجداء، بأن تستجدي إسرائيل بأن تعطيك شيئًا، الحقوق لا تُستجدى، والحريات لا توهب، وإنما تؤخذ بالجهاد والكفاح والعرق والدم، هذا ما أثبته التاريخ، ولكن للأسف لم نحسن الاعتبار بالتاريخ، لم نحسن قراءة التاريخ، التاريخ معلّم الأمم والأفراد، التاريخ مخزن العِبر، التاريخ مدرسة لكل من يريد أن يتعلم.

رجال يجب أن نقرأ تاريخهم ونتعلم منهم

ونحن كما ذكرنا من قبل، قد ابتلينا بقوم احتلوا هذه المنطقة نفسها، هؤلاء الذين جاءوا من الغرب بقضهم وقضيضهم وثالوثهم وصليبهم في حملات مشهورة مسعورة، يريدون أن ينقذوا قبر المسيح، هؤلاء الذين سماهم علماء المسلمين الفرنجة، كفار الفرنجة جاؤوا من الغرب من أوروبا، ليحتلوا هذه البلاد، وجاؤوا أيضًا والمسلمون في غاية من الضعف، والفرقة والتخاذل، واستطاعوا أن يدخلوا هذه البلاد، وأن يقيموا لهم ممالك وإمارات ظل بعضها مائتي سنة أو تزيد، وحالفوا بعض الأمراء في تلك المنطقة ضد إخوانهم من العرب والمسلمين، فهيّأ الله رجالاً نذروا أنفسهم للجهاد في سبيل الله، نذروا أنفسهم لمقاومة هؤلاء الكفار المعتدين، نذروا حياتهم لهذا الأمر، فكان هناك رجال ينبغي أن نقرأ تاريخهم ونتعلم منهم، هؤلاء هم الرجال الذين بعثهم الله للإنقاذ والتحرير، وجاؤوا من هناك من أجناس شتى، بعضهم تركيّ، وبعضهم كرديّ، هؤلاء الرجال أمثال عماد الدين زنكي التركي، وابنه نور الدين محمود الذي لُقّب بالشهيد، وتلميذه صلاح الدين يوسف بن أيوب، ومن بعدهم الظاهر بيبرس البندقداري -القائد المملوكي-، هؤلاء هم الذين تولوا تحرير هذه الأرض من

الصليبيين أو من الفرنجة، وأخرجوهم مدحورين من هذه الديار.

لابد أن نتعلم من هؤلاء، ماذا صنعوا؟ يكفينا من هؤلاء رجلان اشتهرا في التاريخ، أولهما هو نور الدين محمود بن زنكي، وثانيهما صلاح الدين يوسف بن أيوب. محمود بن زنكي أيها الإخوة كثير من المسلمين يجهلونه ولا يعرفون قيمته في التاريخ، يقول ابن الأثير (رحمه الله) في كتابه الكامل في التاريخ: «لم يُعرف بعد عمر بن عبد العزيز أمير كان مثل نور الدين محمود بن زنكي، في عدله وتقواه وزهده وشجاعته وحسن سيرته في الناس»، بعد عمر بن عبد العزيز لم يظهر مثله...

هذا الرجل الذي ورث الملك عن أبيه، ورث حلب والموصل والشام وبلاد الجزيرة، وأراد بعد ذلك أن يضم إليها مصر؛ لأن مصر إذا انضمت إلى هذه القوة يمكنها أن تفعل شيئًا في حرب الصليبيين، كان هذا الرجل مثالاً للإنسان المسلم التقيّ العادل المجاهد، وكان يلقب بالملك العادل، وهو عادل فعلاً، أول شيء كانت علاقته بربه على أعظم ما يكون، تعلم العلم وقرأ القرآن والحديث والفقه على المذهب الحنفي، ولكنه لم يكن متعصبـًا لمذهبه، كان يكرم العلماء من كل المذاهب، وكان إذا دخل عليه الأمراء هابوه ووقفوا

بين يديه قائمين حتى يأذن لهم بالجلوس، ولكن إذا دخل عليه عالم أو فقيه أو رجل صالح من أفقر الناس، قام له وهش له وأجلسه بين يديه أو بجواره.

هكذا كان هذا الرجل، كان من العلماء في نفسه، كان كثير القراءة للقرآن والتلاوة له، كان كثير القراءة للكتب الدينية، تفقه على مشايخ عصره وعلى علماء عصره، كان من قوّامي الليل، كان يقوم الليل ويتضرع إلى الله تبارك وتعالى في سجوده أن يكتب له النصر، ويسأله الشهادة، وإن لم يرزق هذه الشهادة، عاش طول عمره يتمنى الشهادة ولكنه قال: يبدو أني لست أهلاً لهذه الشهادة، ولهذا لم يرزقني الله إياها، ومن حبه للشهادة وسؤاله إياها ورغبته فيها، لقبه المسلمون نورالدين محمود الشهيد وهو لم يستشهد، ولكن لتعلقه بالشهادة سماه الناس الشهيد، وقد جاء في الصحيح عن رسول الله: (من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء، وإن مات على فراشه) رواه مسلم.

عاش نور الدين محمود وهو رجل خاشع لربه، متضرع له، خائف منه، قائمٌ لليل صوامٌ للنهار، وكان يقوم الليل هو وزوجته عصمة الدين خاتون، حتى إن امرأته أصبحت مرة فوجدها حزينة

آسفة، فقال لها: ما بالك؟ قالت: غلب عليّ النوم فلم أقم الليل، فأمر أن تقام طبلخانة (مكان للطبل)، تأتي قبل الفجر بنحو ساعة أو نحو ذلك، وتضرب الطبل لمن يريد أن يقوم الليل، هذا ما كان يشغل هذا الرجل ويشغل أهل بيته، كان يقرأ الحديث ويتعلمه على أيدي شيوخ الحديث في زمنه وقد أجيز بعلم الحديث، ففي علم الحديث شيء اسمه الإجازة: أن يعطيك عالم الحديث إجازة، مثل شهادة بأنّ من حقك أن تروي الحديث، وفي مرة من المرات روى حديثا مسلسلاً بالابتسام، ما معنى مسلسلاً بالابتسام؟ أي أن راوي الحديث يذكر أن النبي -ﷺ- قال كذا وتبسم، فالصحابي الذي يروي الحديث حينما يروي الحديث يتبسم كما تبسم النبي -ﷺ-، أي يروي الحديث قولاً وفعلاً، والتابعي الذي يروي عن الصحابي يقول كذا وتبسم، ثم يتبسم هو كما تبسم الصحابي الذي روى عنه، وتابعي التابعي، وكل واحد يروي الحديث يتبسم في نهاية الحديث، ولما روى نور الدين محمود هذا الحديث لشيخه لم يتبسّم، فقال له: تبسّم يا نور الدين حتى تكتمل الرواية قولاً وفعلاً، فقال له: كيف لي أن أتبسم وثغر من ثغور المسلمين محاصر؟

كان الصليبيون يحاصرون دمياط، فقال له: من أين يأتيني الابتسام، لا أجد الابتسام على شفتي وثغر من ثغور المسلمين

محاصر، انظروا إلى هذه النفسية التي لا تستطيع أن تتبسم في مثل هذا الموقف، لا يجد ابتسامة، إنه مشغول بهموم هذه الأمة، هذا لون من الناس.

نور الدين محمود شخصية فريدة

كان نور الدين محمود شخصية فريدة، علّم نفسه فنون الفروسية، والرماية والقتال والرياضة، وكان يلعب الكرة بالجياد، يركب الجياد ويأخذ الكرة وهي طائرة، وأحيانًا يلتقطها من الجو، وقد لامه بعض العلماء في ذلك كأنّ هذا نوع من اللعب، فقال له: إنما الأعمال بالنيات، نحن قوم مجاهدون ولا نريد أن ننسى الجهاد، ولا أن تنسى خيلنا الحركة والمعاناة دائما، فنحن نمرن خيلنا ونمرن أنفسنا حتى لا ننسى، وإنما لكلّ امرئ ما نوى، إنها الشجاعة التي لا يهاب صاحبها الموت في سبيل الله.

كان -رحمه الله- رجلاً عادلاً، يقيم مجالس للعدل وللنظر في المظالم، ويفتح بابه للناس جميعًا، كلّ من عنده مظلمة عليه أن يتقدم إلى الأمير أو الملك العادل نور الدين، يجلس مرتين في الأسبوع، وقيل: أربع، وقيل: خمس مرات في الأسبوع، ليتلقى مظالم الناس على أي واحد من قوّاده أو أمرائه أو ولاته، وقد رأى

أن بعضهم لم يصل إليه مظلمة من قبله، وهو أسد الدين شيركوه، عم صلاح الدين، لم يتقدم أحد يقول إنه ظلمه، وذلك أن أسد الدين قال للناس: من كان له مظلمة فليأت إليّ ولا يفضحني عند نور الدين لأرفع المظلمة عنه، فلما سأل: لماذا لم يتقدم أحد ضد أسد الدين؟ قالوا له: إنه قال للناس كذا، فمن كان له مظلمة ذهب إلى أسد الدين فرفع عنه مظلمته، فسجد لله شكرًا، وقال: الحمد لله الذي وفق ولاتي إلى هذا. كان رجلاً حريصاً على إقامة العدل، وكان يراقب الله في كل صغيرة وكبيرة وينفذ شرعه، ويقول: نحن خدم محمد -ﷺ- وخدم شرعه.

اقترح عليه بعض ولاته أو وزرائه أن يزيد في العقوبة عن الحد الشرعي، وقالوا له: إن هناك بعض العتاة من المجرمين لا تكفيهم الحدود الشرعية، فلابد أن نؤدبهم بأكثر مما جاء في الحدود، حتى يرتدعوا، فكتب إليه يقول: (سبحان الله كيف تقترح عليّ مثل هذا؟، كأنك تقول: إنني أعلم من الله عز وجلّ، وأن ما نقترحه من عند أنفسنا أعدل من شرع الله، والله لا أفعل ذلك ولا أتعدى حدود الله أبداً، وبهذا رأى الرجل أن أي افتئات على الشرع بالزيادة أو النقصان، إنما هو كأنما يفضل الإنسان عقله على علم الله تبارك وتعالى.

هذا الرجل العظيم قال له بعض العلماء، مثل الشيخ قطب الدين في يوم من الأيام: يا أمير المؤمنين، لا تخاطر بنفسك، وقد كان يدخل في الجيش ويحارب ولا يبالي أوَقع على الموت أم وقع الموت عليه، فقال له: لا تخاطر بنفسك، فإنك إن قُتلت فسُد الحال، وضاع المسلمون وضاع الدين... إلى آخر ما قال، فقال له: اسكت يا قطب الدين، لا تقل هذا الكلام، هذه إساءة أدب مع الله عز وجلّ، من كان يحرس الدين ومن كان يحمي المسلمين قبل محمود بن زنكي؟ إن الله عزّ وجلّ هو حامي الدين وهو المدافع عن المؤمنين، فلو متُّ أو قتلتُ لبعث الله من يحمي الدين ويدافع عنه ممن لا نعلم عنه. انظروا إلى هذه الحساسية من هذا الرجل يقول: أنت تسيء الأدب إذا قلت: إنك إذا هلكت أو قتلت ضاعت الأمة وضاع الدين، لست أنا الذي أحمي الدين ولست أنا الذي أحمي الأمة، الله هو الحامي وهو المدافع عن الدين وعن الأمة. وكان الخطباء يدعون له في المنابر بألقاب ضخمة: اللهم انصر عبدك نور الدين بن محمود بن زنكي، معزّ الدين، وناصر الدولة، ومجد الأمة، وكذا وكذا، فأمر بحذف هذا كله، وقال: قولوا: (اللهم انصر عبدك ابن عبدك محمود بن زنكي وأصلح حاله، ولا تزيدوا على ذلك). وبعض العلماء اقترح عليه قالوا: هل هناك مانع أن نقول:

اللهم انصر عبدك الخاضع لهيبتك، الراجي لرحمتك، المرابط في سبيلك، المقاوم لأعداء دينك، ومثل هذا الكلام؟ فقال: إذا لم يكن فيه كذب فلا بأس، أما المدائح الكاذبة والمبالغات الزائفة فلا تجوز على المنبر أبدا. هكذا كان هذا الرجل العظيم، هذا الرجل قاوم الصليبيين وأسرَهم، أسر منهم من أسر، وقتل منهم من قتل، وأسر بعض الملوك يوما، ثم فاوضه هذا الملك أن يدفع له مبلغًا كبيرًا من المال ويفديه، وشاور العلماء والوزراء والأمراء من حوله، فبعضهم قال له: اقتله وأرح المسلمين من شره، وبعضهم قال له: نأخذ المال نتقوى به في الجهاد في سبيل الله، ثم ترجح له أن يقبل الفداء منه، ويأخذ المال ليتقوى به في الجهاد، وبعد أن أخذه كأنه لام نفسه، فلما ذهب هذا الملك إلى بلاده أدركه الموت وأخذه الله، وجاء الخبر إلى نور الدين، فقال: الحمد لله كفانا الله شره، وأخذنا منه الفدية لمصلحة الجهاد ومصلحة المسلمين.

رفع المظالم وتنفيذ شرع الله

كان هذا الرجل يعمل باستمرار على تنفيذ شرع الله وعلى رفع الظلم عن الناس، هذا الفداء الذي أخذه من هذا الملك بنى به بيماريستانًا (مستشفى) خيريًا كبيرا ومعروفا في التاريخ؛ بيماريستان

نور الدين محمود، في دمشق، لم يُبنَ مثله قبله ولا بعده، مستشفى للفقراء والمستضعفين من الناس، يدخل الإنسان فيه يعالَج مجانًا، ويبقى فيه إلى أن يُشفى ويخرج، ويهيأ له المأكل والمشرب والدواء وكل الرعاية المطلوبة، ولا يدخلها الأغنياء إلا بأجر، إلا إذا كان الدواء الذي يحتاج إليه الأغنياء لا يوجد إلا في هذه المستشفى، فيسمح لهم بالتداوي به، هذا ما فعله هذا الرجل.

حينما أخذ الغنائم رفع المكوس عن المسلمين (وهي الضرائب التي كانت تؤخذ من الناس)، وكان الناس يشكون منها، فرفع عنهم هذه المكوس الجائرة والمبالغة وأعفى الناس منها، فدعا الناس له في المشارق والمغارب وقال للعلماء: أحلّوني من الناس، اطلبوا من الناس أن يحلوني وأن يعفوني مما حدث، ومما أخذت منهم قبل ذلك، وقولوا لهم: إن ما أخذناه منهم والله لم ننفقه إلا في الجهاد في سبيل الله، وفي الدفاع عنهم وعن بلادهم وعن أولادهم ونسائهم، فكان العلماء يطلبون ذلك من الناس، يريد الرجل أن يلقى الله وليس في عنقه مظلمةٌ لأحد.

وقد طلب من العلماء أن يفتوه بما يحِلّ له من بيت المال، فقالوا له: يحل لك كذا وكذا، فكان أحيانًا يأخذ هذا القدر فلا يكفيه

فيقولون له: زِد، فيقول: والله لا أزيد عما أفتاني به العلماء درهمًا ولا دينارًا، ويحاول أن يكفي نفسه بهذا القدر القليل، ولذلك قالوا: كان أقل الفقراء من الناس أعلى منه نفقة، يكتفي بالقليل، متقشفا زاهدًا في الدنيا وخزائنها بين يديه، وكان له دكاكين اشتراها في حمص مما يخصه من الغنائم، فكان يأخذ منها، وكانت تأتي بدخل قليل، وطالبته زوجه مرة أن نفقتها قليلة فليزِد معاشها أو راتبها أو ما تأخذ، فقال لها: من أين؟ أتريدين أن أعطيك من بيت مال المسلمين ما لا يحل لك؟ ثم قال لها: أعطيك ثلاث دكاكين تأخذين من غلتها في حمص، وهذه الثلاثة دكاكين كانت تأتي في العام بعشرين دينارا، يعني شيئًا قليلاً جداً، فعاش الرجل وعاش أهله في هذا الزهد.

رجل خاف الله فأخاف الله منه كل شيء

مثل هؤلاء هم الذين تنتصر بهم الأمم، هم الذين تنتصر بهم الرسالات، هم الذين تتحقق بهم الغايات، هم الذين ينهزم بهم الأعداء، ولذلك كان ذِكر نور الدين محمود أمام أعدائه يرعبهم ويقلقهم ويزعجهم، ويخافون من ملاقاته إذا لاقوه؛ لأنه رجل خاف الله فأخاف الله منه كل شيء، كان هذا نور الدين محمود بن زنكي، الذي عاش طول عمره لله وللجهاد في سبيله وللقاء أعدائه،

ولهذه المعركة التي كرّس لها حياته ونذر لها نفسه، ونذر لها كل قوته وقوة دولته، هذا هو نور الدين محمود بن زنكي، وهو رجل ينبغي أن ندرس سيرته، ما ذكرته أيها الإخوة ملامح ومقتطفات من سيرته.

ما صنعه في الحياة الإسلامية

أما سيرة الرجل وما صنعه في الحياة الإسلامية، لقد بنى المدارس التي تعلّم الناس، المدارس النورية في كل مكان، وخصوصا في بلاد الشام، مدارس الحديث، أول من بنى مدرسة للحديث هو نور الدين محمود، بنى هذا لأنه لا يمكن أن تقيم الجهاد إلا إذا أصلحت الجبهة الداخلية، إلا إذا أعددت الشعب بالتعليم، هو كان من ناحية يعد الناس للجهاد، وينفخ في الشعب من روح الإيمان، وينشر العلم والثقافة والعدل بين الناس؛ حتى يكون الناس معه، حتى يقول الناس: اللهم انصر فلانًا.

إن كثيراً من حكامنا اليوم يتردد الناس إذا دخلوا معركة، أيدعون الله أن ينصرهم أم أن يأخذهم ويريح العباد والبلاد منهم؟ تتردد ألسنتهم بين الخوف منهم والخوف على بلادهم، أما هذا، نور الدين محمود، فكان الناس يتمنون أن ينصره الله؛ لأنه إذا انتصر

انتصر معه الحق والعدل والخير؛ ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾ الحج: ٤٠ - ٤١.

اصطحاب نية الجهاد

أيها الإخوة المسلمون إن المعركة بيننا وبين بني صهيون الغاصبين المعتدين معركة مستمرة، لا ينبغي أن نلقي فيها السلاح حتى نحرر الأرض المغصوبة، ونعيد البلاد المفقودة، ونسترد حرية هذه الأمة وكرامتها، ولن يكون ذلك إلا بأن يبذل كل إنسان ما يستطيع من نفس ومال، كثيرًا ما سألني الشباب المسلم في كل بلد أزوره: ما الواجب علينا اليوم، ونحن لا نستطيع أن نذهب لتحرير المسجد الأقصى؟ فأقول لهم: إن على كل مسلم عدة واجبات:

الواجب الأول: عليه أن يصطحب نية الجهاد، إذا لم تستطع أن تجاهد فانوِ الجهاد بقلبك: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، وفي الحديث: «من مات ولم يغزُ ولم ينو الغزو، فقد مات ميتة جاهلية»، وفي الحديث الآخر: «من مات ولم يغزُ ولم يحدّث نفسه بغزو، فقد مات على شعبة من النفاق»، أقل ما

في الأمر أن تحدّث نفسك بالغزو وبالجهاد، أن يكون هذا حاضرًا بذهنك، خاطرًا ببالك، ليس أمراً منسيًا ولا أمرًا مهجورا، حدّث نفسك بالجهاد دائمًا؛ حتى تتاح لك الفرصة. اصطحب نية الجهاد، فإذا أتيحت الفرصة فتقدم، وإن لم تُتَح كُتِب لك أجر المجاهدين، فقد سمعنا الحديث: «من سأل الله الشهادة بصدق، بلّغه الله منازل الشهداء، وإن مات على فراشه».

الجهاد بالمال

الواجب الثاني: الجهاد بالمال مطلوب من المسلمين، فالله تعالى يقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿١٠﴾ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ ﴾ الصف: ١٠ - ١١ ، ويقدّم المال على النفس، وفي الحديث الصحيح: «من جهز غازيًا فقد غزا، ومن خلف غازيًا في أهله فقد غزا» (رواه مسلم)، فإذا لم تغزُ ولم تجاهد، ساعد المجاهدين وجهزهم، ادفع لهم ما يستطيعون أن يقاوموا به، ولذلك نحن نقول: إذا لم تكن حكوماتنا قادرةً على الحرب، ولا يمكنها أن تعلن الحرب، وليس عندها من المؤهلات ما يعدها لذلك، فعلى الأقل تدعم المقاومة، يجب أن تستمر المقاومة ويجب أن تستمر الانتفاضة، وللانتفاضة شهداء

ومجروحون ومعاقون ومعتقلون، أشياء كثيرة تحتاج إلى مال، فلابد أن نبذل المال، هناك جمعية الشيخ عيد بن محمد الخيرية في قطر، هذه المؤسسة تقوم مع مثيلاتها بجمع التبرعات، لإرسالها إلى هؤلاء الذين يحتاجون إلى النصرة والإغاثة. إغاثة الملهوفين وتفريج كربة المكروبين من أعظم ما دعا إليه الإسلام، فالبذل من المال يجب أن نستمر فيه ولا نتوقف أبدًا، ما دامت المعركة قائمة فلابد أن نمدّها بالمال، إخواننا في الأرض المقدسة يبذلون من دمائهم وأنفسهم، فلا أقلّ من أن ندفع من أموالنا، هم يبذلون الدم، أفلا نبذل نحن قليلاً من المال؟

مقاطعة إسرائيل

الواجب الثالث: علينا أيها الإخوة مقاطعة إسرائيل ومن يساند إسرائيل، حرام علينا أن نشتري من بضائع هؤلاء، لا يجوز لمسلم أن يدفع لهم درهما أو ريالاً أو جنيها أو دينارًا أو أي عملة من العملات، كل عملة من هذه، كل ريال يُدفع لهم، يتحول إلى رصاصة في صدر أخيك وأختك وابنك وابنتك هناك في فلسطين، أنت إذن بهذا تساعد على قتلهم، فلا يجوز أن تقتل إخوانك، إذا لم تقاتل عنهم فلا تقتلهم، أنت تقتلهم بمالك الذي تشتري به هذه

الأشياء، سواءً كانت بضائع إسرائيلية أم بضائع أمريكية، ولماذا؟ أنا أتعجب من هذه العبودية، عبدنا هؤلاء الناس لأنماط وأذواق أصبحت تمتلك علينا أمرنا ولم نعد نملك لها شيئًا، أصبحنا مدمنين، هذا الذي يشرب الكوكاكولا والبيبسي كولا وهو هائم، ما هذا؟ ما هذه العبودية؟ أأنت أسير أم حر؟ لماذا لا تركل هذه الأشياء وترفضها، ما الذي يجعلنا نطلب الهامبورجر والبيتزا كأننا أمة أصبحنا لا نملك أن نصنع الطعام لأنفسنا؟ هذا أمر عجيب، ألا نملك أن نصنع لأنفسنا دجاجة نشويها أو فطيرة نأكلها أو أي شيء من هذا؟ ولماذا نتعبد بأذواق غيرنا، وكل أمة لها أذواقها، ولها مأكولاتها، ولها مشتهياتها، ولها مواريثها في هذه الناحية؟ لماذا نغير أذواقنا، لندفع الملايين بل المليارات؟ هذه الأشياء بالجملة أيها الإخوة تكوّن المليارات، ما نشتريه من أمريكا مما يؤكل ويشرب ويلبس ويركب من السيارات، وما يستخدم من أجهزة وآلات، يكون في النهاية مليارات وعشرات المليارات ومئات المليارات، تدفع للمسلمين هنا وهناك.

هذه الأشياء دخلت علينا، غيرت حياتنا، ونحن نريد من الأمة أن تقاطع هذه الأشياء بعزيمة وإصرار وقوة، وهي قادرة على أن تفعل إن شاء الله.

على كل مسلم أن يحمل هم المسجد الأقصى

الواجب الرابع: أن على كل مسلم أن يحمل هذا الهم، يحمل هم المسجد الأقصى، وتحرير المسجد الأقصى، ولا يستبعد هذا الأمر، ولا يقول: أنا لا شأن لي وماذا أفعل؟ لا، احمل هذا الهم، من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم، أقل ما ينبغي أن تدعو لإخوانك، ادعُ لهم في سجودك إذا سجدت، وفي خلوتك إذا خلوت، وفي سحَرك إذا قمت في السحَر، ادع الله أن ينصر إخوانك ويعزّهم، ويذل أعداءهم المعتدين ويأخذهم أخذ عزيز مقتدر.

الخاتمة

اللهم كن لنا ولا تكن علينا، وأعنّا ولا تعن علينا، وانصرنا ولا تنصر علينا، واهدنا ويسر الهدى لنا، وانصرنا على من بغى علينا. اللهم إنا نسألك الهدى والتقوى، اللهم أكرمنا ولا تهنّا، وأعطنا ولا تحرمنا، وزدنا ولا تنقِصنا، وآثرنا ولا تؤثر علينا، وارض عنا وأرضنا، اللهم لا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين ولا أقل من ذلك، اللهم عليك باليهود المعتدين المجرمين، اللهم عليك باليهود المعتدين المجرمين، اللهم رد عنا كيدهم، وفِل حدهم، وأذهب عن أرضك سلطانهم، ولا تجعل لهم سبيلاً على أحد من عبادك

المؤمنين، اللهم أنزل عليهم غضبك، وأحل بهم سخطك، وأنزل عليهم بأسك الذي لا يُرد عن القوم المجرمين.

اللهم انصر إخواننا المجاهدين في فلسطين، اللهم أيدهم بروح من عندك، وأمدهم بملأ من جندك، واحرسهم بعينك التي لا تنام، واكلأهم في كنفك الذي لا يُضام، اللهم افتح لهم فتحاً مبيناً، واهدهم صراطًا مستقيما، وانصرهم نصراً عزيزاً، وأتم عليهم نعمتك، وأنزل في قلوبهم سكينتك، وانشر عليهم فضلك ورحمتك. اللهم اجمع كلمة هذه الأمة على الهدى، وقلوبها على التقى، ونياتها على الجهاد في سبيلك، وعزائمها على عمل الخير وخير العمل، اللهم لا تهلكنا بما فعل السفهاء منا، ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يخافك ولا يرحمنا، وارفع مقتك وغضبك عنا، واجعل هذا البلد آمنًا مطمئنًا سخاءً رخاءً، وسائر بلاد المسلمين. ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا، وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين. عباد الله، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ الأحزاب: ٥٦ ، اللهم صلّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

خطبة في ذكرى الإسراء والمعراج

الشيخ د. عصام البشير[١]

الخُطبة الأولى

الحمد لله عدد خلقه ورضاء نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، لا إله غيره ولا رب سواه، وأشهد أن سيدنا وإمامنا وقدوتنا، وحبيبنا وعظيمنا ومعلمنا محمداً عبد الله ورسوله، وصفوته من خلقه وخليله، بعثه الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وكفى بالله شهيدا، فهدى أمته من ضلال، وبصّرها من عمى، وأرشدها من غيّ، وترك أمته على محجة بيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك.

اللهم صل وسلم وبارك عليه كلما ذكره الذاكرون، وغفل عن ذكره الغافلون، وصل عليه في الأولين والآخرين، أفضل وأكثر وأزكى ما صليت على أحد من خلقك، وأحينا اللهم على سنته، وأمتنا على ملته، واحشرنا في زمرته، مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا.

---

(١) وزير الأوقاف السوداني السابق، نائب رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، رئيس مؤسسة أمناء الأقصى للدعاة وخريجي الشريعة

ثمَّ أمَّا بَعْدُ: فإننا في أواخر رجب الخير، ودعونا نقف عند محطة هامة، وهي محطة الإسراء والمعراج، وقد ذكرنا مرارًا أن هذه المناسبات هي فرصة للتأمل وأخذ العظة والعبرة، كما قال الإمام أبو حنيفة رحمه الله: «**الحكايات عن الصالحين ومحاسنهم أحب إلي من كثير الفقه، لأنها آداب القوم**»[1]،وشاهد ذلك قوله ﷻ: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ ﴾الأنعام: ٩٠، وشاهد ذلك قوله ﷻ: ﴿ وَكُلّٗا نَّقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَقُّ وَمَوۡعِظَةٞ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾=هود: ١٢٠.

أيها الإخوة الكرام، من هذا الباب، نقف عند هذه القصة، لا لسردها فهي معلومة، ولكن لنستجلي العظات ونستنطق العبر، أورد الله ﷻ هذه القصة في سورتي الإسراء والنجم، والإسراء في لغة العرب من السرى، والسرى هو السير ليلا، والعرب تقول: عند الصباح يحمد القوم السرى.

ففي الليل الفيوضات والتجليات والمكرمات، وفيه مناجاة أهل الحقائق والرقائق والدقائق، كما قال الله ﷻ: ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡئٗا وَأَقۡوَمُ قِيلٗا ﴾=المزمل: ٦، وفي قراءة: وفي قراءة: (وِطَاءً)، فابتدأ الله ﷻ هذه السورة بالتنزيل، فله الكمال المطلق والجلال المطلق،

(١) الإعلان بالتوبيخ: ٣٣.

وله العظمة كلها؛ ﴿ سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَـٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾=الإسراء: ١.

وكلمة (ليلاً) ردًا على من يقول إن الإسراء كان بالروح دون الجسد، لأن الرؤية المنامية أو الروح لا ينازع فيها أحد، لو أن إنسانًا قال: رأيت في منامي أني ذهبت إلى المريخ، هذه رؤيا منامية لا ينازع فيها أحد، لكن الإعجاز الحقيقي، والمعجزة أمر خارق للعادة، لأن الله ﷻ أوجب القوانين السارية، وأوجب كذلك ما هو خارق لهذه القوانين، فرب القوانين وخالق القوانين قادر على أن يخرق هذه القوانين متى شاء، وكيف شاء، وأمره بين الكاف والنون.

وكلمة لي تدل على أن كلمة العبد تجمع بين الروح والجسد، لا تطلق إلا على اجتماع الروح والجسد، والإعجاز هنا أن الإسراء كان آية أرضية من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وأن المعراج كان آية سماوية؛ عُرج بالنبي ﷺ إلى السماوات العلى، والتقى بالأنبياء والمرسلين، ورأى أهل الجنة وأهل النار، ولقي الجبار ﷻ، كانت هذه الآية الأرضية والآية السماوية، ثم عاد إلى فراشه، وكان فراشه دافئًا كأن لم يغادره، هذا هو الإعجاز، فكلمة لي تشمل الجسد والروح معًا.

ثم إن هذا التكريم وصفه الله ﷻ بأجل مقامات العبودية؛ ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴾ النجم: ١٠، ﴿ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ الجن: ١٩، هذا اللقب الذي تتساقط دونه ألقاب الرتب التي عرفها الناس في دنيا البشر، كما قال شاعر الأندلس:

ومِمَّا يُزَهِّدُني في أَرْضِ أَنْدَلُسٍ سَماعُ مُقْتَدِرٍ فيها وَمُعْتَضِدِ
أَلْقابُ مَمْلَكَةٍ في غَيْرِ مَوْضِعِها كالْهِر يَحْكي انْتِفاخًا صَوْلَةَ الأَسَدِ

﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ الإسراء: ١، وفي ذكر الأقصى دليل على أن هنالك مسجدًا قصيًا دون المسجد الأقصى، وهو المسجد النبوي على صاحبه أفضل الصلاة والتسليم.

فكأن الآية أشارت إلى المساجد الثلاثة التي يشد إليها الرحال: المسجد الحرام، والمسجد النبوي، والمسجد الأقصى، الذي هو ببيت المقدس، وفيه دلالة على أن البركة الكبرى إنما تنعقد في هذه المساجد الثلاثة.

هذا الإسراء الذي هو معجزة مع المعراج، الإسراء كان بآية

البراق التي تضع حافرها عند منتهى بصرها، إنه ليس بعجيب، أن يحدثنا القرآن الكريم أنه أهبط آدم وزوجه من الجنة، ﴿ قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾البقرة: ٣٨، ورفع إليه المسيح ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾آل عمران: ٥٥، فهل المعراج يستكثر على مقام سيد الأنبياء والمرسلين وإمام الصالحين وقدوة الربانيين؟

إذا كان هنالك عبد من عباد الله آتاه الله علما من الكتاب، فجاء في غمضة العين بعرش بلقيس من جنوب اليمن إلى فلسطين، إذا كانت هذه قدرة العبد فكيف بقدرة الخالق؟ إذا كانت هذه قدرة أو قوة الموهوب، فكيف بقوة الواهب؟ إذا كانت هذه هي القوة في محيط ما منحها الله ﷻ للبشر، فكيف بصاحب القوة الأعظم والأكبر والأجل؟ الله ﷻ لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، ولذلك ينبغي أن نقف عند هذا الحدث، موقف إجلال وتقدير، وإدراك أن هذه المعجزات إنما هي خرقٌ لنواميس السنن الجارية، وأن رب السنن الجارية هو الرب القادر على خرقها متى شاء وكيف شاء: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾الإسراء: ١.

المسجد الأقصى هو أرض بيت المقدس، أرض المحشر والمنشر، أرض الرباط والثبات، هي ديار أيوب، ومحراب داود، وعجائب سليمان، ومهد المسيح، ومهاجر الخليل، ومنتهى الإسراء ومبتدأ المعراج، هي أرض الطائفة الظاهرة إلى قيام الساعة، وهذا دليل على أن الصلة التي بين المسجد الأقصى وبين المسجدين، لا تنفصم عراها ولا تأتي عليها الأيام.

ولقد قال الإمام الحاج الحسيني مفتي فلسطين ومفتي القدس الأكبر ﷺ: **إن فلسطين ليست أرضا بلا شعب حتى تمنح لشعب بلا أرض**، وقال بعضهم في وعد بلفور المشؤوم: **إنه وعد من لا يملك لمن لا يستحق**، ولذا هذه الصلة تؤكد أن المسجد الأقصى عائد إلى حوزة المسلمين مهما كانت الخطوب، ومهما ادلهمت المصائب، فإنه عائد يومًا إلى حوزة الإسلام والمسلمين.

ثم ذكر الله تعالى أن هذا الإسراء إنما جاء بعد تهيئة هُيئ النبي ﷺ له؛ شُق صدره ومُلئ حكمة وعلما، وجاء تسليةً بعد معاناة عظيمة للرسول ﷺ من أذى قومه وموت خديجة وموت عمه أبي طالب، ورد سقيف عليه ردًّا سيئا، فلجأ يستمطر معية الله عزوجل: **اللهُمَّ إليكَ أشكو ضعفَ قوَّتي، وقلةَ حيلتي، وهواني على الناسِ، أرحمُ الراحمينَ أنتَ؛ ارحمْني، إلى منْ تكلُني؟ إلى**

عدوٍ يتجَهَّمُني، أمْ إلى قريبٍ ملَّكتَهُ أمري؟ إن لمْ تكنْ غضبانًا عليَّ فلا أُبالي، غيرَ أنَّ عافيتَكَ هي أوسعُ لي، أعوذُ بنورِ وجهِكَ الذي أشرقتْ لهُ الظُّلُماتُ، وصلُحَ عليهِ أمرُ الدنيا والآخرةِ، أن تُنزلَ بيَ غضبَكَ، أو تُحلَّ عليَّ سخطَكَ، لكَ العُتْبى حتى تَرضَى، ولا حولَ ولا قوةَ إلا بكِ.(١)، فكانت هذه التلبية من الله تعالى تكريمًا وتسليةً وتعزيةً لمقام النبي ﷺ.

كان بهذا يستمطر هذه المعية التي وافته، وهُيئ لهذا المقام، قال تعالى: ﴿لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾الإسراء: ١، فالمطلوب هاهنا إراءة وليست رؤية، فرق بين أن أقول رأيت، وبين أن يقول الإنسان أُريت، فالإراءة من الله عزوجل، وهذا ما طلبه كليم الله موسى عليه السلام، سأل ربه أن يريه، سأله الإراءة ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾الأعراف: ١٤٣، يعني بقوة تكويني وطبيعتي البشرية لا أقوى على رؤيتك، فإن أريتني رأيت، وإن لم ترني لم أرَ، إذن هنا إراءة، والنبي ﷺ حينما صعد إلى السماوات العلى ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾النجم: ١٨؛ لأنه تهيأ بملكية لم تكن على وضع بشريته في الأرض، إذن هنا إراءة.

---

(١) أخرجه الطبراني (١٤/ ١٣٩) (١٤٧٦٤)، وابن عدي في (الكامل في الضعفاء) (٦/ ١١١)، وابن عساكر في ((تاريخ دمشق)) (٤٩/ ١٥٢) باختلاف يسير.

أيها الإخوة، النبي ﷺ صلى بالأنبياء والمرسلين إماما، وفي هذا دلالات ثلاث؛ الدلالة الأولى: هي وحدة دين الأنبياء والرسل، كما قال النبي ﷺ: «**الأنبياءُ إخوَةٌ لعَلَّاتٍ: دِينُهم واحِدٌ، وأُمَّهاتُهم شَتَّى، وأنا أَوْلى النَّاسِ بعيسى ابنِ مَريمَ، لِأَنَّه لم يَكُنْ بَيني وبَينَه نَبيٌّ، وإنَّه نازِلٌ، فإذا رأَيتُموه فاعْرِفوه، فإنَّه رَجُلٌ مَربوعٌ إلى الحُمرةِ والبَياضِ، سَبْطٌ كأنَّ رَأسَه يَقطُرُ، وإنْ لم يُصِبْه بَلَلٌ، بَينَ مُمَصَّرَتَيْنِ، فيَكسِرُ الصَّليبَ، ويَقتُلُ الخِنزيرَ، ويَضَعُ الجِزيةَ، ويُعطِّلُ المِلَلَ، حتى تَهلِكَ في زَمانِه المِلَلُ كُلُّها، غَيرَ الإسلام، ويُهلِكُ اللهُ في زَمانِه المَسيحَ الدَّجَّالَ الكَذَّابَ، وتَقَعُ الأَمَنَةُ في الأَرضِ، حتى تَرتَعَ الإبِلُ مع الأَسَدِ جَميعًا، والنُّمورُ مع البَقَرِ، والذِّئابُ مع الغَنَمِ، ويَلعَبَ الصِّبيانُ والغِلْمانُ بالحَيَّاتِ، لا يَضُرُّ بَعضُهم بَعْضًا، فيَمكُثُ ما شاءَ اللهُ أنْ يَمكُثَ، ثم يُتَوَفَّى فيُصَلِّي عليه المُسلِمونَ ويَدفِنونه**»[1]، والعلة هي الضرة، أي أن الأنبياء ينحدرون في أصول الدين، وفي القيم ومكارم الأخلاق وأس الفضائل بالأبناء الذين ينحدرون من أب واحد، **وأُمَّهاتُهم شَتَّى** إشارة إلى اختلاف الشرائع والمناهج والتكاليف؛ ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ المائدة: ٤٨.

(١) أخرجه أبو داود (٤٣٢٤) باختلاف يسير، وقوله: «الأنبياءُ إخوَةٌ لعَلاَّتٍ: دِينُهم واحِدٌ، وأُمَّهاتُهم شَتَّى» أخرجه البخاري (٣٤٤٣)، ومسلم (٢٣٦٥) باختلاف يسير. ونزول عيسى عليه السلام أصله في صحيح البخاري (٢٢٢٢)، ومسلم (١٥٥)

والمعنى الثاني: أن الرسالات والنبوات ختمت بمقدم النبي عليه الصلاة والسلام، هو الإمام الذي لا إمام بعده، وهو النبي الرسول الذي لا نبي ولا رسول بعده: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾ الأحزاب: ٤٠.

والأمر الثالث: إمامته بالأنبياء والمرسلين، دليل على إمامة هذه الأمة لسائر الأمم ولسائر الحضارات، هي شهيدة عليهم كما النبي ﷺ شهيد علينا، ولكن المطلوب أن تقوم الأمة بواجب الشهادة على نفسها؛ لتكون أهلا لأن تقيم الشهادة على الناس، فهي مؤهلة ولكنها اليوم ليست حاضرة في إقامة هذه الشهادة على الناس، ولذلك في يوم القيامة يؤتى بالأنبياء والمرسلين وبأقوامهم، ويكون الشاهد على رسالات الأنبياء وصدق النبوات هي هذه الأمة، وهذا معنى ينبغي أن نتنبه إليه كثيرا.

المعنى الآخر أيها الإخوة الكرام، النبي ﷺ عرج به إلى السماوات العلى، رأى الأنبياء والمرسلين، رأى أحوالا تشتد في أنفسنا الهمم وتستنهض فينا العزائم؛ لندرك المقامات التي يترتب عليها أعمال الناس في الدار الآخرة، رأى القوم الذين يزرعون يومًا ويحصدون يوما، وكلما حصدوا عاد الزرع كما كان؛ إنهم

المجاهدون في سبيل الله، أنفقوا أرواحهم فداءً لعقيدتهم وأمتهم ودينهم: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾سبأ: ٣٩، «**ما مِن يَومٍ يُصْبِحُ العِبادُ فِيهِ، إلَّا مَلَكانِ يَنْزِلانِ، فيَقولُ أحَدُهُما: اللَّهُمَّ أعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، ويقولُ الآخَرُ: اللَّهُمَّ أعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا**»[1].

رأى النبي ﷺ القوم الذين ترضخ رؤوسهم بالحجارة، هؤلاء هم القوم الذين يتثاقلون عن نداء حي على الصلاة، حي على الفلاح، إن الناس حريصون على استثمار أزمانهم وأوقاتهم في مقابلات، يترتب عليها ربح مادي في حياتهم، ولكنهم ينسون أن اللقاء بين يدي الله عزوجل تلبيةً لهذا النداء، هو الأصل الذي فيه الخير والبركة والسعادة والفلاح في الدارين.

رأى أقواما يسرحون كما تسرح البهائم، ويأكلون الضريع، والضريع نبت له شوك، هؤلاء الذين لا يؤدون زكاة أموالهم، كغنيّ يملك الغنى والسعة واليسار في المال، لا يكون قلبه ممتلئا بالعطف والرحمة والشفقة على الفقير والمسكين واليتيم الأرملة والضعيف ونحو ذلك، هؤلاء الذين لا يؤدون زكاة أموالهم.

(١) أخرجه البخاري (١٤٤٢)، ومسلم (١٠١٠).

رأى الذين يأكلون لحمًا ميتًا نتنًا فيه عفونة، هؤلاء الذين منحهم الله تعالى الحلال من الزوجات -الطيب من العلاقة-، فيدعون ذلك، ويبيت أحدهم عند امرأة خبيثة حتى يصبح، رأى النساء المعلقات على أثدائهن، وهن اللائي يدخلن على أزواجهن من ليسوا من أولادهن، رأى النبي ﷺ كثيرا الذين تردف رؤوسهم؛ آكلو الربا، رأى الذين يسبحون في نهور من الدماء، كل هذا رآه النبي ﷺ رأي العين، مشاهداته انتقلت به من علم اليقين إلى عين اليقين إلى حق اليقين، رآها كما يبصر أحدكم حقيقةً أمامه، ليبين لنا، يُبشِّرنا ويحذرنا، يبشر الطائعين المستجيبين، ويحذر العاصين المتفلتين عن أمر الله ورسوله.

لنا أسوة في التصديق الذي كان عليه الصديق، حين أتاه قومه يتشككون، يقول: **لَمَّا أُسْرِيَ بالنَّبيِّ ﷺ إلى المَسجِدِ الأقْصى، أصبَحَ يَتحدَّثُ النَّاسُ بذلك، فارتَدَّ ناسٌ ممَّن كانَ آمَنوا به وصَدَّقوه، وسَعى رِجالٌ منَ المُشْركينَ إلى أبي بَكرٍ رضي الله عنه، فقالوا: هل لكَ إلى صاحِبِكَ، يَزعُمُ أنَّه أُسْريَ به اللَّيلةَ إلى بَيتِ المَقدِسِ؟ قالَ: أوَقالَ ذلك؟ قالوا: نعمْ، قالَ: لَئنْ قالَ ذلك لقد صدَقَ، قالوا: وتُصدِّقُه أنَّه ذهَبَ اللَّيلةَ إلى بَيتِ المَقدِسِ وجاءَ قبلَ أنْ يُصبِحَ؟ فقالَ: نعمْ، إنِّي لَأُصدِّقُه بما هو أبعَدُ من ذلك، أُصدِّقُه في خَبرِ السَّماءِ في غَدْوةٍ أو رَوْحةٍ؛ فلذلك**

سُمِّيَ أبا بَكرٍ الصِّدِّيقَ ﷺ[١]، المعول في هذه المسألة على صحة الخبر وعلى ثبوت الرواية، فإن صحت عنه فلا شك إنما هو اليقين المطبق وإنما هو الصدق المفلق.

هكذا كان الصديق، ولذلك جعل الله له مقام الصديقية؛ ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾ =النساء: ٦٩، فالصديقية مرتبة تالية لمرتبة النبوة، «**لو كنتُ متَّخذًا من أَهْلِ الأرضِ خليلًا لاتَّخذتُ أبا بكرٍ خليلًا، ولَكِن صاحبُكُم خليلُ اللهِ، يعني نفسَهُ، وفي رواية: إنِّي أبرأُ إلى كلِّ خليلٍ من خُلَّتِهِ، ولَو كنتُ متَّخذًا من أهلِ الأرض خليلًا لاتَّخذتُ أبا بكرٍ خليلًا، وفي رواية: إنَّ اللهَ اتَّخذَني خليلًا، كما اتَّخذَ إبراهيمَ خليلًا**»[٢].

وأتاه الله ﷻ من ثبات الإيمان، حتى حينما لحق النبي ﷺ بالرفيق الأعلى، والصحابة ماجوا واضطربوا، وقال ابن

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٤٥١٣) من حديث عائشة.

(٢) أخرجه ابن القيم في زاد المعاد (٤/ ٢٤٦) والألباني في شرح الطحاوية (٢٩٤) من حديث أبي سعيد الخدري.

الخطاب قولته، دخل على النبي وهو مسجّى وقبّله وقال: «**بأَبِي أَنْتَ وأُمِّي، طِبْتَ حَيًّا ومَيِّتًا**»[١]، ثم خرج للناس ليقول لهم الحقيقة التي اهتزت لها قلوبهم. ورأيناه والنبي صلى الله عليه وسلَّمَ يخطب في أصحابه وفي أمته: **خَطَبَ النبيُّ** صلى الله عليه وسلَّمَ **فَقالَ**: «**إنَّ اللهَ خَيَّرَ عَبْدًا بيْنَ الدُّنْيَا وبيْنَ ما عِنْدَهُ، فَاخْتَارَ ما عِنْدَ اللهِ، فَبَكَى أبو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللهُ عنْه، فَقُلتُ في نَفْسِي ما يُبْكِي هذا الشَّيْخَ؟ إنْ يَكُنِ اللهُ خَيَّرَ عَبْدًا بيْنَ الدُّنْيَا وبيْنَ ما عِنْدَهُ، فَاخْتَارَ ما عِنْدَ اللهِ، فَكانَ رَسولُ اللهِ** صلى الله عليه وسلَّمَ **هو العَبْدَ، وكانَ أبو بَكْرٍ أعْلَمَنَا، قالَ: يا أبَا بَكْرٍ لا تَبْكِ، إنَّ أمَنَّ النَّاسِ عَلَيَّ في صُحْبَتِهِ ومَالِهِ أبو بَكْرٍ، ولو كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا مِن أُمَّتِي لَاتَّخَذْتُ أبَا بَكْرٍ، ولَكِنْ أُخُوَّةُ الإسْلَامِ ومَوَدَّتُهُ، لا يَبْقَيَنَّ في المَسْجِدِ بَابٌ إلَّا سُدَّ، إلَّا بَابُ أبِي بَكْرٍ.**»[٢]، لم يفهم الصحابة المراد، لكن الصديق ظل يبكي ويرفع صوته بالبكاء: **فديناكَ بآبائنا وأمهاتنا**، علم من ذلك قرب موت النبي صلى الله عليه وسلَّمَ .

هذا هو الصديق صاحب المقام الجليل، وكذا النبي صلى الله عليه وسلَّمَ أعطاه الله معجزة أخرى حينما شكك في الرواية قومه

(١) أخرجه البخاري (٣٦٦٧).
(٢) أخرجه البخاري (٤٦٦)، ومسلم (٢٣٨٢).

وكذبوه، وحاولت أم هاني أن تتشبث به حتى لا يخرج؛ لأن قومه سيكذبون الرواية، فهم يغدون إليها شهرا ويعودون شهرا، فكيف يعود في ليلة واحدة؟ فجلى له الله النظر إلى بيت المقدس، فطفق يصفه لهم، آيةً آية، هذا كله يندرج في المعجزة لمقام النبي صلى الله عليه وسلَّمَ .

ثم لنتأكد أيها الأحباب، إن النبي صلى الله عليه وسلَّمَ تحقق له مقام موسى ﷺ في ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴾النساء: ١٦٤، والنبي صلى الله عليه وسلَّمَ تلقى فرضية الصلاة في المعراج عن الله كفاحا.

صحيح أنه تردد بين ربه ﷻ وموسى، وموسى عليه السلام قال له: «**فارجع إلى ربِّكَ فإنَّ أمَّتَكَ لا تطيقُ ذلِكَ، فراجعتُ ربِّي فوضعَ عنِّي شطرَها، فرجعتُ إلى موسى فأخبرتُهُ، فقالَ ارجع إلى ربِّكَ فإنَّ أمَّتَكَ لا تطيقُ ذلِكَ، فراجعتُ ربِّي فقالَ هيَ خمسٌ وَهيَ خمسونَ، لا يبدَّلُ القولُ لديَّ، فرجعتُ إلى موسى فقالَ ارجع إلى ربِّكَ، فقلتُ قدِ استحييتُ من ربِّي**»[1]، فكان يرجع إلى أن بلغ الخامسة، وذكر النبي صلى الله عليه وسلَّمَ أنه استحى من ربه، والخلاف بين العلماء في الرؤيا، وهذا في قوله تعالى: ﴿ لَقَدۡ رَأَىٰ مِنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ ﴾النجم: ١٨.

(١) أخرجه ابن ماجه (١٣٩٩) واللفظ له، وأخرجه البخاري (٣٤٩)، ومسلم (١٦٣) مطولاً.

كثير من المفسرين ذهبوا إلى أن الكبرى وصف للآيات، ولكن السياق أيضًا الذي أشار إليه بعض الفضلاء من أن هنالك معنًا آخر، لقد رأى من آيات ربه -الآية- الكبرى، هنالك آيات عجيبة وكبيرة، وحسبك أنها من الله لتكون عجيبة وعظيمة، ولكن هنالك آية أكبر وأعظم وأجل.

لقد رأى من آيات ربه -الآية- الكبرى، وخلاف الصحابة في رؤيته لربه ﷻ مشهور، لأنه حين سئل، قيل: **قامَ فِينا رَسولُ اللهِ** صلى الله عليه وسلَّمَ **بخَمْسِ كَلِماتٍ، فقالَ:** «**إنَّ اللهَ ﷻ لا يَنامُ، ولا يَنْبَغِي له أنْ يَنامَ، يَخْفِضُ القِسْطَ ويَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهارِ، وعَمَلُ النَّهارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ، حِجابُهُ النُّورُ، وفي رِوايَةِ أبِي بَكْرٍ: النَّارُ، لو كَشَفَهُ لأَحْرَقَتْ سُبُحاتُ وجْهِهِ ما انْتَهَى إلَيْهِ بَصَرُهُ مِن خَلْقِهِ.**»[1]، هذا خلاف ما ذهبت إليه عائشة رضي الله عنها وما قاله بعض الصحابة، ومنهم ابن عباس ﷺ وهو خلاف يسير معتبر في ظل هذه الرؤيا والآيات التي تختلف أكثر من وجه.

ولكن نؤكد أن مقام النبي صلى الله عليه وسلَّمَ تقاصرت دونه كل المقامات والرتب للأنبياء والمرسلين، «قال لموسى ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾ طه: ٣٩، قال لنبينا صلى الله عليه وسلَّمَ:

(١) أخرجه مسلم (١٧٩).

﴿ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾الطور: ٤٨، قال موسى: ﴿ وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴾طه: ٨٤، وقال الله لنبينا صلى الله عليه وسلَّمَ : ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴾الضحى: ٥ ٩١، يقول البوصيري[1]:

كيف ترقَى رُقِيَّك الأنبياءُ يا سماءً ما طاوَلَتْها سماءُ
لَمْ يُساوُوك في عُلاكَ وَقَدْ حا لَسنًا مِنك دونَهم وسَناءُ

والصلاة هي العبادة الوحيدة التي فرضها الله تعالى في سماه، وتلقاها النبي صلى الله عليه وسلَّمَ عن ربه كفاحا من غير حجاب، حيث شرعت سائر العبادات في الأرض، وهي فرضت في مكة، وسائر العبادات فرضت في المدينة، أو كثير من العبادات فرضت في المدينة، لأن الجهاد -وليس القتال- شرع في مكة، والقتال شرع في المدينة. إذن كان النبي صلى الله عليه وسلَّمَ في رحلة المعراج، تلقى الصلاة عن الله ﷻ ليعلمنا أن الصلاة تشكل معراجا يوميا للمسلم بينه وبين ربه، كلما خرّ إلى السجود:﴿ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩ ﴾العلق: ١٩.

سجدت أعضاؤه وسكن قلبه وسكنت جوارحه، فهو في ظل عروج روحه وقلبه إلى الله، فأصبح المعراج رسالة يومية نتعاطاها، متى قام الإنسان بأدائها على الوجه المأمول أداء متكاملا أعطى

(١) محمد بن سعيد بن حماد الصنهاجي البوصيري (٦٠٨ هـ - ٦٩٦ هـ/ ٧ مارس ١٢١٣ - ١٢٩٥) شاعر صنهاجي اشتهر بمدائحه النبوية.

فيه حق الظاهر وحق الباطن، كيف لا؟ وهو نبينا صلى الله عليه وسلَّمَ إذا قام للصلاة، سُمع لجوفه أزيزٌ كأزيز المرجل: «**أَقِمِ الصلاةَ يا بلالُ، أَرِحْنا بها**[١]، **جُعِلَتْ قُرَّةُ عيني في الصلاةِ**»[٢]، وكان ابن الخطاب يكتب إلى ولاة الأمر عنده: **إنَّ أَهَمَّ أمورِكُم عندي الصَّلاةُ، مَن حفظَها وحافظَ عليها حفِظَ دينَهُ، ومن ضيَّعَها فَهوَ لما سِواها أضيَعُ. ثمَّ كتبَ: أن صلُّوا الظُّهرَ إن كانَ الفيءُ ذراعًا، إلى أن يَكونَ ظلُّ أحدِكُم مثلَهُ، والعَصرَ والشَّمسُ مرتفِعةٌ بيضاءُ نقيَّةٌ، قدرَ ما يَسيرُ الرَّاكبُ فرسَخينِ أو ثلاثةً قبلَ مغيبِ الشَّمسِ، والمغرِبَ إذا غابتِ الشَّمسُ، والعِشاءَ إذا غابَ الشَّفقُ إلى ثلثِ اللَّيلِ، فمَن نامَ فلا نامَت عينُهُ، فمن نامَ فلا نامَت عينُهُ، فمن نامَ فلا نامَت عينُهُ، والصُّبحَ والنُّجومُ بادِيةٌ مُشتبِكَةٌ**»[٣]، ولذلك هذه الرحلة من العروج اليومية بالروح والقلب إلى الله تعالى ينبغي أن نحرص عليها، وأن نحفظها، وأن نقيمها على الوجه الذي يرضي الله عزوجل.

هذه بعض إشارات لهذه المناسبة الكريمة التي هي مناسبة نجدد فيها عهدنا بالمولى الكريم، ونجدد فيها عهدنا بحب النبي

---

(١) أخرجه الدارقطني في ((علله)) (٤/ ١٢٢)، والخطيب في ((تاريخ بغداد)) (١٠/ ٤٤٢)

(٢) أخرجه النسائي (٣٩٤٠)، وأحمد (١٤٠٦٩) مطولًا..

(٣) أخرجه الألباني في هداية الرواة (٥٥٧) من حديث نافع مولى ابن عمر.

صلى الله عليه وسلَّمَ وبتعظيمه وتبجيله، وبحسن الاقتداء به، وبحسن الفهم لسنته العظيمة، هذا هو الواجب، جددوا إيمانكم، وقال صلى الله عليه وسلَّمَ: «**إنَّ الإيمانَ ليَخلَقُ في جوفِ أحدِكم كما يَخْلَقُ الثوبُ، فاسألوا اللهَ أن يُجدِّدَ الإيمانَ في قلوبِكم**»[1].

أيها الإخوة، إذا كان النبي صلى الله عليه وسلَّمَ في هذه الذكرى العطرة، صلى بالأنبياء والمرسلين إمامًا ليؤكد وحدة الأنبياء، فهو من جهة أخرى يؤكد وحدة الأمة، هذه الأمة التي اجتمعت على كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة، بأن تكون متآزرةً متناصرةً متعاضدةً، متكاملةً في خطواتها في إعزاز دينها وفي بركة دنياها.

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخُطبة الثَّانية

الدُّعاء.

(١) أخرجه الألباني في صحيح الجامع (١٥٩٠) من حديث عبد الله بن عمرو.

وجوب نصرة المسلمين في فلسطين

الشيخ د. إسماعيل نواهضة[١]

أفكار الخطبة

- الاهتمام بأمر المسلمين واجب إسلامي.
- خطورة التخلي عن نصرة المسلمين في فلسطين.
- المسلم عزيز بإسلامه يأبى الذلة والضيم.
- الصبر عتاد المؤمن وعدته في البلاء.
- صورة من الإرهاب الإسرائيلي.
- لا يجوز التنازل عن شبر من الأرض المقدسة.
- دعوة للثبات في أرض الرباط وحسن الثقة والتوكل على الله.

الخطبة الأولى

يقول الله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًاۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ

(١) خطيب المسجد الأقصى المبارك، أستاذ في كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة القدس.

بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴾ الفتح: ٢٩.

أيها المسلمون، إنّ الإسلام يضع لمعتنقيه مبادئ عظيمة، من شأنها أن تشدّ على الروابط بين المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وتحفظ وحدتهم وتصون كرامتهم، وهذه المبادئ أوضحها رسول الهدى صلوات الله وسلامه عليه بقوله: «من لم يهتمّ بأمر المسلمين فليس منهم»[(١)].

والاهتمام بأمر المسلمين -أيها المؤمنون- لا يعني المظهر دون المخبر، ولا يكفي فيه إبداء الشعور الطيب دون خطوات إيجابية وعملية تعبر عن الاهتمام الفعلي، وبعبارة صريحة، لا يكفي من المسلم التألّم والتحسّر وسكب الدموع مدرارًا على ما ينزل بالمسلمين من البلوى والأذى، بل من واجبه أن يرفع الصوت عاليًا، مستنكرًا الجرائم التي تنزل بإخوته، مقدّمًا لهم الدعم المادّي والمعنوي، إسهامًا في رفع كابوس المحنة عنهم، حتى يعود الحقّ إلى نصابه، وحتى يشعر الإخوة المسلمون المنكوبون أن إلى

(١) ضعيف جدا، رواه الطبراني في الأوسط من حديث أبي ذر، وفي إسناده يزيد بن ربيعة، قال الهيثمي: وهو متروك. وقال الجرجاني أخاف أن تكون أحاديثه موضوعة، وقال الألباني: «ضعيف جدا» سلسلة الأحاديث الضعيفة (٣١٠).

جوارهم من إخوانهم من يشد أزرهم، ويرعى فيهم حق أخوة الإسلام، ويحقق بالعمل قول سيد البشر: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا»[١].

أيها المسلمون، وإن كان الشعور الطيب لا يكفي في تصوير اهتمام المسلم بأخيه، فكيف بمن يعرض عن نصرته وهو قادر؟ وكيف بمن يقف موقف المتفرّج من الكوارث التي تنزل بإخوانه ثم لا يكون منه أيّ محاولة لردّ الطغيان وكفّ العدوان؟ أفلا يكون مؤاخذًا على تبلد إحساسه وشعوره، داخلاً في زمرة من عناهم المصطفى ﷺ بقوله: «لا يقفن أحدكم موقفًا يُضرب فيه رجلٌ ظلمًا؛ فإن اللعنة تنزل على من حضره حين لم يدفعوا عنه»[٢]، والضرب -أيها المسلمون- هو مثلٌ لجميع ألوان الإرهاب الأرضي وقصف المؤسسات، كما أنه يشمل كل الوسائل التي يعمد إليها الإنسان لتعذيب الإنسان.

---

(١) رواه البخاري في كتاب المظالم والغصب، باب نصرة المظلوم (٢٤٤٦)، ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم (٢٥٨٥) من حديث أبي موسى.

(٢) ضعيف، رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٣١/ ٣ (١) والعقيلي في الضعفاء (٦) وأبو نعيم في الحلية (٣٤٥/ ٣) الهيثمي: رواه الطبراني، وفيه أسد بن عطاء مجهول، ومندل وثقه أبو حاتم وغيره، وضعفه أحمد وقال الألباني: ضعيف غاية المرام (٤٤٨).

ومن المبادئ التي وجه إليها الإسلام أتباعه، ألا يقبل المسلم الذلّة والهوان، وألا يعيش في الأرض -وهو خليفة الله فيها- وهو منكّس الرأس، مستَعبَدٌ للغير، وقد وصله الله بمعيته كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ العنكبوت: ٦٩ ، وجعل له العزّة في العالمين، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ آل عمران: ١٣٩ ، ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ المنافقون: ٨ ، وجعل رزقه وأجله بيده لئلا يطأطئ رأسه لمخلوق؛ قال تعالى: ﴿فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ العنكبوت: ١٧ ، وقال أيضًا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ الذاريات: ٥٨.

أيها المؤمنون، وما الناس في الواقع إلا وسائط لإيصال ما قدّر للعبد في دنياه؛ من الرزق أو الجاه أو المنصب أو غير ذلك من أمور الدنيا، لن يفرغ أجل عبدٍ إلا وقد استوفى ما قدّر له، كما جاء في الحديث الشريف: «إن روح القدس نفث في روعي أن نفسًا لن تموت حتى تستوفي رزقها وأجلها»[(١)].

(١) صحيح، رواه الحاكم في المستدرك (٤/ ٢) من حديث ابن مسعود والطبراني في الكبير (٢٧/ ١٠)، ورواه الشافعي في مسنده ٢٣٣/ ١، وابن أبي شيبة (٣٤٣٣٢)، وقال الألباني: حديث صحيح جاء من طرق تخريج أحاديث فقه السيرة ص (٩٦).

فمن رضي بالذُّلِ بعد أن أعزّه الله، واستعبد نفسه لغير الله، وأقام على الضيم ينزل به، فهو ممن عناهم رسول الهدى ﷺ بقوله: «من رضي الذلة من نفسه طائعًا غير مُكرَه فليس منا»[(١)].

فاتقوا الله أيها المسلمون، وخذوا بكل مبدأ رسمه لكم الإسلام، أخلصوا الولاء للإخاء الإسلامي، وابتغوا العزة التي كتبها الله للمؤمنين، تكونوا من أولي الألباب، الذين امتدحهم الله في كتابه حيث قال: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ الزمر: ١٧ - ١٨.

وقد دخل صحابيّ على عظيم من عظماء الفرس في الفتوحات الإسلامية، فقال له: ما جاء بكم إلينا؟ فردّ عليه الصحابيّ بملء فِيه، مُظهرًا العزة دون رهبة: (ابتعثنا الله لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام).

أيها المؤمنون، من المبادئ التي وجّه إليها الإسلام أتباعه مبدأ الصبر، فإنه عتاد الشدائد والمحن، يبعث على الطمأنينة والرضا بقضاء الله وقدره، فقد قال أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه:

---

(١) هو تمام الحديث سبق تخريجه تحت رقم (١).

«وجدنا خير عيشنا بالصبر»[١]، وقال الإمام علي رضي الله عنه: «إن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد»، وأردف ذلك بقوله: «لا إيمان لمن لا صبر له»[٢]، ولقد ذكر الله سبحانه الصبر في تسعين موضعًا من كتابه يُرغّب فيه، ويقرنه بأعمال صالحة تقرّب العبد إليه، ويأمر به كوسيلة من وسائل الخير، وسبيل إلى الفلاح والفوز؛ قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ البقرة: ١٥٣ وقال تعالى: ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ الشورى: ٤٣

وإن أعظم مواقف الصبر صبر المرء على البلاء، وتجلده أمام الخطوب والكوارث، إنّه موقف أولي العزم من الرسل صلوات الله عليهم، فلقد أوذوا في الله، فكانوا أئمةً للصابرين، وأوذي رسول الله ﷺ بما لا يحتمل من الأذى فصبر، وكانت له العاقبة على القوم الظالمين، وقد ابتلي المسلمون قديمًا وحديثًا، وبخاصة الشعب الفلسطيني بأعظم أنواع المصائب، في أنفسهم وأموالهم،

(١) ذكره البخاري معلقا في صحيحه، كتاب الرقاق، باب الصبر، ورواه موصولًا إلى عمر أحمد في كتاب الزهد (٦١٠) بإسناد صححه ابن حجر في الفتح (٣٠٢/ ١١).

(٢) رواه معمر بن راشد في جامعه موقوفا على علي (٤٦٩/ ١١)، ونحوه البيهقي في شعب الإيمان (١٢٤/ ٧)، واللالكائي في اعتقاد أهل السنة (١٥٦٩).

في ديارهم ومصالحهم، ابتُلوا بأخبث خلق الله، لا يرقبون فيهم إلًّا ولا ذمة، يريدون أن يقيموا لهم في العالمين منارًا، وهيهات أن يعلو قوم وضع الله من شأنهم، وضرب عليهم الذلة والمسكنة وباؤوا بلعنة الله وغضبه، فما أحوجنا اليوم إلى التسلح بالصبر مع العمل المستمر، إنه سلاح يدعمه الإيمان واليقين، وإنّه الضياء المشرق، إنّه الدعامة التي يرتكز عليها النصر، فجهادٌ من غير صبر لا يتحقق فيه النصر. فيا عباد الله اتقوا الله، وادعوه وأنتم موقنون بالإجابة.

الخطبة الثانية

الحمد لله كاشف الغم مزيل الشدائد عن المكروبين، وأحمده سبحانه، كتب النصر لعباده المؤمنين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، من اعتمد عليه كفاه وتولاه، فأعظِم بكفاية رب العالمين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، نشر لواء العدل والسلام، وقضى على الظلم والطغيان، وكان خير المرسلين، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد:

فإن ما يحدث في فلسطين ولشعب فلسطين، يمثّل أقصى ما يمكن أن يصل إليه التسلط والاستبداد والظلم والطغيان على شعب من الشعوب، وأغرب ما في هذه الظاهرة المرعبة المخجلة

أن الظالم والمستبد بها، نجح في ستر ظلمه واحتلاله واستبداده وراء ستار الدفاع عن النفس وعن القيم الحضارية كما يزعم، ويتجلى هذا التسلط وهذا الاستبداد على الإنسان والأرض والبيوت والمقدسات، وفي مقدمتها المسجد الأقصى المبارك: أولى القبلتين وثاني المسجدين، وثالث الحرمين الشريفين، فالإنسان في هذه الأرض المباركة يُسفك دمه وينكّل به، بل ويمثّل بجسده الطاهر، كأنه لعبة يتسلى بها الطغاة المجرمون ليُشبعوا غرائزهم المتعطشة إلى دماء الأبرياء.

وأمّا الأرض، فتتعرّض صباح مساء إلى العدوان الأحمق؛ المتمثّل في عمليات التجريف والتدمير وقلع الأشجار المثمرة التي تزيّن الأرض بخضرتها وأزهارها، كما يتمثّل في تدمير بيوت الآمنين، وترك أهلها في العراء تحت وطأة البرد القارس، يفترشون الأرض ويلتحفون السماء، رافعين أكفهم وأبصارهم إلى السماء، مستغيثين بالجبار المنتقم العظيم، أن يرفع عنهم وعن إخوانهم في كلّ مكان بأس الطغاة المجرمين، ناهيك عن الحصار المشدّد المفروض على مدننا وقُرانا، هذا الحصار الذي عجِب منه العدو قبل الصديق، يُضاف إلى ذلك تدمير مؤسسات هذا الشعب على اختلاف أنواعها، وما ذلك إلا لتدمير البنية التحتية له، ولمحو

الصوت الفلسطيني والشخصية الفلسطينية، كلّ ذلك يحدث على مرأى ومسمع من العالم والمؤسسات الدولية ومؤسسات حقوق الإنسان، وسط صمتٍ عربي وإسلامي مهين ومشين.

أيها المسلمون، إن أرض فلسطين في نظر الإسلام هي أرض الإيمان، لذلك وجّه الإسلام أنظار المؤمنين إليها؛ ليرابطوا فيها وفي بلاد الشام، حتى يظل جنود الإسلام واعين بحقيقة المعركة التي تمتد في التاريخ بين الإيمان والكفر. وتأتي الأحاديث الشريفة لتؤكد هذا المعنى كما جاء في حديث ميمونة بنت سعد مولاة النبي ﷺ قالت: يا نبي الله، أفتِنا في بيت المقدس، فقال: «أرض المنشر والمحشر، ائتوه فصلوا فيه، فإن صلاة فيه كألف صلاة فيما سواه»، قالت: أرأيت من لم يطق أن يتحمل إليه أو يأتيه؟ قال: «فليهد إليه زيتا يُسرج فيه، فإنّ من أهدى له كمن صلى فيه»، وفي رواية: «فإن صلاةً فيه كخمسمائة صلاة»[١].

نعم إنّ قضية فلسطين والمسجد الأقصى المبارك هي قضية العرب والمسلمين، فمن واجبهم جميعا أن يتحملوا مسؤولياتهم

(١) منكر، رواه أحمد ح ٢٧٠٧٩ في مسند ميمونة، ورواه ابن ماجه في سننه في كتاب إقامة الصلاة، باب ما جاء في الصلاة في مسجد بيت المقدس (١٤٠٧)، وقال الألباني في ضعيف ابن ماجه منكر (٢٩٨).

في هذه القضية التاريخية العقائدية، والمسلمون على مدار التاريخ محاسبون عن أنفسهم وأعمالهم في قضاياهم عامة، وفي قضية فلسطين خاصة، إنها أمانةٌ عظيمةٌ في أعناقهم جميعًا، وهي جزء لا يتجزّأ من أرض الإسلام، فلا يجوز التنازل عن شبر من أرضها، ويجب على المسلمين أن يدافعوا عنها بكلّ قوة، وأن يعتبروا الدفاع عنها وعن شعبها واجبًا يحتّمه الدين وتفرضه العقيدة.

وكل مسلم سيحاسب يوم القيامة عن دوره وجهده، يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، يوم لا يغني مولى عن مولى شيئًا.

أيها المسلمون، إن من أعظم الآثام عند الله تعالى أن يسقط شبرٌ واحد من أرض الإسلام بيد أعداء الله، وأن تُستباح حرماتهم وأعراضهم وثرواتهم ومقدساتهم، فكيف إذا كانت فلسطين هي التي سقطت؟

فاللهم لا حول ولا قوة إلا بك.

ولكن أيها المرابطون، مع كل هذا سينتصر المؤمنون، وسينتصر الإسلام، وستعود فلسطين، وسيعود المسجد الأقصى المبارك إن شاء الله تعالى، ستعود حين تترك الأمة المساومة على حقّها البيّن، ولا ترضى إلا بفلسطين الثابتة بقانون السماء أنّها كلّها

دار للإسلام، وستظلّ فلسطين كلّها أرض الرباط، أرضًا مباركة تبسط ملائكة الرحمن أجنحتها عليها، ويغمرها نور اليقين ويفوح منها عبق الدماء الزكية، وستمضي أمة الإسلام أمة واحدةً إلى أرض الإسراء، فتدخلها بنصرٍ من عند الله، يهبه الله لعباده المتقين حين تصدق الأمة ربها وخالقها، وتتوكل عليه وتتوسل إليه، وليس كما يقول البعض: لم يبقَ أمام العرب سوى استجداء أمريكا.

وصدق الله العظيم القائل: ﴿ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ الصف: ١٣ ، وكذب المجرمون الطغاة الذين يقولون: لا تغرنكم النبوءات الكاذبة.

إنّها ليست نبوءات، ولكنّها حقائق ربّانية ثابتة، ندعو الله أن يحيي هؤلاء الزمرة من الحكام العرب حتى يشهدوا انتصار الإسلام والمسلمين، وعودة فلسطين كاملة.

وأدعو الله أن يحفظ فلسطين من كل سوء، وأن يحمي المسجد الأقصى من المجرمين من بني صهيون، وأن يعزّ المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وأن يحرّر فلسطين.

غزوة بدر الكبرى وفتح مكة العظيم وبشائر طوفان الأقصى..

الشيخ شعيب سراج الدين قسوم / الجزائر

المناسبة: خطبة رمضانية في مناسبة الأحداث الجهادية، وانتصارات المرحلة المباركة الأولى، مثل: ذكرى غزوة بدر الكبرى ١٧ رمضان، وفتح مكة في ٢٠ رمضان.

الخطبة الأولى

الحمد لله العليم الخبير، يصطفي من عباده مَن يشاء فيجعلهم أنصارًا لدينه، دعاةً لشريعته، حُرَّاسًا لمقدَّساته، حُمَاةً للحق من تسلُّط أهل الباطل، نحمده فهو أهل الحمد، ونشكره فليس أحدٌ أحقَّ بالشكر منه، خلقنا ورزقنا، وهدانا واجتبانا، وكفانا وآوانا، ومن كلِّ خيرٍ سبحانه منحنا وأعطانا، فله الحمد لا نحصِي ثناءً عليه هو كما أثنى على نفسه...

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ذو الملك والملكوت، وذو العزة والجبروت، من توكل عليه كفاه، ومن التجأ إليه حماه، ومن استنصر به نصره، ومن استعاذ به نجاه...

وموعدنا غدا لاريب فيه على فجرٍ يجردّه السناء
على صبح نقي الروح زاك فلا نصبٌ يلوحُ ولا عناء
ولا ليل بأحضان المآسي ولا وجعٌ يثور ولا بكاء
غدا يا أمتي نشدوا جميعا بنصرِ الله ينصر من يشاء

وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله، أسرى به ربه من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ورفعه إلى السماوات العلى؛ وجعله إماما لجميع الأنبياء، صلّى الله وسلِّم وبارِك عليه، وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين...

أما بعد:

عباد الله: أوصيكم ونفسي المخطئة المذنبة أولا بتقوى الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ آل عمران: ١٠٢ ، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ آل عمران: ٢٠٠.

أيّها المسلمون الأفاضل

تقفُ الأمّةُ الإسلاميّةُ على حدثٍ عظيمٍ من حوادثِ الزمانِ والأيّامِ، يعدُّ هذا الحدثُ تُرجُماناً لإرادةِ الله وبني الإنسانِ، بل يعدّ منعطَفًا كريمًا لحياةٍ جديدةٍ، ويقدّرُهُ البلغاءُ أنّه بريقٌ لوّاحٌ لبلوغِ الغايات وتحقيقِ الأمنياتِ، أَلاَ وهو غزوةُ بدرٍ الكبرى، التي أعزَّ اللهُ

في ساحاتِها القِلّةَ المؤمنةَ على جحافلِ الكُفرِ والشركِ واللادينية، الذينَ أخذتهُم حميّةُ الجاهلية وسكرة الغوغائيةِ بأنْ عتوا عن أمرِ ربّهم وطغوا طغيانًا كبيرًا، فمكروا مكرًا كُبّارًا، واشتدّ ظلمهم على أولياءِ اللهِ ليلاً ونهارًا، ليأذَنَ الله جلّ جلاله بما هو كائنٌ في سنّتِهِ، وما يكونُ من مشاهدِ الآياتِ والمعجزاتِ والمكرماتِ، حيثُ ألقت قريش بأكبادها وكبرائها، وتخلّتْ ليُظهِرَ اللهُ أولياءَهُ القلّة على جحافلِ البطَرِ والرياء، وعصابةِ الغدرِ من الأشقياء.

-خرَج رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلّم على غيرِ عادتِهِ، مع قلّة مِنْ خُلّصِ أصحابه، يعدُهُم بوعدِ الله له بأنّ قافلةً آتيةً من الشام على رأسها أبو سفيانَ بن حربٍ، قافلة ما كانت قريش لتبتعثَ مثلَها من قبلُ ومن بعد، لعِظمِ ثرائها وكثرةِ مالِها ووفرةِ خيرها.

-فرأى النبيُّ صلى الله عليه وسلّم أن يسوقَ خِيرة أصحابه، ليسترجعوا ويستردّوا حقوقًا قَدْ سُلِبتْ منهم، وأموالاً أُخِذَتْ من بينِ أيديهم إلاّ أنْ يقولوا ربّنا الله.

-هكذا كانَ مشهدُ القرآنِ الكريم مخبرًا عن حقيقةِ الحدَثِ ونيّةِ الخروجِ من أسوار المدينةِ النبويّة؛ حيثُ قال سُبحانه:

﴿ كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ۝٥ يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلۡحَقِّ بَعۡدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلۡمَوۡتِ وَهُمۡ

يَنظُرُونَ ﴿٦﴾ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧﴾ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ الأنفال: ٥ - ٨

وإذا لم يكُنْ إلاَّ الأَسنّةُ مركبًا فما حيلةُ المضطَرِ إلاّ رَكوبُها

-لقدْ عَلِمَ رسولُ اللهِ صلّى الله عليه وسلّم من ربّهِ ثمَّ من نفسِهِ وبَيئتِهِ، أنَّ الحقوقَ تؤخذُ بالمطالبةِ والمحاججةِ، وقَدْ تسترجعُ بالمقارعةِ والمغالبةِ، كيف لا؟ وقد وَرَدَ عنْ أبي هريرةَ -رضيَ الله عنه- أنّ رَجُلاً أتى النبيَّ صلى الله عليه وسلّم يتقاضاهُ، فأغلَظَ، فهمَّ بهِ أصحابُه، فقال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّمَ: «دَعوهُ، فإنّ لصاحبِ الحقِّ مقالاً». البخاريُّ ومسلِم

-فكيفَ إذا كانت الحقوقُ متراكبةً من حقّ الحريّةِ وحقّ الملكيّةّ؟ والمظلوميّةُ متلاطمةً من مصادرةِ الرأيِّ وتكميمِ الأفواهِ وتجفيفِ المنابعِ؟

-فإنَّ أصحابَ النبيّ صلى الله عليه سلّمَ من المهاجرينَ الذينَ أخرجوا من ديارهم بغيرِ حقٍّ إلاّ أن يقولوا ربّنا اللهُ، تعرضوا لأبشعِ القمعِ والتصفيةِ في شِعابِ مكّة، وصودرتْ مع ذلك ممتلكاتهم

وجميعُ أرزاقِهم، لذلك خرجَ بهم رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلّمَ لبدر، ليعلّمهم و يُعلِمهم أنّ الإسلامَ يأمرُ بالتضحيّةِ والفداءِ، ويستعجلُ استردادَ الحقوقِ والممتلكاتِ، وهذه استراتيجية واقعية ومنطقية لضمان البقاء والاستمرار.

-عنِ ابنِ عبّاسٍ-رضيَ الله عنه- قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّمَ:»هذه عيرُ قريشٍ فيها أموالهُم، فاخرجوا إليها لعلّ اللهَ أنْ ينفلكموها.»، رواه ابن هشام عن ابنِ إسحاق بسند صحيح.

ولكنّ الله يقضي أمرًا كانَ مفعولاً، والله يعلمُ وأنتم لا تعلمونَ؛ ليكونَ الخروجُ للنفير لا للعيرِ، وتكونُ قافلة أبي سُفيانَ بنَ حربٍ مُسَلّمةً من أيدي المسلمين، ولكنّ أعناقَ مُلاّكها بينَ الأسنّةِ والحِراب.

-يقولُ الإمام الشافعيّ:

يريدُ المرءُ أن يُعطى مُناهُ ويأبى اللهُ إلاّ ما أرادَ
يقولُ المرءُ فائدتي ومالي وتقوى اللهِ أفضلُ ما استفاد

-إنّ إخواننا في فلسطينَ المباركةَ وهنالِك في غزّةَ هاشِم، تتدافعُ أيديهِمْ مع الباطل لأجلِ ما سُلبَ من هذهِ الأمّةِ المتعبةِ؛ من كرامةٍ ووطَنٍ محتلٍّ، وتبقى التضحياتُ والبطولاتُ والصولات والجولات من سنة ١٩٤٧م ألف وتسعمائة وسبعة وأربعين إلى

يوم النّاس هذا، حيثُ شاهدَ العالمُ ملحمةً قلّ لها النظيرُ والمثيلُ وتعاظمَ لها المؤيدُ النصير؛ ألاَ وهيَ «طوفانُ الأقصى» في السابع من أكتوبر لعام ألفينْ وخمسٍ وعشرينَ (٧أكتوبر٢٠٢٣).

ليستفيقَ المحتلُ على صَدمةٍ أرْبَكته، وحيلةٍ أدهشته، كسَرتْ رياضه وكبرياءه، ومرّغَتْ خُيلاءه في خشاشِ الأرضِ، تلكَ الكبرياء التي طالما زها بها عبرَ وسائل الإعلام المتاحةِ لمدّة مائة وثمانية وعشرينَ سنة (١٢٨)، إذ جاءهم شباب المقاومة من فوقهِم ومنْ أسفَلَ منهم، حتى زاغت أبصارهم، وتمعّرت قناتهم، وبلغت قلوبهم الحناجر من الدهشةِ والخوفِ، ليستفيقوا في يوم الغدِ على مساحيقِ الكذبِ والدجلِ بلا خجلٍ ولا وجلٍ، ليواروا سوءاتهم وليتَهم استطاعوا...

وسقطَتْ خرافةُ الجيشِ الذي لا يُقهر، والمركافةِ التي لا تُكسَر، والاستخبارات التي ليسَ لها مثيل.

وكلّ هذا السقوطُ الفاضح كانَ على مرأى الخليقةِ، وفي مرمى العدوّ الصهيونيّ، وفي واضحةِ النهار على أيدي فتيةٍ آمنوا بربّهم وزادهم الله هدىً، محاصرينَ سياسيًا واقتصاديًا لأكثرَ من ست عشرَة سنة (١٦عامًا).

-جاءت عملية طوفانِ الأقصى لتُنصفَ المظلومينَ، وتضعَ الميزانَ الذي عبثت به أيدي الإمبريالية والصهيونية، وتكسِرَ الوهمَ والحواجز النفسيّة التي طالما آمن به الكثير...

-وكذلك كانت «بدرُ الكبرى «مشهداً ناصعَ الجبينِ، ليفهمَ أصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلّم حقيقةَ الصراع، وأدوات المقاومةِ واستراتيجيّةَ الشورى، وعقيدةَ التوحيد الحقيقيةِ.

-لمّا تيقنَ رسول الله ﷺ من ضرورة اللقاء، وعلِمَ من أصحابهِ شيئًا، قال: «أشيروا عليّ...

وجاءت كلماتُ الرجالِ عراسًا وشموعًا؛ فهذا المِقدادُ بن الأسود رضيَ الله عنه يقول خطيبًا: «يا رسولَ الله، امضِ لِما أمرك اللهُ، فواللهِ لا نقولُ لكَ كما قالت بنو إسرائيلَ لموسى: اذهبْ أنتَ وربّكَ فقاتلا إنّا ههنا قاعدون، ولكن اذهبْ أنت وربّك فقاتلا، إنّا معكم مقاتلون، والله لو سرت بنا برك الغماد لجالدنا معكَ مِنْ دونه حتّى تبلغه»، فدعا له بخير، ثمّ قال عليه الصلاة والسلام: أشيروا عليّ أيها النّاس، وهو يريدُ الأنصارَ، لأنّ بيعةَ العقبة ربما فُهِمَ منها أنّه لا يجبُ عليهم نصرته إلاّ مادامَ بينَ أظهرِهِم.

فقام سعدُ بن معاذ الدوسيّ -رضيَ الله عنه- خطيبًا: «لعلّكَ تخشى أن تكونَ الأنصار ترى حقًا عليها ألاّ تنصُركَ إلاّ في ديارِهِم،

وإنّي أقولُ عنِ الأنصار وأجيبُ عنهم: «فاظعن حيث شئتْ، وصِل حبلَ مَن شئتْ، وخُذْ من أموالنا ما شئت، وأعطنا ما شئتْ، وما أخذْتَ منّا كانَ أحبَّ إلينا ممّا تركتَ، وما أمرتَ من أمرٍ فأَمرُنا تبعٌ لأمرِك، فو اللهِ لئِنْ سِرتَ حتّى تبلغَ البرك من همدان لنسيرَنّ معَك، ووالله لئنْ استعرَضتَ بنا هذا البحر فخُضتَه لخضناهُ معك»، فسُرّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم بقولِ سعدٍ ونشطه ذلك ثمّ قال: سيروا وأبشروا، فإنّ اللهَ وعدني إحدى الطائفتين،ووالله لَكأنّي الآن أنظرُ إلى مصارعِ القوم»، قاله الهيثميّ في المجمع ورواه الطبرانيّ واسناده حسن.

ولعلّ مثلَ هذه الكلمات النيّرات سجّلَها التاريخُ لما فيها من الأثرِ النفسيّ، وكذلك كانت كلمات أبي عُبيدة القساميّ على أفئدةِ الأمّة، وقدْ مورسَ التضييقُ الإعلامي الخانقُ على مختلف القنوات الإعلاميّة المختلفة، حتى لا تصلَ الحقيقة للعالم فكان أبو عبيدةَ منبر الحقّ والحقيقة ولله الحمدُ والمنّة.

أيها الأحبة الكرام:

هنيئا لكم هذه المواقف البطولية، التي أيقظتم بها النائمين، ونبهتم بها الغافلين، وذكّرتم بها الناسين، وشجّعتم بها الجبناء الخوارين، وأفشلتم بها العملاء الخائنين، وكشفتم بها الأستار عن

دعاة حقوق الإنسان المفترين الكاذبين ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ الأنعام: ٥٥

هنيئا لكم يا من اختاركم الله لنصرة الدين والمقدسات، ومسح بطوفانكم ما علق بهذه الأمة من الهزائم والنكبات والانتكاسات، وأسقط به هيبة الجيش الذي لا يقهر، لا يضركم من خذلكم، ولا يضعف مواقفكم من خالفكم.

فتحية لكم وأنتم تدفعون الشر والفساد عن أرضكم وعرضكم، ومقدساتكم ومقدسات كل العباد، وتقاتلون أهل الكفر والبغي والعِناد.

- بارك الله لي ولكم بالقرآن العظيم. قلت ما سمعتم وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم من كل ذنب، فاستغفروه وتوبوا اليه، يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الدائم بره، النافذ أمره، الغالب قهره، الواجب حمده وشكره، نصير المؤمنين وولي المتقين، وقاصم الجبارين والمتكبرين، وهو الحكيم الخبير، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في الملك والتدبير، جلَّ ذكره، وإليه يُرجع الأمر كله لا معقب لحكمه، وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن محمدًا عبد الله

ورسوله، الهادي البشير، والسراج المنير، اللّهم صلِّ عليه وعلى آله وصحابته، وسلِّم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

أيها الأحبة الكرام:

وأنتم تعيشون هذه المعركة وما فيها من التضحيات والمآسي، أبشروا بنصر الله، فهو آتٍ لا شك في ذلك ولا ريب، ولكن فاتورته كبيرة بقدر عظمته وأثره على هذه الأمة حاضرا ومستقبلا، والله يقول: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾ الحج: ٤٠ اعلموا أنه كما كانت بدر في أصحاب رسول الله ﷺ وأصحابه من التضحياتِ، والانتصارات ضدّ جحافلِ الظلمِ والكُفرانِ، وسقوطِ رؤوسِ قريش وأكبادِها، فكذلكَ هيَ السُنَنُ الخالدة، قال سبحانه: ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ البقرة: ٢٤٩ وقوله: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾ الحج: ٤٠

ولعلّ هذا الصلحَ الذي يحملُ بداخله دخنًا سيكون كأيام صلحِ الحديبيّة، والذي سيعقبُه فتحُ الفتوح إن شاء الله، وتنعمَ الأمّة بأيّامِ الله، ونصلي في المسجد الأقصى، وتتعانقُ الأرواح مع الأجساد،

وتُقرع الأبوابُ على جميع محيطِ الشام المباركِ بإذنِ الله، ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ الروم: ٤٧ ، ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝٥ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ﴾ القصص: ٥ - ٦ قد مضت سُنَّة الله في الصراع بين الحقِ والباطل، أنّه لا تمكينَ بلا امتحان، وما من أمن إلا ويسبقه فزع!

في غزوة الخندق، بلغت قلوب الصحابة الحناجر؛ فالأحزاب من الخارج، واليهود والمنافقون من الداخل، وقد راهنوا جميعا أنها أيام الإسلام الأخيرة، وبعد عشر سنوات من غزوة الخندق، كان الصحابة يدكُّون إمبراطوريتي الروم والفرس!

وإنكم اليوم تُعبِّدون الطريق إلى المسجد الأقصى، فوالله ما هي إلا سنوات، إلا ونحن نصلي في المسجد الأقصى، محرَّرا بفضل الله ثم بفضل جهادكم وثباتكم.

يا تيجان الرؤوس:

لستم وحدكم، وإن بدا المشهد كذلك، من ورائكم أُمّة تغلي، ومارِدٌ محبوس في قمقمه، دبَّتْ فيه الروح، وأحيته مشاعر العِزّة، وشوَّقته إلى زمن الفتوحات، ولَيُغيّرنَّ الله الحال إلى حال أخرى

بإذنه وكرمه، فإن خذلتكم الجيوش فقد أكبرتكم الشعوب، وإن لم تساندكم الطائرات فقد ظللتكم الدّعوات.

ثمّ ألستم الظاهرين على الحقِّ في بيت المقدس وأكنافه؟ ألستم المبشَّرين بالثبات حتى يأتيكم أمر الله وأنتم كذلك؟

طبتم، وطاب جهادُكم، والسلام!

عبـاد الله: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾ النحل: ٩٠ ، فاذكروا الله العظيم يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون، والحمد لله رب العالمين.

عباداً لنا – مواصفات جيل التحرير

الشيخ د. عيد دحادحة[١]

الخطبة الأولى

الحمد لله الواحد الأحد، الحمد لله الذي خلق الوجود وما حوى من كائنات لا تُعدّ، سبحانه الأحد الصمد، هو وحده سَندٌ لمن لم يلقَ في الدنيا السَّند.

اللهمّ فكُنْ سندًا لفلسطين وقدسها وأقصاها وأسراها ومسراها، ومرابطيها ومجاهديها وجرْحاها وشهدائها، وكن سندًا لغزتنا الأبيّة، وللمستضعفين من المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، القائل في كتابه العزيز ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴾ الإسراء: ٥ وأشهد أن سيدنا ونبينا ومعلمنا وقدوتنا محمّدا عبده ورسوله، القائل «كلُّ

(١) مدير مدرسة مغتربي بيرنبالا الثانوية في ضواحي القدس في الأرض المباركة فلسطين، محاضر في جامعة القدس، وفي كلية فلسطين التقنيّة للبنات – رام الله، حاصل على درجة الدكتوراه في التفسير وعلوم القرآن عام ١٩٩٩، ودرجة الدكتوراه في الإعلام عام ٢٠٠٥م.

ميتٍ يُختَمُ على عملِهِ إلا المرابطَ في سبيلِ اللهِ، فإنَّهُ يُنْمَى له عملُهُ إلى يومِ القيامةِ، ويأمنُ من فتنةِ القبرِ»، أخرجه أبو داود (٢٥٠٠)، والترمذي (١٦٢١)، وأحمد (٢٣٩٥١)، اللهم اكتبنا من المرابطين يا رب العالمين.

صدق رسولنا الكريم، صلوات ربي وسلامه عليه، وعلى آله وصحبه أجمعين، وعلى من سار على نهجهم وتبعهم بإحسان إلى يوم الدين، ثمّ أما بعد: فيا أيها المسلمون والمرابطون على ثرى الأرض المباركة فلسطين، في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس، لا يخفى على شريف علمكم ونور عقولكم، أنّ حبّ الأوطان فطرة مفطور عليها كلّ إنسان، وجِبلّة مركوزة في الجنان والوجدان، لذا قرن الباري عزّ وجل في كتابه خروج المرء من أرضه بخروج روحه من جسده فقال عزّ من قائل: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ أَوِ ٱخْرُجُواْ مِن دِيَٰرِكُم﴾ النساء: ٦٦. وقوله ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ البقرة: ٨٤ ، فجعل إخراج المرء من أرضه يعدل إزهاق روحه من جسده، وإذا كان المرء يحب وطنه كونه مسقط رأسه، ومرتع طفولته، ومستودع ذكرياته، إن في صباه أو شبابه أو شيخوخته، وهو بذا يباهي بوطنه ويفخر، فكيف إذا كان

هذا الوطن هو الأرضَ المباركة فلسطين، فكيف إذا كان هو القدسَ والأقصى؟

لذا حقيقٌ على أهل فلسطين أن يكونوا أشدّ الناس غبطة وفخرًا؛ أن اصطفاهم ربهم لسكنى أرضه المباركة، فوجودهم ورباطهم على ثرى الأرض المباركة فلسطين نفحة مباركة من نفحات الكبير المتعال، وشارة عزٍّ في جبين الأجيال، كيف لا وقد احتضنت فلسطين وقدسها المسجدَ الأقصى، أولى القبلتين وثاني المسجدين، مسرى نبينا محمد ﷺ، ومعراجه المفضي لأطباق السماء، وبها صلى بكل الأنبياء.

فصارت فلسطين بقدسها وأقصاها ومقدساتها آياتٍ بينات، وأحاديثَ صحاحًا مرويّات، وسلالاتٍ بشريّةً مرابطة، وبقعة أرضيةً مباركة، وغدا حبّنا للأرض المباركة فلسطين أمرًا تعبديًّا دينيًّا، فضلاً عن كونه جبلّة وفطرة.

ومن استنطق التاريخ وجد أنه ما من مرّة يغتصب فيها العدو بيت المقدس ويدنّس، فليس سوى المؤمن الموحّد المصطبغ بصبغة العبودية الحقة لرب العالمين بمنقذ له ومخلِّص، حتى بات مستقرًا في الأذهان؛ أذهان أولي الألباب، أنّ المرابط على ثرى بيت المقدس لا يرضى من الغنيمة بالإياب، إنما يظلّ يرنو إلى ما عند

الله تعالى؛ من حسن العقبى والمآب، لكلّ من خضّد شوكة المحتلّ وفتح لعز أمته وتمكينها أرحب باب.

الحقُّ في القدس محفوظٌ وإن كذبوا وأطلقوا لاختلاسِ الوعي أبواقا

الحقُّ في القدس محفوظٌ لأمّتنا دينًا وعقلًا وتاريخا وأعراقا

إذا كان ذلك كذلك: فلا بدّ من تسليط الضوء على الصبغة التي يتوجب أن يصطبغ بها الجيل الرباني، الذي يصبو لتحرير القدس، كي يكون محطّ اصطفاء من الله تعالى واجتباء.

إنها صبغة العبودية الحقة لله تعالى، فالله تعالى يقول ﴿ صِبۡغَةَ ٱللَّهِۖ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبۡغَةٗۖ وَنَحۡنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴾ البقرة: ١٣٨ ، فصبغة الله هي الفطرة التي فطر الله الناس عليها، هي الإسلام الحق، حين تتجلى الصبغة الربانية حال كوننا عابدين لله تعالى.

لذا فمقام العبودية لله تعالى هو أسمى المقامات وأرفعها وأشرفها، فعلى المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها عامة، وفي الأرض المباركة فلسطين خاصة، في خضمّ مقارعتهم لعدوهم ورباطهم فوق ثرى أرضهم، أن يصطبغوا بصبغة العبودية لله رب العالمين، لأنه شتان شتان بين من يسكبون في هَجعة الليل أوبة

لله تعالى وتوبة إليه، وإنابة وتبتلاً بين يديه ودعاءً وتلاوة للقرآن واستغفارا، وبين من يُطفئون ليلهم بلهو باطل وعبث سافر، يحلق الدين، ويستنزف الإيمان ويهدر القيم، فلسان حال قدسنا وأقصانا ومقدساتنا يقول:

والله لن يجتاز بي بحرَ الأسى إلا قلوبٌ زادُها القرآنُ

عبادَ الله:

من لوازم الاصطباغ بصبغة العبودية لله تعالى، أن يتسربل المسلمون سرابيل التقوى والإيمان والصبر والمصابرة والرباط والمرابطة والجهاد، وسرابيل وحدة الصف ورأب الصدع ولمّ الشمل وجمع الكلمة، ذلك أنّ كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة عليها، هما صمّاما الأمان للأمة أمام العواصف الهوجاء التي تضرب جنباتها، وبها تواجه الأمة السّهام المذءومة التي تمطرها من كل حدب وصوب، وبها تنخلع الأمة من حيز المقال والانفعال إلى دائرة صنع الحدث والأفعال، وذا كله حقيقة الإيمان.

في حين إن الترخّص في الولاءات، والتذبذب في الانتماءات، والتأرجح في المشاعر والعواطف، والتميّع في القيم والمبادئ والثوابت هي أخت الكفر وبؤرة العصيان، وعندئذ ستظل أعيننا تقتات الحسرات، وتتمدد في قلوبنا الغصَصُ والآهات.

في حين إنّ صبغة العبودية لرب العالمين هي مركب النجاة، في خضمّ مُحيطات الحياة، ومُحبِطات الطغاة.

اللهمّ أركِبنا مركب النجاة، بنصرك الذي وعدت وجندك الذين اصطفيت، بميقاتك الذي أقّتّ يا ربّ العالمين، رُحماك ربي رُحماك، وقل ربّ اغفر وارحم وأنت خير الراحمين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصبه ومن والاه:

أيها المسلمون، إخوة الإيمان:

صبغة العبودية لرب العالمين تُنتج أجيالاً يدركون أنّ الفكر معركة، وأنّ قول الحق واجب، ويعلمون أنّ الصقر لا يُخشى إذا فقد المخالب، وتصنع أجيالاً أهلَ شهامة وإباء، لا يخدعنهم باطل برّاق، بل هم كضوء الفجر، لمّا يتجلى يطرد الليل ويطوي الوهم طيّا، لا يمزقون صفحاتهم من سجلات الإحسان، ويظلون لأمتهم مصدر أمن وأمان، عباءتُهم الشموخ، وثوبُهم الإباء، ودرعهم الإيمان، أولئكم عباد الله، أولو بأس شديد، أهل عزمات وشمَخات

ومروءات، ونجدات ووفاء لعقيدتهم وأمتهم وأوطانهم ومقدساتهم.

وبذا يغدو مثَلُهم مثَلَ جيل الأيوبيين، هل أتاك مثَلُ جيل الأيوبيين؟ إنه جيل القائد المظفر صلاح الدين الأيوبيّ -رضي الله عنه وأرضاه- حيث يقول: «شارفنا على الهلاك أكثر من مرّة، وما نجّانا الله تعالى إلا لأمر يريده فينا!»، يا تُرى ما هو هذا الأمر؟ إنه تحرير بيت المقدس، الذي حُرّر على أيديهم في الخامس والعشرين من ربيع الآخر عام خمسمائةٍ وثلاثٍ وثمانين للهجرة.

وأنتم يا أهل فلسطين:

كم حامت حولكم من داهية، وخيّمت عليكم من قاصمة، إثر مخططات مذءومة، ومؤامرات مشؤومة، ووقائع محمومة، ولكنّ الله نجّاكم منها ومن كلّ كرب، وما ذاك إلا لأمر أراده فيكم، ألا وهو أن تكونوا من الطائفة المنصورة التي يجري الله على أيديها تحرير بيت المقدس، وفيها يقول رسولنا ﷺ: « لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم إلا ما أصابهم من لأواء، حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك»، قالوا: يا رسول الله وأين هم؟ قال: «ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس»، أصله عند مسلم في صحيحه، وأخرجه أيضا الطبراني. قال به الهيثمي في المجمع ورجاله ثقات. اللهمّ عجَل بذا يا ربّ العالمين.

إخوة الإيمان:

في ظلال الاصطباغ بصبغة العبودية لرب العالمين سنظلُّ نقتات من نعم الله تعالى، نقتاتُ عافية في الأبدان، وشموخاَ بالإيمان، ومرابطة في الأوطان، واستعصاءً في وجه الطغيان، تجوع منا البطون ويشبع الوجدان، ولا تظمأ لنا كرامة أبدا، بل نظلّ في الشدائد موفوري اليقين، ولغير الله لا نرخي الجبين، تتصلّب شجرة كرامتنا في زمن الاحتطاب، ولا تترهّل إرادتنا، ولا تنحت صروفُ الدهر هِمَمنا، بل في أفئدتنا تنسج خيوط عزتنا.

وختامًا يا عباد الله:

فليكُن منكم بحسبان، وليستقرّ في الجنان والوجدان: أنّه من أحبّ المكارم غار على المحارم، فلئن أصيبت غيرتنا على فلسطيننا وقدسنا وأقصانا وأسرانا ومسرانا بخدش أو مقراض، ولم نكن بالعصبة الأيقاظ، إنّا إذن لخاسرون، وبين يدي الله تعالى لمسؤولون...

عباد الله، ﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ يَقُصُّ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰصِلِينَ﴾ الأنعام: ٥٧ ، وقد قصصت عليكم من كتاب ربكم وسنة نبيكم ﷺ ما تقرّ به العيون، وتغمض هنيئة به الجفون، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

اللهم إنّ في تدبيرك ما يغني عن الحِيل، وفي كرمك ما هو فوق الأمل، وفي حلمك ما يسدّ الخلل، وفي عفوك ما يغفر الزّلل، اللهمّ فدبِّر فلسطين وقدساها وأقصاها وأسراها ومسراها ومرابطيها ومجاهديها وجرحاها، ودبّر المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها بأحسن التدابير، والطُف بنا جميعاً فيما جرت به المقادير، إنك على كل شيء قدير، اللهمّ إنا لا نضام وأنت ربنا، ولا نفتقر وأنت حسبنا، فأصلح لنا شأننا كله، ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين، وصلِّ اللهمّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الجهاد طريق الأمة نحو التحرير

الشيخ د. عبد الله يوسف أبو عليان/ غزة[١]

محاور الخطبة:

- موقع الجهاد في الإسلام.
- المكانة الشرعية للجهاد لأجل بيت المقدس.
- كيف يمكن للمسلم أن يجاهد من موقعه وباختلاف تخصصه؟

-متطلبات الانتقال من مرحلة الجهاد إلى مرحلة التحرير.

الخطبة الأولى

الحمد لله على آلائه والصلاة والسلام على واسطة عقد أنبيائه، محمد ﷺ، القائد القدوة، والنبي الأسوة، الذي عقد اللواء، وجندل الأعداء، فصلّ اللهم عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، قال تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴾ البقرة: ٢٨١ ، أما بعد:

---

(١) نائب مدير عام الوعظ والإرشاد بوزارة الأوقاف، والمحاضر بكلية الدعوة الإسلامية- قطاع غزة.

فإن معظم هزائم الأمة اليوم معنوية قبل أن تكون مادية، فأمة المليار لم تعد تثق بنفسها وإمكاناتها وممكناتها، وحكامها وعلمائها ومجاهديها، لذلك فإن الشعور بالضعف والوهن والعجز يحتاج صعقة قوية ونماذج ملهمة؛ لتخرج الأمة من الضعف إلى القوة، ومن الذلة إلى العزة، ومن الغثائية إلى الفاعلية، ومن الانهزام إلى الإقدام، وإن قراءة آيات القتال والجهاد في القرآن الكريم، ومطالعة السير وتاريخ المصلحين والمجددين والفاتحين، أمثال عماد الدين زنكي، وابنه نور الدين محمود، وصلاح الدين، تلهم الأمة، وتجعل ما توهم الناس استحالته ممكنًا، فلا شيء يمكن أن يعيد الحق المسلوب إلا الجهاد في سبيل الله، لذلك طلب نور الدين محمود من علماء الأمة في زمانه خلال مسيرة استنهاضه للأمة قبل فتح بيت المقدس أن يتحدثوا عن فضائل الجهاد وفضائل بيت المقدس، ويتركوا الخوض في الموضوعات الجزئية، والخلافات الطائفية، وكان لذلك كبير الأثر في فتح بيت المقدس حينئذ.

المحور الأول: موقع الجهاد في الإسلام

ذكر الله تعالى الجهاد في نحو سبعين آيةً من القرآن الكريم؛ إبرازًا لعلو قدره، وتشجيعًا على مغالبة مكارهه، وجعله سببًا في عزة الأمة وقوتها، وعلامةً على صدق الإيمان وكماله، قال تعالى:

﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ الحجرات: ١٥، فالجهاد يعني تحقيق كون المؤمن مؤمنًا؛ لهذا روى مسلم في صحيحه عن النبي ﷺ أنه قال: «مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ، وَلَمْ يُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَهُ، مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ»[1]، ولا بد لكل مؤمنٍ أن يعتقد وجوبه وأنه مأمورٌ به، وأن يعزم عليه إذا احتيج إليه، ومن عجز عن الجهاد وجب في حقه الإعداد، فالجهاد في جوهره بذل غاية الجهد والطاقة في حماية الدين، ويجب على كل مسلمٍ مقتدرٍ إذا دخل الأعداء بلدةً من بلاد المسلمين وعجز أهلها عن دفعهم، ويتصاعد الوجوب في وسائله ويتوسع في فئاته بحسب القدرة والاحتياج، ويتضمن الوجوب ما لا يتحقق مقصد الجهاد والإعداد إلا به؛ من تهيئة المجاهدين عقديًا وأمنيًا وعسكريًا، وتعلم كل الاختصاصات العلمية والتقنية التي ينبني عليها العمل الجهادي المعاصر؛ لقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ الأنفال: ٦٠.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كِتَابُ الإِمَارَةِ، بَابُ ذَمِّ مَنْ مَاتَ، وَلَمْ يَغْزُ، وَلَمْ يُحَدِّثْ نَفْسَهُ بِالْغَزْوِ، ح(١٩١٠)(٣/ ١٥١٧).

المحور الثاني: المكانة الشرعية للجهاد لأجل بيت المقدس

إن الجهاد في سبيل الله هو ذروة سنام الإسلام، وأحد أهم فرائضه وعباداته وأشرفها، والمسجد الأقصى المبارك هو أحد أعظم ثَلَاثة مقدسات عند المسلمين، التي لا تشد الرحال إلا لها، قال رسول الله ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: (لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: مَسْجِدِي هَذَا، وَالمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَالمَسْجِدِ الْأَقْصَى)[١].

وروى عمير بن هانئ أنه سمع معاوية رضي الله عنه يقول سمعت النبي ﷺ يقول: «لاَ يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللهِ، مَا يَضُرُّهُمْ مَنْ كَذَّبَهُمْ وَلاَ مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ»، فَقَالَ مَالِكُ بْنُ يُخَامِرَ: سَمِعْتُ مُعَاذًا يَقُولُ: وَهُمْ بِالشَّامِ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: هَذَا مَالِكٌ يَزْعُمُ أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاذًا يَقُولُ: وَهُمْ بِالشَّامِ[٢].

فبلاد الشام وفلسطين هي أرض الجهاد والرباط في سبيل الله إلى يوم القيامة، والرباط من توابع الجهاد، فمقصد الرباط في سبيل

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كِتَابُ الْحج، بَابُ لاَ تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلاَّ إِلَى ثَلاَثَةِ مَسَاجِدَ، ح(١٣٩٧)(٢/ ١٠١٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ التَّوْحِيدِ بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ النحل: ٤٠ ح(٧٤٦٠)(٩/ ١٣٦).

ملازمة الثغور لحراسة المسلمين ودفع العدو عنهم، وقد جاء في فضل الرباط قوله ﷺ: «رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ، وَإِنْ مَاتَ جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ، وَأُجْرِيَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ، وَأَمِنَ الْفَتَّانَ»[1].

فكيف إذا اجتمع شرف الجهاد في سبيل الله تعالى مع شرف المكان في المسجد الأقصى المبارك؟ لعمري إن اجتماع الجهاد في سبيل الله مع شرف المكان في أكناف بيت المقدس بجوار المسجد الأقصى المبارك يذكر بفتح مكة؛ أحد أعظم فتوح الإسلام، وأحد أعظم أيام السيرة النبوية المطهرة، وأحد أكثر الأعمال عظمة وإدخالًا للسرور على قلب رسول الله ﷺ، وكذلك الجهاد في سبيل الله لاستنقاذ المسجد الأقصى المبارك.

لقد شرّف الله المرابطين في المسجد الأقصى المبارك وأكنافه أن جمع لهم أجر عبادة الجهاد في سبيل الله والرباط والحراسة، وأجر الصلاة والاعتكاف والمكث في المسجد الأقصى المبارك، وأجر مراغمة أعداء الله تعالى دفاعًا عن المسجد الأقصى، وانتصارًا له، وتعظيمًا لحرماته.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كِتَابُ الإِمَارَةِ، بَابُ فَضْلِ الرِّبَاطِ فِي سَبِيلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ح(١٣٩٧)(٣/ ١٥٢٠).

إن محاولات الاحتلال الصهيوني لهدم الأقصى ينبغي أن تحفزنا للتحرك السريع والعمل الجاد قبل فوات الأوان، فهذه الفرصة الذهبية في تحريك الأمة واستنهاضها قد لا تتكرر، فصلاح الدين الأيوبي وقع في زمانه محاولة الاحتلال الصليبي اجتياحَ مكة، وكان لهذا العدوان أثرٌ مهمٌ في تحفيز الأمة وتبنّيها للجهاد، ويقظتها إلى أن تمكنت من تحرير بيت المقدس.

المحور الثالث: كيف يمكن للمسلم أن يجاهد من موقعه وباختلاف تخصصه؟

لقد أكرم الله المسلمين اليوم بأن جعل معركة الدفاع عن بيت المقدس في طوفان الأقصى لا تقتصر على المقيمين في أكناف بيت المقدس، وإنما هي معركة المسلمين جميعًا، فأشكال المواجهة في هذه المعركة متعددة، وجبهاتها المفتوحة ممتدة، فمن فاته أجر هذه العبادات المجتمعة وهو حريص على أجرها، فليس أقل من أن يكفل مرابطًا في سبيل الله تعالى؛ ليكون له مثل أجر المرابط لا ينقص من أجره شيئًا، قال رسول الله ﷺ قال: «مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللهِ فَقَدْ غَزَا، وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا»[1]،

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ الجِهَادِ وَالسِّيَرِ، بَابُ فَضْلِ مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا أَوْ خَلَفَهُ بِخَيْرٍ، ح(٢٨٤٣)(٤/ ٢٧).

فمن كفل مجاهدًا فقد جاهد وله مثل أجر جهاده، ومن كفل مرابطًا فقد رابط مثله وله مثل أجر رباطه، وعليه فإن كفالة المرابطين في سبيل الله تعالى في معركة نصرة المسجد الأقصى المبارك من أعظم القربات وأجل العبادات.

وإن كل عملٍ وجهدٍ يبذله المسلم ابتغاء مرضاة الله ولإعلاء كلمته، يعد صاحبه سالكًا لطريق الجهاد، فالجهاد في الإسلام أشمل من القتال، ويدخل فيه الجهاد العسكري، والجهاد المالي، والجهاد الأمني، والجهاد العلمي، والجهاد الاجتماعي، والجهاد القانوني، والجهاد الدبلوماسي، فقد أمر الإسلام الأمة المسلمة بإعداد القوة على اختلاف أشكالها وألوانها وأسبابها، وما لا يتم تحقيق القوة إلا به من العلوم والفنون والتخصصات والحرف فهو مطلوب التحصيل ومن الواجبات الكفائية.

فيا أبناء الإسلام كلكم مجاهد وإن اختلفت مواقعكم، وكلكم مرابط وإن تعددت ثغوركم، فدائرة الجهاد واسعة وهي مرتبطة بمجالات الحياة كلها، كقوله ﷺ:«الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله» [١]، فجهاد كل واحدٍ بحسب

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كِتَابُ الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ، بَابُ الإِحْسَانِ إِلَى الأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ وَالْيَتِيمِ، ح(٢٩٨٢)(٤/ ٢٢٨٦).

تخصصه، وباختلاف موقعه، وهذا يتطلب تفعيل التخصصات المختلفة لسد الثغور القائمة؛ ليشكّل كل تخصص خلية عمل نصرةً للأقصى، فإن تخلف أصحاب الواجب عن واجبهم وتركوا ثغرهم التخصصي، فهو من التولي يوم الزحف، إذ التولي يوم الزحف لا يقتصر على المقاتل في الميدان الذي يترك ثغره، وإنما يشمل كل مستأمنٍ على مجالٍ ينكشف عنه، ويتخلى عن دوره، ويقصر في واجبه، ومن أمثلة الجهاد الموسع:

أن يبحث المتخصصون في العلوم الشرعية والتاريخية والقانونية أحقية المسلمين بالقدس، وتفهم المشروع الصهيوني وامتداداته؛ لتعرف الأمة سبل مواجهته، وتحشد الطاقات تجاه مشروع التحرير.

أما المتخصصون في العلوم التطبيقية والكيمياء والفيزياء والهندسة وتكنولوجيا المعلومات فواجبهم استثمار تخصصاتهم في تطوير وسائل المقاومة العسكرية والصناعية والإنتاجية.

ويقوم الاقتصاديون والأغنياء بواجبهم في تنمية وقفيات القدس، وتمويل مشاريع المحافظة على الهوية، وتثبيت الفلسطينيين، ومدِّهم بمقومات البقاء والمواصلة، ورعاية أسر الشهداء والجرحى والأسرى.

ويوظف القادة والإداريون موارد الأمة البشرية والمادية؛ لسد الثغرات المختلفة، وقيادة مشروع التحرير.

أما الأطباء فجهادهم رعاية جرحى المجاهدين، وتوفير الأدوية والأجهزة الطبية اللازمة لهم.

ويغرد الإعلاميون والمترجمون تعريفًا بالقضية العادلة في المحافل الدولية، وحشد الأنصار لها، وتفنيد أباطيل الصهاينة المجرمين.

ويربي المدرسون الجيل ويعلمونه، ويغرسون روح الانتماء والأمل في قلبه، ويوضحون له حقيقة المعركة، وواجب كل متخصصٍ في نصرة قضيته.

وتقدم مراكز الدراسات مقترحاتها حول الاستجابة المناسبة لتحديات المعركة، وفق أسس بحثية دقيقة وعميقة، وتحاول استشراف المستقبل، وطرح البدائل، وتقديم الأفكار التي تقربنا من تحرير الأقصى.

وهكذا في كل مجالٍ وتخصصٍ وموقعٍ داخل فلسطين وخارجها، فما أحوجنا إلى التوبة من معصية اختزال الجهاد في القتال، وإعفاء أنفسنا من واجباتها بمسوغاتٍ واهية، فتوبوا إلى ربكم واستغفروه، فالتائب من الذنب كمن لا ذنب له.

الخطبة الثانية:

متطلبات الانتقال من مرحلة الجهاد إلى مرحلة التحرير.

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبيه بعده، أما بعد:

فإن تجربة ملوك الطوائف في الأندلس الشهيد تجعل الأمة الإسلامية اليوم أمام منعطفٍ خطير، نخشى معه تكرر مأساة الأندلس بسقوط فلسطين، إذ إن إقدام الاحتلال على ارتكاب آلاف المجازر منذ تأسيسه إلى يومنا هذا، واغتيال كبار قادة العمل الإسلامي والوطني السياسية والعسكرية داخل فلسطين وخارجها، وزيادة غطرسته وعنجهيته وتهجيره للسكان، وممارسة الإبادة الجماعية، وعدوانه على البشر والحجر والشجر، تجعل ارتكابه حماقة في حق المسجد الأقصى المبارك أمرًا متوقعًا.

وحتى نستطيع مواصلة جهادنا وتحرير أرضنا، نحتاج إلى خطواتٍ فردية وأخرى جماعية، منها ما يتعلق بأهل فلسطين، ومنها ما يتعلق بالدول حكامًا وشعوبًا وبعموم الأمة، ومن أهم المتطلبات:

- -البدء في مرحلة التحرير الذاتي، فيبدأ كل فرد في الأمة الإسلامية بتطبيق الدين تطبيقًا جاداً كاملاً في كل أمور حياته

صغيرها وكبيرها، إذ تحقيق التمكين الإيماني والاستعلاء النفسي في دواخلنا أساسٌ لتحقيق التمكين الميداني والاستخلاف العمراني.

- -الثبات على المبادئ والاستقامة على النهج القويم الذي نؤمن به، ونسعى إلى تجسيده على ﴿ فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطۡغَوۡاْۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴾ هود: ١١٢.

- -الجهاد المتواصل الخالص لوجه الله تعالى، مهما كانت التضحيات والمحن التي سنلاقيها في الطريق، قال تعالى: ﴿ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ﴾ الحج: ٧٨.

- -تحقيق الأخوة الإسلامية والوحدة الوطنية الراسخة، حول ميثاقٍ تجمع عليه الأمة وتلتزم به قيادة الشعب الفلسطيني في مواجهة الاحتلال، قال تعالى: ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ آل عمران: ١٠٣.

- **ختامًا:** فإن قوة بطش العدو الصهيوني وازدياد مجازره لا تحسم الوجود ولا تنهي المعركة، بل ترسخ المقاومة وتزيدها، وتدخل شرائح جديدة في مسار الجهاد والمقاومة، فالاحتلال غريبٌ عن وطننا، ودخل أرضنا نتيجة ضعفنا وغفلتنا وخلافنا، وينبغي أن تنتقل الجهود المبذولة، والواجبات المطلوبة، من

التنظير والتأصيل، إلى العمل والتفعيل، بحيث يُوصل الجهد الآني والمرحليّ إلى تحقيق المطلب المستقبلي وهو التحرير، فنحن أصحاب الحق والأرض، وفي اللحظة التي نستفيق فيها، ونظهر ثباتًا وتماسكًا وقوةً وجسارةً، سيكون ثمن احتلاله مكلفًا جدًا عليه، فالمسافة التي تفصلنا عن التحرير، هي المسافة بين ما يقدمه كل مسلمٍ وما بوسعه تقديمه، وفي اللحظة التي تنعدم هذه المسافة نكون قد وصلنا بإذن الله تعالى، وسيرحل المحتل من أرضنا كما رحل الغزاة من قبل، ونفرح بالنصر كما فرح به أسلافنا، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ الروم: ٤ - ٥.

اللهم انصر عبادك المستضعفين، وثبت جندك الموحدين، واحفظ إخواننا المجاهدين، وادفع العدوان عن المسلمين، وتقبل الشهداء في عليين، وعجّل بفكاك إخواننا المأسورين، وانصر من نصر الدين، وصلى اللهم على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم

الشيخ علي اليوسف/ لبنان [١]

محاور الخطبة

- معنى الشهادة و«الشهيد».
- فضل الشهادة.
- منزلة الشهداء.
- الشهيد الحق.
- من أصناف الشهداء.
- وداعا أيها العظماء.

افتتاحية الخطبة:

قالَ اللهُ تعالَى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ آل عمران: ١٦٩ - ١٧١.

---

(١) رئيس لجنة القدس في هيئة علماء فلسطين

أتت أُمُّ حارثة بن سُراقَة النبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم فقالتْ: يا نَبيَّ الله، ألا تُحدِّثُني عن حارثةَ ـ وكان قُتِلَ يوم بَدرٍ، أصابَهُ سهمٌ غَرَبٌ- لا يعرفُ مِن أَيِّ جهةٍ رُمِيَ به، فإنْ كان في الجنةِ صَبَرتُ، وإنْ كان غيرَ ذلك، اجتَهَدتُ عليه في البكاءِ؟ قال ﷺ: «يا أُمَّ حارثَة إنَّهَا جِنانٌ في الجنَّةِ، وإنَّ ابنَكِ أصابَ الفِردَوسَ الأعْلَى» رواه البخاري.

في غزوةِ بدرٍ قالَ النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلم: «قُومُوا إلى جنَّةٍ عرضُها السَّمواتُ والأرضُ»، فقال عُميرُ بنُ الحُمامِ الأنصاريُّ: يا رسُولَ اللهِ، جنَّةٌ عرضُها السمواتُ والأرضُ؟ قالَ: «نعمْ»، قال: بخٍ بخٍ، فقالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلم: «ما يحملُكَ على قولِكَ: بخٍ بخٍ»؟ قال: لا واللهِ يا رسولَ الله، إلاَّ رجاءةَ أنْ أكُونَ مِن أهلِهَا، قالَ: «فإنَّكَ مِن أهلِهَا»، فأَخرجَ تمراتٍ مِن قَرَنِهِ فجعلَ يأكُلُ منهنَّ، ثمَّ قالَ: لئِن أنَا حييتُ حتى آكُلَ تمراتِي هذهِ إنَّهَا لحياةٌ طويلةٌ، فرمَى بمَا كان معهُ مِن التَّمرِ، ثمَّ قاتَلَهُم حتى قُتِلَ» رواه مسلم.

١ - تعريف الشهيد

الشهيد هو من مات من المسلمين في جهاد الكفَّار، بسببٍ من أسباب قِتالهم قبل انقضاء الحرب؛ كأنْ قتلَه كافرٌ، أو أصابه سلاحُ مسلم خطأً، أو عاد عليه سلاحُه، أو تردَّى في بئر أو وهدة، أو رفسَته دابَّتُه فمات، أو قتلَه مسلِم باغٍ استعان به أهلُ الحرب.

والشهيدُ الحقُّ: هو مَنْ أخلصَ للهِ وضحَّى في سبيلِه، وبذلَ نفسَهُ وجادَ بِهَا في سبيلِ إعلاءِ كلمةِ اللهِ، والدفاعِ عن دينه ومقدساته وعرضه وماله وأرضِهِ، ورفض الدنيةَ والمذلةَ والهوانَ، مخلصا في جهاده لله تعالى.

سُئِلَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم عَنْ الرَّجُلِ: يُقَاتِلُ شَجَاعَةً، وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً، وَيُقَاتِلُ رِيَاءً، أَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ الله؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلم: «مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ الله» متفق عليه.

٢- لماذا سُمي الشهيد شهيدًا؟

يقول الإمام النووي رحمه الله: قال ابن الأنباري: إن الله تعالى وملائكته عليهم الصلاة والسلام يشهدون له بالجنة.

وقيل: لأنه شهد عند خروج روحه ما أعده الله تعالى له من الثواب والكرامة، وقيل: لأن ملائكة الرحمة يشهدونه فيأخذون روحه.

وقيل: لأنه شهد له بالإيمان وخاتمة الخير بظاهر حاله.

وقيل: لأن عليه شاهدًا بكونه شهيدًا، وهو الدم.

وقيل: لأنه ممن يشهد على الأمم يوم القيامة بإبلاغ الرسل

الرسالة إليهم، وعلى هذا القول يشاركهم غيرهم في هذا الوصف.

٣- فضلُ الشهادةِ في سبيلِ اللهِ

- مقامُ اصطفاءٍ واجتباءٍ، قالَ تعالى ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ﴾ آل عمران: ١٤٠ وهي منحةٌ وهبةٌ إلهيةٌ ربانِيَّةٌ، يختصُّ بِهَا مَنْ يشاءُ مِن عبادِهِ.
- صفقةٌ رابحةٌ والثمنُ الغالِي النفيسُ لهذه الصفقةِ هو الجنةُ، قالَ تعالَى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ التوبة: ١١١.
- إخلاصِ وصدقِ نيةٍ مع اللهِ، قد يبلغُ المؤمنُ بإخلاصِهِ وصدقِهِ مع اللهِ مرتبةَ الشهادةِ، حتَّى وإنْ ماتَ على فراشِه، حيثُ يقولُ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلمَ: «مَنْ سأَلَ الله تَعَالَى الشَّهَادةَ بِصِدْقٍ بلَّغهُ اللهُ منَازِلَ الشُّهَداءِ وإنْ ماتَ على فِراشِهِ» رواه مسلم.
- منجاة من فتنة القبر:

سأل رجلٌ رسول الله ﷺ: مَا بَالُ الْمُؤْمِنِينَ يُفْتَنُونَ فِي قُبُورِهِمْ إلا الشَّهِيدَ؟ قَالَ: «كَفَى بِبَارِقَةِ السُّيُوفِ عَلَى رَأْسِهِ فِتْنَةً»، كفى

بصوت الطلقات والدبابات على رأسه فتنة، كفى بصوت الطائرات والراجمات والصواريخ والقذائف فتنةً، كفى بالكيماويات السامة فتنةً.

٤ - منزلةُ الشهداء.

الشهداءُ أحياءٌ كما قال الله ﴿ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ آل عمران: ١٦٩.

وكما قال ﷺ: «وأَرْوَاحُهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ، لَهَا قَنَادِيلُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ، تَسْرَحُ مِنْ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ، ثُمَّ تَأْوِي إِلَى تِلْكَ الْقَنَادِيلِ».

تميَّزهم بهيئةٍ خاصةٍ دونَ غيرِهِ، كما تَنْبَعِثُ مِنْ جسدِهِ ريحٌ طيبةٌ تتطاولُ لها الأعناقُ وتنحني لها الهاماتُ إجلالًا واحترامًا، يقولُ النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلم: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُكْلَمُ (أي يجرحُ) أَحَدٌ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُكْلَمُ فِي سَبِيلِهِ، إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَجُرْحُهُ يَثْعَبُ (يجري متفجرًا أي كثيرًا) دَمًا اللَّوْنُ لَوْنُ دَمٍ وَالرِّيحُ رِيحُ الْمِسْكِ» رواه مسلم.

والشهداءُ أولُ مَنْ يُقضَى بينهم يومُ القيامةِ مع النبيين، فيَا لهُ مِن شرفٍ ما بعدَهُ شرفٌ، قالَ تعالى: ﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ الزمر: ٦٩

لهم ست خصال عند ربهم:

أسقطَ اللهُ عن الشهيدِ ذنوبَهُ، وكتبَ له المغفرةَ عندَ سقوطِ أولَ قطرةٍ من دمِهِ، يقولُ النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «للشهيدِ عندَ اللهِ ستُّ خصالٍ: يُغفرُ لهُ في أولِ دفعةٍ، ويَرى مقعدَهُ منَ الجنةِ، ويُجارُ منْ عذابِ القبرِ، ويأمنُ منَ الفزعِ الأكبرِ، ويُوضعُ على رأسِهِ تاجُ الوقارِ، الياقوتةُ منها خيرٌ منَ الدنيا وما فيها، ويُزوَّجُ اثنتينِ وسبعينَ زوجةً من الحورِ العينِ، ويُشفَّعُ في سبعينَ منْ أقاربِهِ» رواه الترمذي.

الفوز بالنصر أو الشهادة: ضمنَ اللهُ للشهيدِ إحدَى الحُسْنَيَيْنِ: إمَّا النصرُ والغنيمةُ أو الشهادةُ والجنةُ، يقولُ النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلم: «انْتَدَبَ اللهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ لا يُخْرِجُهُ إِلَّا إِيمَانٌ بِي وَتَصْدِيقٌ بِرُسُلِي، أَنْ أُرْجِعَهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ أَوْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، وَلَوْلا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي مَا قَعَدْتُ خَلْفَ سَرِيَّةٍ، وَلَوَدِدْتُ أَنِّي أُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللهِ، ثُمَّ أُحْيَا ثُمَّ أُقْتَلُ، ثُمَّ أُحْيَا ثُمَّ أُقْتَلُ» رواه البخاري.

تمني العودة الى الدنيا للجهاد:

الشهيدَ وحدَهُ الذي يحبُّ أنْ يرجعَ إلى الدنيا، فيُقتَلَ في سبيلِ اللهِ مراتٍ ومراتٍ، يقولُ النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلم: «ما أَحَدٌ يدخلُ الجنَّةَ، يحبُّ أنْ يرجِعَ إلى الدُّنيا ولَهُ ما علَى الأرضِ مِن شيءٍ إلَّا

الشَّهيدُ، يتمنَّى أنْ يرجعَ إلى الدُّنيا فيُقتلَ عَشرَ مرَّاتٍ، لما يَرى منَ الكَرامةِ» رواه البخاري.

فرحين بفضل الله:

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ آل عمران: ١٦٩ - ١٧١.

لا يشعر بالألم عند موته: قال رسولُ الله ﷺ: «ما يجدُ الشَّهيدُ من مسِّ القتل إلا كما يجدُ أحدُكم من مسِّ القَرصة» رواه أحمد.

٥- من أصناف الشهداء:

المقتول دون دِينه أو أهله أو دمه:

قال ﷺ: «مَن قُتل دون ماله فهو شهيدٌ، ومَن قُتل دون دِينه فهو شهيدٌ، ومن قُتل دون دمه فهو شهيدٌ، ومَن قُتل دون أهله فهو شهيد» رواه الترمذي.

«جاءَ رجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلم فَقَال: يَا رسولَ اللهِ أَرأَيتَ إنْ جاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَخْذَ مَالِي؟

قَالَ: فَلا تُعْطِهِ مالكَ.

قَالَ: أَرأَيْتَ إنْ قَاتلنِي؟

قَالَ: قَاتِلْهُ. قَالَ: أَرأَيتَ إنْ قَتلَنِي؟

قَالَ: فَأَنْتَ شَهيدٌ قَالَ: أَرأَيْتَ إنْ قَتَلْتُهُ؟

قَالَ: هُوَ فِي النَّارِ» رواه مسلم.

الشهادة سبع:

قال رسولُ الله صلى الله علي وسلم: «الشهادةُ سبعٌ سوى القتل في سبيل الله: المطعونُ شهيدٌ، والغَرِقُ شهيدٌ، وصاحبُ ذات الجنب شهيدٌ، والمبطُونُ شهيدٌ، وصاحبُ الحريق شهيدٌ، والذي يمُوتُ تحت الهدم شهيدٌ، والمرأةُ تمُوتُ بجُمعٍ شهيدٌ» رواه أبو داود.

المقتول دون مظلمته:

قال رسول الله ﷺ: «مَن قُتل دون مَظلمته، فهو شهيدٌ» رواه النسائي.

المظلمة: ما أُخذ من الشَّخص ظلمًا؛ كأرض، أو بهيمة، أو ثياب، وما أشبه ذلك.

وقال ﷺ قال: «ما من مُسلمٍ يُظلَم بمظلمةٍ فيُقاتِل فيُقتَل إلاَّ قُتل شهيدًا»؛ رواه أحمد.

الثائر ضد ظلم الحاكم:

جاء رجُلٌ إلى النبيِّ ﷺ، فقال له: أيُّ الجهاد أفضلُ؟ قال ﷺ: «كلمةُ حقٍّ عند إمامٍ جائرٍ» رواه أحمد.

وقال: «سيِّدُ الشُّهداء حمزةُ بن عبدالمُطَّلب، ورجُلٌ قام إلى إمامٍ جائرٍ فأمَرَه ونهاه فقتَلَه».

٦- وداعا أيها العظماء.

بصمت يرحلون دون سابق إنذار، تأتيهم الملائكة على عجل فلا وقت للانتظار.

حان الأجل واقترب موعد اللقاء في الجنان.

أهل السماء ينتظرون معانقة أرواحهم ليطيب اللقاء في جنة الرضوان، وهناك جمع من الأنبياء والمرسلين في الفردوس يرقبون الضيف الجديد، ولسان حالهم أن ادخلوها بسلام، طبتم وطاب جهادكم.

إنه طريق ذات الشوكة، تسلكه أمة ابنِ الذبيحين محمد ﷺ على منحر طاعة الرّحمن، من عهد إبراهيم عليه السلام حيث فداء الله إسماعيل بذبح عظيم بعد بلاء مبين، مرورا بوالد النبي عبدالله الذي فداه والده بمائة من الإبل مردفين، ثم الشهيد حمزة وجعفر

الطيار وصولا إلى عزالدين القسام وأحمد الياسين، ومسيرة الشهداء المكللة بالعز والفخار، ذرية بعضها من بعض يصطفي الله من أمتنا للشهادة من يشاء ويختار ويكرم الأمة بالانتصار ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓ﴾ المجادلة: ٢١

هنيئا لمن وعد فأوفى، وقضى فارتقى، وختم الله له بالحسنى.

لا تبكه فاليوم بدء حياته إن الشهيد يعيش يوم مماته

الواجبات الخمسون للعلماء والدعاة والخطباء
تجاه قضية المسجد الأقصى وفلسطين

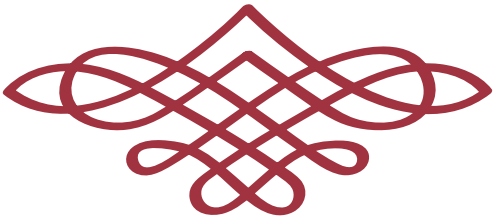

الواجبات الخمسون للعلماء والدعاة والخطباء
تجاه قضية المسجد الأقصى وفلسطين

إن العلماء للأمة كطوق النجاة للغريق ينقذه من الغرق، ويهبه -بإذن الله- حياةً جديدة، والعلماء هم من يبصرون الحق إذا عميت البصائر في ظلمات الفتن.

وقد رفع الله شأن العلماء إلى مكانة سامقة، ترنو إليها أبصار المسلمين وأفئدتهم، فقد قال ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ المجادلة: ١١ وبيّن الرسول ﷺ علوّ منزلة العلماء حتى على العباد من الأمة، وبيّن كذلك كيف يرحمهم الله، وتدعو الملائكة والناس جميعا، حتى الحيوانات والحشرات، للعالم الذي يُعلّم الناس، فقال ﷺ: «فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ»[1]، ثمَّ قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالأَرَضِينَ، حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا، وَحَتَّى الْحُوتَ، لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرَ»[2].

---

(١) الترمذي عن أبي أمامة الباهلي: كتاب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة (٢٦٨٥) وقال: هذا حديث حسن غريب، والدارمي (٢٨٩)، وقال الألباني: صحيح انظر: صحيح الجامع (٧٦٦٢).

(٢) الترمذي: كتاب العلم، باب فضل الفقه على العبادة (٢٦٨٥)، وقال الألباني: صحيح، انظر: صحيح الجامع (٤٢١٣).

ولهذه المكانة السامقة التي وضع الله ورسوله فيها العلماء؛ يلوذ المسلمون دائما بهم في الملمات، ويسترشدون بأقوالهم، وبالمقابل لهذه المكانة، وجب على العلماء والدعاة العديد من الواجبات تجاه القضية الفلسطينية؛ منها:

أولاً: نشر ثقافة الوحدة ونبذ الفرقة:

الوحدة أمر شرعيّ، حضّ عليه الخالق وأمر به، وجعله سبحانه سببا وسنة من سنن النصر والتمكين في الأرض، قال: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾آل عمران: ١٠٣ ، وقال: ﴿ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾الأنفال: ٤٦.

ولذلك فالمطلوب من العلماء ما يلي:

١- الحديث بشكل دائم عن الوحدة في صورها المختلفة؛ وذلك على مستوى الأسرة والرحم والمجتمع والقطر والأمة بكاملها.

٢- التذكير الدائم بالتاريخ، الذي يعرض صور الفشل عند الفرقة وصور النجاح عند الوحدة، مع التركيز على الفترات التي تشبه واقعنا المعاصر، مثل فترة الحروب الصليبية، فقد رأينا الجيوش الصليبية تجتاح العالم الإسلامي في حال فرقته وتشرذمه، وقد كان الخلاف بين المسلمين -دائمًا- سبب ضعف الأمة

وتفرقها؛ وللنظر إلى حال الأمة قبل احتلال الصليبيين لها، فقد اختلف أبناء البيت السلجوقي بعد وفاة القائد الإسلامي ألب أرسلان[١]، انقسمت دولة السلاجقة الكبرى -التي امتدت حدودها من الصين شرقًا إلى بحر مرمرة غربا- إلى خمسة أجزاء، بل وكان في داخل كل جزء عدة انقسامات أخرى؛ مما أعطى طابع الفرقة والتشتت في أواخر القرن الخامس الهجري (أواخر القرن الحادي عشر الميلادي)، ففي أرض الشام صارت حلب إمارة مستقلة، وصارت دمشق أيضًا إمارة مستقلة، كما استطاعت الدولة العبيدية (الفاطمية) -التي كانت تحكم مصر آنذاك- السيطرة على موانئ الشام، وأهمها صور وصيدا وعكا وجبيل، فكان هذا هو حال الشام قبيل قدوم الحملات الصليبية للسيطرة عليها[٢].

وقد كان علماء هذا الزمان مشاركين في هذا التفرق؛ بسكوتهم تارة، وتشجيعهم عليه تارة أخرى، لذا وجب على العلماء الآن أن يدركوا خطورة الفرقة، وأن يسعوا إلى الوحدة والتوافق.

---

(١) ألب أرسلان: ابن أخي السلطان طغرل بك مؤسس دولة السلاجقة، آل إليه الحكم بعد عمه هذا عقب صراع على السلطة انتهى لصالحه بمساعدة وزيره نظام الملك، ومن أشهر معاركه ملاذكرد التي انتصر فيها على الروم انتصارا هائلاً، رغم قلة عدد جنوده، وتوفي سنة ٤٦٥ هـ - ١٠٧٢م.

(٢) انظر: راغب السرجاني، قصة الحروب الصليبية ص ٢٨-٣٥.

ولم يحدث النصر إلا بعد اتحاد المسلمين في الموصل وحلب ودمشق وبقية الشام وكذلك مع مصر، وذلك بجهود عماد الدين زنكي، ونور الدين محمود، وصلاح الدين الأيوبي، رحمهم الله جميعا.

٣- ينبغي للعلماء أن يكونوا جبهات قوية تضم علماء المسلمين في كل الأقطار، فإذا أراد العلماء أن يكون لصوتهم أثر، فعليهم أن يتجمعوا في كيان واحد؛ ليكون صوتهم مؤثرًا، ولن يحدث ذلك إلا إذا تناسوا خلافاتهم، وأقبل بعضهم على بعض بحب، وشكلوا جبهة جامعة تجمع كل علماء المسلمين من مختلف دول العالم، وفي إطارها يتم طرح الأفكار، وإجراء المناقشات بعيدا عن وسائل الإعلام - وذلك حرصا على هيبة العلماء أمام جماهير المسلمين، التي تُصدم عندما ترى هذه السجالات العلنية على الفضائيات - وفي النهاية تقوم الجهة بإصدار بيان خاص بها، أو فتاوى معتمدة يلتزم بها الجميع دون إثارة.

٤- الحذر من الاختلاف المذموم بين العلماء، والذي يؤدي إلى التنافر والشقاق؛ مما يؤدي إلى الانشغال بالتعليق على أقوال العلماء الآخرين، أو نسبة عدم الفقه والدراية لهم، وليعلم كل علماء الأمة أن التنوع الذي جعله الله وبينهم تنوع محمود، يهدف في

الأساس إلى التكامل لا إلى التشاحن، وإلى التعاون لا إلى التنافر.

ثانيا: دراسة القضية دراسة تفصيلية، ثم نقلها للمسلمين بشكل مبسط:

٥- دراسة الجذور التاريخية للقضية، قديما وحديثًا. ودراسة الأهمية الدينية والثقافية للأراضي الفلسطينية والمسجد الأقصى.

٦- فضح الفظائع والمذابح التي ارتكبها الصهاينة في حق الشعب الفلسطيني، ومعرفة حقيقة الصراع مع اليهود المعتدين بشقّيه العقدي والسياسي.

٧- دراسة الحركات الجهادية في أرض فلسطين من أيام الفتح الإسلامي وإلى زماننا هذا.

٨- الرد المقنع والمنطقي على الشبهات التي يثيرها اليهود أو أعوانهم من الغربيين والعلمانيين، حول قضية فلسطين.

ثالثا: تحريك الأمة نحو العمل الفاعل للقضية:

٩- تقوية الوازع الديني لدى عامة الناس، وربطهم بالقضية الفلسطينية.

١٠- تخصيص جزء من خطبة الجمعة لشرح القضية، وحث المصلين على التبرع والدعاء لهم.

١١- التأكيد على أن القضية تخص المسلمين والعرب جميعهم،

والرد على الشبهات والأقاويل والمزاعم المنتشرة بين عوام الجماهير العربية والمسلمة، والتي تفت في عضدهم، وتخذلهم عن نصرة إخوانهم.

١٢- التعريف بجهاد الشعب الفلسطيني بمختلف فصائله، وكفاحه على طريق المقاومة، وإبراز نماذج المجاهدين والمقاومين منهم، ودور التيار الإسلامي في هذا الكفاح.

١٣- إبراز أهمية تحصيل العلم والتقدم العلمي للمسلمين في تحرير فلسطين.

١٤- محاربة المفاهيم السلبية والمنطق التواكلي، الذي يقنع الفرد بالاكتفاء بالدعاء -على أهميته- دون تأدية ما عليه من واجبات يستطيع القيام بها.

١٥- قيادة حملات للتبرع بالمال والزكوات واللوازم الإغاثية، عبر المنافذ الرسمية والموثوقة المتاحة، وشحذ الهمم لإنشاء -أو التعاون مع- مؤسسات إعلامية وإغاثية.

١٦- إقامة معارض في المساجد، ودور المناسبات، والجمعيات والمنتديات، تعرض فيها صور وأفلام لما يحدث للأقصى، وما يحدث على جميع الأراضي الفلسطينية من مجازر وانتهاكات، بالإضافة إلى ندوات جماهيرية للمناقشة حول ما ينبغي عمله والأدوار المتاحة.

١٧- تشجيع الناس على المشاركة في الفعاليات التي تقام لنصرة القضية الفلسطينية، مع التناصر مع غزة من خلال الدعوة عبر المنابر وقنوت النوازل.

١٨- كتابة المقالات المستمرة لإبقاء القضية حية، في الصحف والمجلات ومواقع الإنترنت، وتشجيع طلاب العلم على حذو حذوهم، ومنع القضية من النسيان.

١٩- تقديم برامج تلفزيونية وإذاعية تحمل اسم مفاهيم فلسطين وكل ما يتعلق بها.

٢٠- التركيز على رفع الروح المعنوية للمسلمين، والتأكيد على أن العاقبة للمتقين، وأن الله ينصر من ينصره، مع الاستشهاد بمواقف التاريخ المختلفة في أرض فلسطين، والتي خرج فيها المسلمون من أزمتهم مع كونها أشد من أزمتنا في زماننا المعاصر.

٢١- قراءة الأحداث السياسية المتعلقة بالقضية، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، وشرحها للمسلمين من وجهة نظر إسلامية؛ وذلك مثل التأييد الأمريكي والإنجليزي لليهود وخلفية ذلك.

٢٢- تدعيم سلاح المقاطعة الاقتصادية لبضائع العدو الصهيوني ومن يسانده، وإثبات وجوب ومشروعية هذه المقاطعة وفاعليتها؛ من خلال وقائع وأمثلة تاريخية ملموسة، وتوضيح

أهداف المقاطعة، وكونها تحررًا من أسر العادات الاستهلاكية، إلى جانب كونها وسيلة للضغط على العدو ومسانديه.

٢٣- إعداد نشرات بأسماء البضائع والشركات والهيئات المطلوب مقاطعتها، والقيام بتوزيعها على قطاعات المجتمع المدني.

٢٤- عدم إهمال أو إقصاء غير المسلمين في الخطاب الدعوي، ومحاولة إشراكهم على أساس من القضايا المشتركة، وإبراز البعد الإنساني للقضية من خلال مفاهيم الحق، والعدل، والإنسانية.

رابعا: توجيه النصح للحاكم:

٢٥- تعريف الحكام بما يجب أن يقوموا به، وما يجب أن يكونوا عليه، وإرشادهم إلى ما فيه صلاح الأمة؛ فإن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن، وإن الحاكم مسؤول أمام الله يوم القيامة عن رعيته كلها؛ كما قال رسول الله ﷺ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ....»[1].

(١) البخاري عن عبد الله بن عمر: كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن (٨٥٣)، ومسلم: كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية (١٨٢٩).

٢٦- استحضار نية الجهاد في سبيل الله بقول الحق.

٢٧- دراسة سير العلماء الصالحين المجاهدين كالإمام أحمد بن حنبل[١]، والعز بن عبد السلام[٢]، وغيرهما الكثير من النماذج المشرفة، وتعليمها للناس.

خامسا: التواصل مع القادة السياسيين والإعلاميين والدينيين، المسلمين وغير المسلمين، والتفاعل الإيجابي معهم حسب الأحداث:

٢٨- عرض الرأي الإسلامي بوضوح في كل المحافل الإسلامية وغير الإسلامية، والحرص على المشاركة الإيجابية في المؤتمرات والندوات واللقاءات الصحفية.

٢٩- خلق علاقات من الود والتحاور وتبادل الرأي، مع أصحاب الرأي الحر من غير المسلمين، والحرص على تكوين تحالفات تفيد القضايا الإسلامية.

---

(١) أحمد بن حنبل: هو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (١٦٤-٢٤١هـ)، إمام المحدثين، صنف كتابه المسند، وجمع فيه من الحديث ما لم يتفق لغيره، وقيل: إنه كان يحفظ ألف ألف حديث. وكان من أصحاب الإمام الشافعي وخواصه، ولم يزل مصاحبه إلى أن ارتحل الشافعي إلى مصر. ولد وتوفي ببغداد، انظر: ابن خلكان وفيات الأعيان ٦٤/ ١.

(٢) العز بن عبد السلام هو عبد العزيز بن عبد السلام الدمشقي، ولقبه عز الدين وهو المعروف بسلطان العلماء (٥٧٧ - ٦٦٠ هـ - ١١٨١ - ١٢٦٢م): فقيه شافعي بلغ رتبة الاجتهاد، ولد ونشأ في دمشق، وتولى القضاء في مصر من كتبه التفسير الكبير انظر: الزركلي: الأعلام ٢١/ ٤.

سادسا: الدعاء كوسيلة لاستجلاب النصر والتذكير بالقضية:

يجب على العلماء استغلال أية مناسبة للدعاء، بأن ينصر الله المسلمين المجاهدين في فلسطين، وبأن يحرر المسجد الأقصى من دنس الصهاينة المعتدين، فمن أهم فوائد الدعاء، إضافة إلى استجلاب النصر، هو الإبقاء على القضية الفلسطينية حاضرة في نفوس المسلمين، مشتعلة في أذهانهم، لا تموت أبدا حتى يتحقق النصر، وعلى العلماء والخطباء في ذلك:

٣٠- التأكيد على أن الدعاء ليس وسيلة سلبية، إنما هو من الأسلحة الفعالة الأكيدة، والتي واظب عليها رسول الله ﷺ في كل حياته، وإنما الذي يُكرَه هو إهمال العمل والاعتماد على الدعاء فقط.

٣١- القنوت في الصلوات والدعاء بنصرة المرابطين والمجاهدين في القدس وغزة وعموم فلسطين.

٣٢- الدعاء لفلسطين في خطبة الجمعة والعيدين.

٣٣- الدعاء لفلسطين عقب دروس العلم والندوات.

سابعا: إصدار فتاوى بما يخص القضية الفلسطينية:

٣٤- يجب على العلماء والدعاة حسم أمرهم في الكثير من القضايا الحساسة، التي تخص القضية الفلسطينية، وإصدار فتاوى في العديد من الأمور المتعلقة بها وما زالت محل جدل وخلاف؛ مثل:

-رأي الشرع في التطبيع مع اليهود.

- حكم المقاطعة.

- حكم سكوت المسلمين على ما يجري في القدس والمسجد الأقصى من اليهود.

- حكم الجهاد ونصرة المجاهدين في فلسطين.

- حكم المشاركة في حصار غزة.

٣٥- التأكيد على صحة الفتاوى السابقة المتعلقة بالقضية:

ومنها على سبيل المثال ما حدث في عام ١٩٣٥م؛ عندما لاحظ علماء فلسطين تهافت اليهود على شراء الأراضي الفلسطينية، فكان للمجلس الإسلامي الأعلى بقيادة الحاج أمين الحسيني موقف حازم؛ فقد تم عقد مؤتمر علماء فلسطين الأول في٢٥يناير ١٩٣٥م، الذي أصدر فتوى بالإجماع تنصّ على تحريم بيع أي

شبر من أراضي فلسطين لليهود، وتعد البائع والسمسار والوسيط المستحل للبيع مارقين من الدين، خارجين من زمرة المسلمين، وحرمانهم من الدفن في مقابر المسلمين، ومقاطعتهم في كل شيء والتشهير بهم.

كما قام العلماء بحملة كبرى في جميع مدن وقرى فلسطين ضد بيع الأراضي لليهود، وعقدوا الكثير من الاجتماعات، وأخذوا العهود والمواثيق على الجماهير بأن يتمسكوا بأرضهم، وألا يُفرطوا بشيء منها، وقد تمكن العلماء من إنقاذ أراضٍ كثيرة كانت مهددة بالبيع، واشترى المجلس الإسلامي الأعلى قرى بأكملها، مثل: دير عمرو، وزيتا، والأرض المشاع في قرى الطيبة، وعتيل، والطيرة، وأوقف البيع في حوالي ستين قرية من قرى يافا[١].

٣٦- الرد على الفتاوى التي يفتي بها علماء التطبيع ويزيفون بها الحقائق؛ مثل خطاب تجريم المقاومة وتبرير التطبيع.

ثامنا: حث الناس على الجهاد بمالهم في سبيل الله:

٣٧- بيان أن الجهاد له سبل شتى، لا تقلّ في أجرها ولا في

(١) انظر: فتاوى علماء المسلمين في تحريم التنازل عن أي جزء من فلسطين أو عن حق العودة إليها، إعداد: سالم سلامة رئيس الدائرة العلمية في رابطة علماء فلسطين، دار الفرقان، عثمان، ١٤٣٨ هـ - ٢٠٠٧م.

تأثيرها عن الجهاد المسلح؛ كالجهاد بالمال، وبالكلمة والمقاطعة الاقتصادية، وأنّ لكل فرد من الأمة دوره في هذا المضمار، وليس لأحد حجة في التخلف والتخاذل والتراخي، ويأتي في هذا النطاق تحديد الأدوار للقطاعات المختلفة التي توجه إليها الرسالة الدعوية.

٣٨- إنشاء صندوق للتبرع لفلسطين في كل مسجد، أو زاوية، أو مصلى.

٣٩- حث المصلين على اقتطاع جزء من راتبهم الشهري لإخوانهم في فلسطين.

٤٠- توثيق أو تضعيف الجمعيات الخيرية التي تقوم بجمع المال لفلسطين، حتى يطمئن المسلمون للجمعيات الصادقة، ويحذروا الجمعيات المشبوهة.

٤١- الحرص على توصيل الأموال والمساعدات بالنفس إن تيسر الأمر.

٤٢- المشاركة بالمال في مناسبات جمع التبرعات لفلسطين، وبذلك يضرب العالم القدوة للمسلمين، فتسخو نفوسهم بالمال عند رؤيتهم هذه القدوة الحسنة.

تاسعا: الحفاظ على حالة الاستنفار عالية:

من المشاكل الكبرى التي تواجه القضية الفلسطينية، أن المسلمين لا يتفاعلون معها إلا عندما تحدث كوارث كبرى؛ مثل: سقوط الشهداء بالمئات، أو إلقاء آلاف الأطنان من المتفجرات فوق إحدى المدن، ومن ثمَّ فإننا نرى حالة من الهدوء غير المقبول في الشارع المسلم عند وقف إطلاق النار، أو قلّة عدد الشهداء نسبيًا، وبالتالي يقلّ الدعم الإسلامي لفلسطين، سواءٌ كان عن طريق المال، أو الدعاء، أو الإعلام، أو المقاطعة، أو غيرها من الوسائل، وهنا يبرز دور العلماء في الحفاظ على حالة استنفار دائمة عند المسلمين؛ وذلك عن طريق ما يلي:

٤٣- توضيح أن مشكلة فلسطين تكمن في احتلال أراضيها، ومن ثمَّ فالقضية يجب أن تظل مشتعلة حتى تحرر الأراضي بكاملها، وتزول دولة الكيان الصهيوني.

٤٤- توضيح أن حرمة مسلم واحد أعظم عند الله من حرمة الكعبة المشرفة، فعن عبد الله بن عمر أنه قال: رأيت رسول الله يطوف بالكعبة ويقول: «مَا أَطْيَبَكِ وَأَطْيَبَ رِيحَكِ! مَا أَعْظَمَكِ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكِ! وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَحُرْمَةُ الْمُؤْمِنِ أَعْظَمُ عِنْدَ

اللهِ حُرْمَة مِنْكِ، مَالِهِ وَدَمِهِ، وَأَنْ نَظُنَّ بِهِ إِلَّا خَيْرًا»[١]، وبالتالي فطالما أننا نرى ولو شهيدًا واحدًا، أو حتى مصابًا واحدًا، فإننا يجب أن نستمرّ في حالة الاستنفار.

٤٥- الحرص على تحديث المعلومات عند جمهور المسلمين، وشرح تطورات الأمور حتى يبقى المسلمون على اتصال دائم مع الأحداث.

عاشرا: ترتيب الأولويات في الخطاب مع الجمهور:

نتألم كثيرا حينما نرى جماعات من العلماء والدعاة منشغلين بأمور يسهل تأجيلها، ولا تعتبر أولوية من أولويات الأمة، في الوقت الذي نرى فيه الصهاينة يرتكبون المجزرة تلو الأخرى في فلسطين، ونشاهد التهويد المتصاعد للمسجد الأقصى المبارك، ولا يعني ذلك أننا سنترك الحديث عن كل أمور الدين ونتكلم فقط عن فلسطين، ولكن المقصود هو أن يحسن العلماء ترتيب أولوياتهم وأولويات المسلمين؛ لكيلا نترك ما هو أعظم وننشغل بالأقل فرضا

(١) الترمذي: كتاب البر والصلة، باب ما جاء في تعظيم المؤمن (٢٠٣٢) وقال: هذا حديث حسن غريب لا تعرفه إلا من حديث الحسين بن واقد، وروى إسحاق بن إبراهيم السمر قندي عن حسين بن واقد نحوه، وروي عن أبي برزة الأسلمي عن النبي ﷺ نحو هذا. وابن ماجه (٣٩٣٢)، والطبراني: المعجم الكبير (١٠٩٨٨).

وأجرًا، ومن هنا فإنه يجب على العلماء ما يلي:

٤٦- شرح الأولويات بشكل مباشر ومبسط، ووضع كل جزئية من جزئيات الدين في مكانها الصحيح، وتوضيح الفرق بين الفرائض والنوافل.

٤٧- يجب على العالِم أن يحرص على تجديد نفسه، وألا يكررّ ما عنده؛ حتى يظلّ محافظًا على قاعدة جمهوره.

٤٨- يجب على العلماء والدعاة محاصرة مشاعر الإحباط واليأس، التي قد تتسرب إلى قلوب الجماهير، وبث الأمل في النفوس، والتأكيد على الثقة بالله، وأن هناك حسابات ومعايير أخرى للنصر، إضافةً إلى الحسابات والمعايير المادية الظاهرية.

٤٩- إحياء روح الجهاد في الأمة، ومحاربة الوهن المتمثل في حب الدنيا وكراهية الموت، والتأكيد على أهمية التربية إعدادًا للجهاد؛ حيث إنّ الجهاد المثمر لا بد أن تسبقه تربية للفرد وللمجتمع.

٥٠- توضيح أنّ معركتنا مع الصهيونية هي معركة استراتيجية بكلّ أبعادها؛ ولذا وجب علينا أن نُعِد العدة، وذلك بتقوية أمتنا اقتصاديًا، وعسكريًا، واجتماعيًا، كما أمرنا ديننا الحنيف.

وثيقة الثوابت المقدسية

الثوابت الشرعية المتعلقة بالمسجد الأقصى المبارك وبيت المقدس ومستقبل الصراع مع الكيان الصهيوني

وهي مفردات ومفاهيم تأصيلية ينبغي تثبيتها في الأمة وجمهورها من خلال الخطاب المسجدي والدعوي

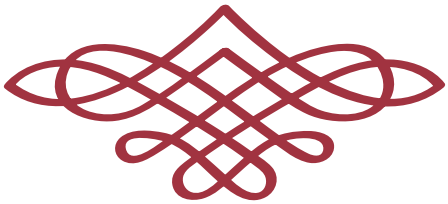

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، ومن تبعهم بإحسان ليوم الدين:

إن الثوابت هي مسائل انعقد عليها الإجماع، فلا يسع فيها الخلاف، وهي خلاف المتغيرات التي يجوز فيها الاجتهاد وتعدد وجهات النظر.

والثوابت في القضية الفلسطينية والمقدسية هي مما لا يسع المسلم جهله ولا مخالفته، ومصدر هذه الثوابت هو النصوص المحكمة القطعية من القرآن ونصوص السنة النبوية، وإجماع أهل العلم في الأمة استنادًا لما تعارفت عليه العقول وجرى به العمل في عرف العلاقات بين الأمم، ومتوافقة مع السنن الإلهية الكونية في الصراع بين الحق والباطل.

وتكمن أهمية هذه الثوابت في كونها تحصين للأمة من الانحراف عن بوصلتها اتجاه المشاريع المضللة التي تستهدف تغيير المضامين والمفاهيم المتعلقة بقضية فلسطين؛ وذلك لإضعاف العداوة مع المحتل ؛وإرباك المواجهة معه من خلال التشكيك في تلك المضامين وتغييرها.

وتهدف هذه الوثيقة لتحقيق الرباط على المفاهيم وسد ثغرة غيابها وعدم حضورها في مدارك الناس وتأكيد دورها في خطاب المؤثرين في الأمة من علماء ووعّاظ وأساتذة وطلبة علم وغيرهم، والسعي لنشرها وإصدار شرح لها وتكرار مُدَارَستها، وتوثيقها بمختلف الوسائل المرئية والسمعية، لتتقرر وتترسخ في الأذهان، حراسةً للقيم وحمايةَ للدين.

﴿ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ يوسف: ٢١ وقد راجع هذه الوثيقة الموسعة جماعة من العلماء والباحثين؛ وتمت صياغتها وضبطها على شكل متون ناظمة لأهم المبادئ الحاكمة لثوابت القضية الفلسطينية المقدسية، كما يأتي هذا العمل مكملا لجهود سابقة في مجال تقرير الثوابت المقدسية، وتشتمل هذه الوثيقة الجديدة على ٢٩ بندا مقسما على ثلاثة محاور:

- الثوابت الشرعية المتعلقة بالمسجد الأقصى.
- الثوابت الشرعية المتعلقة بقضية بيت المقدس.
- الثوابت الشرعية المتعلقة بالصراع وأبعاده ومستقبله.

أولا: الثوابت المتعلقة بالمسجد الأقصى المبارك

١. المسجد الأقصى يقع في مدينة القدس من أرض فلسطين الداخلة في الأرض المباركة من بلاد الشام، وأرض المسجد الأقصى هي أشرف بقعة في الأرض بعد مكة المكرمة والمدينة المنورة.

وحدود المسجد الأقصى هو كل ما دار عليه السور الواسع، بما فيه من أبنية ومساجد وقباب وساحات ومصاطب وأبواب، البالغة ١٤٤ ألف متر مربع، وكل أسوراه منه، بما في ذلك: حائط البراق الذي يسميه اليهود زورا: حائط المبكى. وما كان داخل أسواره مسقوفًا أو مكشوفًا جزء منه، والمسجد القِبَلِي ذو القبة الرصاصية، وكذا مسجد قبة الصخرة ذو القبة الذهبية جزءان من المسجد الأقصى، وليسا هما المسجد الأقصى المبارك، والقدسية فيه بكامله واحدةٌ لا تتجزأ.

٢. المسجد الأقصى الذي استفتح الله عز وجل سورة الإسراء بذكره وجعل البركة فيه وحوله وأثبت إسراء رسول الله ﷺ إليه، وجمع له به الأنبياء، وعُرِج به منه إلى السموات العُلَى وما فوقها، وهو المسجد القائم الآن في مدينة القدس في فلسطين.

٣. المسجد الأقصى ثالث هذه المساجد بعد مكة والمسجد

النبوي من ناحية الفضل والتضعيف في الصلاة، وهو ثاني المساجد وضعا في الأرض للموحدين، وفي حديث أبي ذر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: « قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الأَرْضِ أَوَّلَ؟ قَالَ: المَسْجِدُ الحَرَامُ، قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ المسْجِدُ الأَقْصَى، قُلْتُ: كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً».(١)

٤. المسجد الأقصى المبارك هو منتهى معجزة الإسراء، ومبتدأ رحلة المعراج بالنبي ﷺ إلى السماء، فالإسراء والمعراج معجزتان من معجزات النبي محمد ﷺ، تحدى الله بهما قريشا، وامتحن بهما أهل الإيمان، فقال تعالى: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ الإسراء: ١ ، ومعلوم أن المعجزات من العقائد، وقد أجمعت الأمة على وجوب الايمان بمعجزات الأنبياء الثابتة وحرمة انكارها.

٥. بيت المقدس والمسجد الأقصى أرض وقف إسلامي مقدس، ولا يملك أحد -كائنا من كان- أن يتنازل عن شبر منها، ومن فعل فقد خان أمانته، وصنيعه هذا باطل مردود، ولا يلزم الأمة

(١) مسلم، الصحيح، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، رقم ٥٢٠، البخاري، الصحيح، كتاب الأنبياء ، باب: قول الله تعالى:(ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب)، رقم: ٣٢٤٣.

بشيء، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ الأنفال: ٢٧

٦. إن أساس فكرة الدين الإبراهيمي يقوم على المشترك بين عقيدة الإسلام وغيره من العقائد، وهي فكرة باطلة، إذ الإسلام إنما يقوم على التوحيد والوحدانية، وتأتي «اتفاقات إبراهام» تسويقٍ لدينٍ جديدٍ يؤازر التطبيع السياسي، كما أن دخول أيّ مسلم إلى المسجد الأقصى المبارك تحت غطاء هذه الاتفاقية الخارجة عن شريعتنا، التي تنصّ على حصر القدسية الإسلامية في المسجد القبلي وقبة الصخرة، وتعدّ ساحات الأقصى مساحات مشتركة بين مختلف الأديان؛ عدوانٌ أثيم على المسجد الأقصى المبارك، وهي خيانة للمسرى وقضيته.

٧. الإسلام هو هوية المسجد الأقصى، وهو جزء أصيل من هوية المسلمين، ولا يمتلك اليهود أي حق في المسجد بمساحته الكاملة، ولا أساس لرواية هيكلهم المزعوم، ولا صلواتهم في باحاته وعند أسواره، وتبقى السيادة كاملة عليه للمسلمين وحدهم، وأنّ الوصاية عليه بإدارته وصيانته وإعماره -بما في ذلك أسواره الخارجية- يجب أن تبقى عند جهة إسلامية حرّة الإرادة.

٨. المشروع الصهيوني لا يهدف لتأسيس وطن بديل فقط لشعب جمعه من الشتات عبر الاستيلاء على الأراضي، بل يهدف هدم المقدسات والمسجد الأقصى وإقامة هيكلهم المزعوم على أنقاضه، وفرض السيادة الكاملة عليه كمكان للتعبد اليهودي، وما مشاريع الاقتحامات وقانون التقسيم الزماني والمكاني ومخططات التهويد سوى خطوات نحو هذا المشروع الكبير.

ثانيا: الثوابت الشرعية المتعلقة بقضية مدينة القدس

١. لا حق لليهود المغتصبين في الأرض المقدسة فلسطين عامة، ولا في القدس خاصة، ولا في أي ذرة من المسجد الأقصى مطلقا، فهي أرض نزلها الكنعانيون العرب من قديم الزمان، وسكنها الفلسطينيون على مدار القرون، وعاش اليهود والنصارى فيها تحت حكم المسلمين لقرون، ولم يحكمها اليهود حكما مستقرا سوى مدة ثلاثة وسبعين سنة فقط، طوال تاريخه الذي امتد لأكثر من خمسة آلاف سنة، ومنه فمدينة القدس عربية المنشأ، إسلامية الهوية، وهي ارث النبوة الخاتمة من النبوات المتقادمة، فتحها عمر بن الخطاب رضي الله عنه وحررها الناصر صلاح الدين الأيوبي، و لا ينقص من قداسة المدينة شيء، مهما طرأ عليها الغزاة أو دخلها المحتلون.

٢. فلسطين أرض إسلامية، ومدينة القدس أرض وقفية، وأنَّ جميع سكانها تقريبا من المسلمين، وأن في فلسطين مقدسات إسلامية من المعلوم من الدين بالضرورة تقديسها، وبقاؤها تحت الحكم الإسلامي، وأهمُّ هذه المقدسات المسجد الأقصى.

٣. فلسطين أرض رباط وجهاد إلى يوم القيامة، وأن أهلها مرابطون إلى يوم القيامة، والسكن والثبات فيها رغم تحديات الاحتلال يكون كمن وطئ موطئا يغيظ الكفار، وأن أهل بيت المقدس وفلسطين المرابطين والمجاهدين هم من الطائفة المنصورة برباطهم وجهادهم.

٤. من يبع أرضا أو بيتا في القدس للصهاينة ووسطائهم يعدّ خائنا ومتنازلا عن أرض وقفية لعموم المسلمين الأحياء والأموات منهم، وقد تكاثرت فتاوى علماء المسلمين وتشددت في تجريم هذا الفعل لما فيه من تقريب لليهود للمسجد الأقصى وتمكين لهم.

٥. بيت المقدس وأكنافها أرض الطائفة المنصورة الواردة بالحديث الشريف: «لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم إلا ما أصابهم من لأواء، حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك»، قالوا: يا رسول الله وأين هم؟ قال: «ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس».[١]

(١) **ظاهرين**: له معاني منها : متعاونين على الحق، أو غالبين، **اللأواء**: الشدة وضيق

وأن العمل المُرَابط والثبات على الدفاع عن المسجد الأقصى هو من يصبغ صاحبه بهذه الصفة ويجعله منتسبا لها، أما الانتساب العرقي مع التقاعس عن الواجبات لا يعطي لصاحبه مزية أو أفضلية، ويمكن لأي مسلم -مهما كان مكانه في العالم- أن ينتسب لهذه الطائفة المنصورة بالانتماء لهذه القضية والعمل الجاد والمتواصل في سبيلها، قال النووي عن الطائفة المنصورة: «ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين، بل قد يكونون متفرقين في أقطار الأرض»[١].

وقد كتب أبو الدرداء إلى سلمان الفارسي -رضي الله عنهما- يقول: هلم إلى الارض المقدسة، فكتب إليه سلمان: إن الأرض لا تقدس أحدا، وإنما يقدس الرجل عمله»[٢]

٦. بيت المقدس أرض المحشر والمنشر، وعقر دار الإسلام، وهو الأرض المباركة كما وصفها الله تعالى في كتابه الكريم، والمقيم المحتسب فيها كالمجاهد في سبيل الله، وقد دلت الأحاديث الصحيحة على ذلك وعلى غيره من مناقب وخصائص

المعيشة، **الأكناف**: جمع كنف وهو الجانب والناحية، أخرجه الإمام أحمد، المسند، رقم: ٢٢٣١٩، قال الهيتمي في المجمع: رواه عبد الله والطبراني ورجاله ثقات، ورواه المصنف في مسند الشاميين (٨٦٠) وحسنه الدكتور همام سعيد في كتابه (موسوعة أحاديث الفتن وأشراط الساعة)، ص١٠٩٧.

(١) النووي ، شرح مسلم، ج١٣، ص٦٧

(٢) مالك، الموطأ، رقم: ٢٢٣٢

هذه الأرض في معتقد المسلمين.

٧. القدس مركز البركة، وفلسطين وأكنافها أرض مباركة للعالمين، ومظاهر البركة متعددة، فهي مباركة بركة إيمانية، ذلك أنها بلاد النبوات ومهبط الرسالات، وهي مباركة بركة جهادية حضارية: «خير رباطكم عسقلان»[١]، ومباركة بركة حياتية واقتصادية، وبركة المسجد الأقصى وما حوله لا تختص بجانب واحد، بل هي بركة إلهية عامة شاملة، تتناول البركة في الدين والدنيا، وتشمل الساكنين والعاملين له، والمضحين في سبيله حيثما كانوا.

٨. الرباط في أرض بيت المقدس وما حولها من أعظم الرباط في سبيل الله، ففي الحديث النبوي الشريف: (ولنعم المصلى هو، وليوشكن أن يكون للرجل مِثْل شطن فرسه من الأرض حيث يَرى منه بيت المقدس خيراً له من الدنيا جميعـًا).[٢]

---

(١) **عسقلان**: جنوب فلسطين التاريخية، على ساحل البحر المتوسط.
أخرجه الطبراني، المعجم الكبير، رقم: ١١١٣٨، صححه الألباني في السلسلة الصحيحة، رقم: ٣٢٧٠.

(٢) **شطن الفرس**: الحبل الذي يشد به الفرس، والمعنى : أن يكون له مقدار صغير من الأرض المجاورة للمسجد الأقصى يراه منها. رواه الحاكم، المستدرك على الصحيحين، كتاب الفتن والملاحم، رقم: ٣٥٥٨، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وأخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، رقم: ٣٨٩٦، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة .

ثالثا: الثوابت المتعلقة بالصراع على القضية المباركة ومستقبلها

١. القدس قضية العرب والمسلمين جميعا وقضية الأحرار والإنسانية، وليست قضية الفلسطينيين وحدهم، ومسؤولية الدفاع عنها وتحريرها تقع على عاتق كل فرد أو هيئة أو جماعة في هذه الأمة، كل على قدر ما آتاه الله تعالى.

٢. رباط إخواننا في بيت المقدس وفي الداخل الفلسطيني المحتل من أعظم وأجل صور الجهاد، وإنهم خط الدفاع الأول عن المسجد الأقصى، وهم لا ينوبون عن الأمة، بل يؤدون واجبهم الشرعي المتعين عليهم، ولكن الواجب على المسلمين مشاركتهم بكل السبل التي تؤدي إلى تثبيتهم وتقويتهم، وهذا ليس تطوعا وتضامنا فحسب، بل قيام بفريضة شرعية، فالقدس قضية كل مسلم.

٣. الصراع مع الاحتلال له أبعاد دينية وسياسية وحضارية واقتصادية وثقافية وإعلامية وتنموية وإنسانية وغير ذلك، ومن هنا كانت مواجهة الاحتلال تستلزم من مكونات وشرائح الأمة المختلفة تبني استراتيجية شاملة تراعي أبعاد الصراع المختلفة، فكان واجبا على كل مُكَوِن في الأمة أن ينخرط في ثغر من ثغور المرابطة ما وجد لذلك سبيلا.

٤. لا ريبَ أن احتلالَ الأرض المقدسة فلسطين وكلَّ ما نشأ عنه ظلم ظاهرٌ، وتحريم الظلم معلوم في جميع الشرائع السماوية،

وفي جميع القوانين الوضعية، وفي سائر الأعراف البشرية، كما أن دفع الظلم مشروع ومطلوب، ورفعه يكون دون تمييز في دين المظلوم المسلم منهم والمسيحي: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾

النساء: ٧٥ ـ ٧٦

٥. المعتدون فيها الذين جاءوا من أطراف الأرض ولم يكن لهم بها وجود ولا سكن، إنما جاءوا وجيء بهم من أطراف الأرض لإقامة هذا المسلسل من القتل والخراب والتدمير، فلا يشُكُّ ذو عقل في ضرورة مدافعتهم، وهذا أمرٌ معلومٌ في شرائع السماء، وقوانين الأرض.

٦. إنقاذ الأسرى وتحريرهم من أيدي العدو من الفرائض الواجبة التي تجب أولاً على حكام المسلمين، وإن عجزوا عنها أو تخاذلوا، فيجب على الأمة كلها، وإن تخاذلوا، فيجب على كل فرد فيها بما

يستطيع، سواءً كان ذلك بجهده أو بماله أو بوقته أو بلسانه.

٧. إن المسلمين لا يقاتلون اليهود بسبب عقيدتهم، فالأصل في علاقة المسلم مع غيره هو العدل والإحسان، ولكن يقاتلونهم لأنهم صهاينة معتدون اغتصبوا الأرض وشردوا الشعب وانتهكوا حرمة المقدسات.

٨. إن التعاقد أو التراضي مع العدو أو وسطائه أو عملائه على قيام سلطان اليهود على فلسطين أو على أي جزء منها، أو من غيرها من بلاد المسلمين أمر لا يجوز بحال من الأحوال، فالتسوية السلمية ومشاريع التطبيع محرمة شرعا بكل أشكالها: السياسية والأمنية والرياضية والثقافية..، لمناقضتها لأصول الإيمان وثوابت الشريعة، ولما ينتج عنها من التنازل عن مقدسات المسلمين وأراضيهم للعدو، وتمكنه واستقراره وتصفية القضية.

يقول الله تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥١ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمۡ يَقُولُونَ نَخۡشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٞۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ أَوۡ أَمۡرٖ مِّنۡ عِندِهِۦ فَيُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ نَٰدِمِينَ ﴾ المائدة: ٥١ ـ ٥٢

٩. التطبيع لا يغير من وصف المحتل شيئا ولا يسقط واجب دفعه ومكافحته بمختلف الصور عبر مختلف المنابر، وتطبيع بعض الأنظمة لا يرتب آثارا ملزمة لغيرهم، فما بني على باطل فهو باطل.

١٠. إن المتنازل عن حق العودة من أهل فلسطين الذين يعيشون في الشتات، مهما كان الثمن مقابله، أو ما يتوهمه من المصالح، خائن لله ورسوله وللأمانة التي أمر الشارع برعايتها وعدم تجاوزها، ولا يجوز التنازل عن أرض إسلامية مطلقا، وأن التعويض عن الأرض كبيعها، ولا يجوز مطلقا، فكيف إذا كانت هذه الأرض بلد المقدسات وأرض النبوات المباركات، فأرض القدس ليست سلعة، بل وقفية مباركة مقدسة.

١١. إن الإسلام ينبغي أن يكون هو القاعدة التي يستند إليها مشروع التحرير، وتتبير المشروع الصهيوني، لأن الاسلام هو عقيدة الأمة، ولأنه الأقدر على تعبئة الجماهير وحشد طاقاتها، ولأن تجارب التاريخ سواء في فتح بيت المقدس أو تحريرها من الصليبيين والتتار أثبتت نجاح الحل الإسلامي.

١٢. أهمية تحريك كل الطاقات الخيرة في الأمة ومن أحرار العالم وأصحاب المواقف المنصفة في الوقوف مع الحق وعدالة القضية دوليا وانسانيا.

١٣. الإيمان بتحرير بيت المقدس يقين لا يساوره الشك، مهما طال الزمن أو قصر، وأن أهل الإسلام سيسوءون وجوه الصهاينة

بدخول المسجد محررا كما دخلوه أول مرة، ويُتَبِرون ما علوا تَتبِيرا، ولكن الأمة مطالبة بالعمل والتضحية، عسى أن يكون هذا الجيل ممن يحوز شرف العمل على هذه المهمة الجليلة.

والحمد لله رب العالمين.

راجع هذه الوثيقة فضيلة الأساتذة:

أ.د. عصام البشير – السودان: رئيس مؤسسة أمناء الأقصى للدعاة، نائب رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين.

الشيخ د. مروان أبو راس – فلسطين: رئيس لجنة القدس وفلسطين بالاتحاد العالمي لعلماء المسلمين.

الشيخ د. علي محمد عبدوني – البرازيل: داعية وباحث.

د. ساجدة أبو فارس – الأردن: دكتوراه في القضاء والسياسة الشرعية.

الشيخ د. جهاد العايش – فلسطين: رئيس هيئة الأرض المقدسة.

الدكتور عيد دحادحة – فلسطين: دكتوراه في التفسير وعلوم القرآن من جامعة القدس.

الدكتورة شهرزاد عزوزة – الجزائر: عضو الأمانة العامة في مؤسسة أمناء الأقصى للدعاة.

الشيخ د. سلامة عبد القوي – مصر: مستشار وزير الأوقاف سابقا.

الدكتورة منال العشي – فلسطين: أستاذة الفقه المقارن بالجامعة الإسلامية بغزة.

دورة أمناء الأقصى

برنامج توعوي قرآني في المعارف المقدسية يقدم في المساجد ومراكز التحفيظ

نحو تركيز المعرفة وإشاعتها، وتفعيل الوعي وتثميره

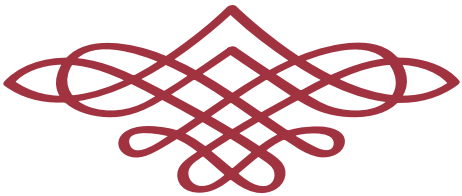

مما لا شك أن قضية القدس خاصة، وفلسطين عامة، لها جونب كثيرة متعددة، ينبغي الاهتمام بها، بما يناسب أهمية هذه القضية ومركزيتها في واقع العالم الإسلامي ومستقبله.. ومن هذه الجوانب، ما يتعلق بالقدس وفلسطين من الناحية المعرفية، وضرورة العمل على إشاعة حضور هذه القضية في وجدان المسلمين وعقولهم؛ حتى يمكن أن نبني على هذا الوعي خطواتٍ جادةً نحو التحرُّر والتحرير.

إن البناء المعرفي أساسي لفهم ما يجري في فلسطين، لا سيما التطورات السريعة نحو بلع التهويد للمسجد الأقصى المبارك وإقامة الهيكل،

وإذا ما أدركنا أن الوعي هو باعث السلوك، نفهم حينها أن الوعي هو من خطوط الدفاع عن القدس والمسجد الأقصى، فكانت هذه الدورة حجرا في ثغر الرباط المعرفي، تنتظم مع باقي مشاريع التوعية الجادة المنتشرة لتشكل حالة من التنوع التوعوي التكاملي، الذي نروم من خلاله الوصول للأمة وتحريكها عبر مؤسسات المسجد، وجمهور طلبة الشريعة، ومعاهد القرآن التي تعمل معها هذه المؤسسة.

التعريف بالدورة

دورة معرفية قرآنية تقدم لجمهور الأمة ورواد المساجد وخريجي الشريعة وطلبة المعاهد القرآنية، تزودهم بالمعرفة الضرورية عن قضية بيت المقدس، وتبين لهم واجباتهم العملية وتحفزهم على المرابطة في مختلف الثغور المتاحة، وتحملهم أمانة المسجد الأقصى ليكونوا من حملة هذه الصفة: (أمناء الأقصى)

مسارات الدورة

تقدم دورة أمناء الأقصى من خلال محورين:

المحور المعرفي والمحور القرآني

المحور المعرفي يحمل أربعة مسارات: (١) المسار التأصيلي، (٢) المسار التاريخي، (٣) المسار التشخيصي، (٤) المسار الاستشرافي، وكل مسار يمثل محاضرة مركزة بمحاور محددة.

أما المحور القرآني فهو أربعة لقاءات في تدبر سورة الإسراء، والتركيز على صفات جيل البعث القرآني الذين سماهم الله تعالى بوصف النسبة له جل شأنه: (عبادا لنا)، مع تحليل مكامن البركة القرآنية والتوثيق القرآني لرحلة الإسراء والمعراج.

مميزات هذه الدورة:

١. البعد التوعوي الممزوج بالتدبر القرآني.
٢. ربط الدارس بسورة الإسراء والصفات القرآنية لجيل النصر المنشود.
٣. التركيز والاكتفاء بالضروري المركز من المفاهيم.
٤. التنوع وشمولية الأبعاد المعرفية.
٥. المرونة في التقديم وإمكانية التكييف للمفردات.
٦. ارتباط الدورة بواجبات عملية خادمة للقضية.

فضاءات تقديم الدورة:

تقدم الدورة عبر حالات عدة:

دورة لمدة شهر واحد: من خلال أربعة لقاءات، بمعدل مجلس واحد في الأسبوع، مدته ٣ ساعات منوعة الفقرات وتتخللها الاستراحات.

دورة لمدة أسبوع في المجالس المسجدية اليومية، من صلاة المغرب للعشاء يوميا، حيث تضغط المفاهيم وتختصر الفترات الزمنية بما يحقق مقصد الدورة.

الحجم الساعي للدورة:

تقدم الدورة في كامل مفرداتها بشكل مثالي ومتكامل عبر ٤ لقاءات، وكل لقاء بحجم زمني من ٣ ساعات، فيكون الإجمالي ١٢ ساعة كاملة.

اعتماد الدورة:

تمنح مؤسسة «أمناء الأقصى» للدعاة وخريجي الشريعة شهادة لأي جهة ترغب بالشراكة في تقديم الدورة، كما يتاح لأي جهة عاملة للقدس تقديم الدورة بما يناسبها من إجراءات، شرط احترام المفردات، فالمعرفة عندنا حق مبذول لا محفوظ.

مفردت الدورة

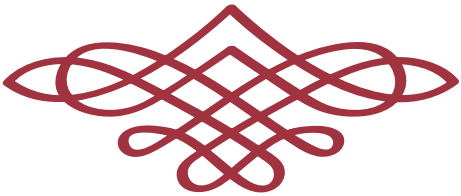

	المحاور الأساسية	النقاط الأساسية	المحاور	الوقت	
اللقاء الأول المسار التأصيلي	مقدمة عن أهمية الوعي، وأهداف الدورة	١- أهمية الوعي في معركة التحرير ٢- أهداف الدورة ومخرجاتها	١- الخروج من مرحلة الاهتمام العاطفي إلى مرحلة الوعي المعرفي، ثم التطبيق العملي. ٢- الوعي بالقضية وأبعادها المختلفة دافع حقيقي للإنجاز والعمل والنضال. ٣- استيعاب أهداف الدورة، وأبعادها المعرفية، والتربوية، والعملية.	٣٠ دقيقة	
	تعظيم بيت المقدس في القرآن والسنة) عقائدية القدس والأقصى)	مكانة بيت المقدس في القرآن الكريم	-ذكر نماذج من الآيات التي تتحدث عن البركة والقداسة في بيت المقدس وشرحها: الإسراء:١، المائدة: ٢١، الأنبياء: ٨١، الأعراف: ١٣٧ سبأ:.١٨	٤٥ دقيقة	ساعة ونصف
		مكانة بيت المقدس في السنة والسيرة النبوية	تفاعل النبي صلى الله عليه وسلم مع بيت المقدس وفق مسارين: ١- تطلع القلوب: عبر صناعة حالة من الشوق والاهتمام لدى الصحابة تجاه المسجد الأقصى، وجعله قضية العامة بالمجتمع، وليس خواص الصحابة فحسب، وهذا من خلال جملة من الأحاديث النبوية الشريفة. ٢- تطلعات الفتح: عبر خطة تحريك إستراتيجية لفتح القدس مرورا بالإقطاعات النبوية، وبعث السرايا وتجهيز الجيش لفتح بيت المقدس وفتح الشام.	٤٥ دقيقة	
	سورة الإسراء وبناء جيل التحرير (عباداً لنا)	تدبّر سورة الإسراء وحفظها: (١-٢١) ١- قراءة الآيات. ٢- تدبّر الآيات وتفسيرها ٣- الدروس المستخلصة من الآيات	-تعريف عام بالسورة وأسباب النزول والمحاور الكبرى. -صفات البعث على بني إسرائيل، الذين سيبعثهم الله تبارك وتعالى على بني إسرائيل، كما بعث عليهم في الوعد الأول (وعد أولاهما)، فسيبعث عليهم في الوعد الآخر (وعد الآخرة): عباداً لله	ساعة	

اللقاء الثالث المسار التشخيصي	بيت المقدس في ظل الاحتلال	مخططات الاحتلال في تهويد القدس والمسجد الأقصى	مخططات تهويد مدينة القدس:)جدار الفصل العنصري- الحواجز وسحب الهويات - الإبعاد والحبس المنزلي - الغرامات - هدم المنازل - الاعتقالات والاعتداءات - الاستيطان - تهويد الأسماء والمعالم- تجريف مقابر الأموات والشهداء- احتجاز الجثامين بالثلاجات) مخططات تهويد المسجد الأقصى المبارك: (مشروع التقسيم الزماني والمكاني- استهداف مصلى الرحمة- الاقتحامات- الإبعادات - إحياء الأعياد العبرية بالمسجد الأقصى- الأنفاق والحفريات)	ساعة ونصف	٢ ساعة ونصف
		دور المقدسيين وأهل فلسطين في الدفاع عن المسجد الأقصى وتحرير الأرض	-صور الصمود: الرباط في المسجد الأقصى والدفاع عنه، - الهبات والانتفاضات، طوفان الأقصى)	ساعة	
	سورة الإسراء وبناء جيل التحرير(عباداً لنا)	تدبّر سورة الإسراء وحفظها: ١- قراءة الآيات ٢- تدبّر الآيات وتفسيرها الدروس المستخلصة من الآيات	تدبّر وحفظ الآيات (٤٠-٧٣)	٣٠ دقيقة	
اللقاء الثاني المسار التاريخي	بيت المقدس الجغرافيا والتاريخ	التعريف بالمسجد الأقصى والبلدة القديمة.	١-التقسيمات الجغرافية لفلسطين ٢- المسجد الأقصى المبارك، الموقع والمعالم ٣-البلدة القديمة، الموقع والمعالم.	٣٠ دقيقة	٠٢ ساعات ونصف
		تاريخ الفتح الإسلامي لبيت المقدس	١-الفتح العمري لبيت المقدس وبدايته من العهد النبوي ٢-الفتح الصلاحي لبيت المقدس ومقدماته من عهد الدولة الزنكية.	ساعتان	
	سورة الإسراء وبناء جيل التحرير(عباداً لنا)	تدبّر سورة الإسراء وحفظها: ١- قراءة الآيات ٢- تدبّر الآيات وتفسيرها ٣- الدروس المستخلصة من الآيات	تدبّر وحفظ الآيات (٢٢-٣٩)	٣٠ دقيقة	

اللقاء الرابع المسار **الاستشرافي**	مستقبل الصراع وواجباتنا في مشروع التحرير	مستقبل الصراع مع الاحتلال الصهيوني ومبشرات زوال الاحتلال	مستقبل الصراع وحتمية النصر: المبشرات من القرآن والسنة.	ساعة
			إرهاصات زوال الاحتلال: مبشرات من الواقع السياسي والأحداث	
		القدس والأقصى وواجبات التحرير	تثبيت مفهوم المرابطة في الأمة من مختلف الثغور الواجبات التربوية والمعرفية للأفراد الواجبات العملية والتفعيلية للمجموعات	ساعة
	سورة الإسراء وبناء جيل التحرير (عباداً لنا)	تدبّر سورة الإسراء وحفظها: ١- قراءة الآيات. ٢- تدبّر الآيات وتفسيرها الدروس المستخلصة من الآيات	تدبّر وحفظ الآيات (٧٣-١١١)	ساعة

متطلبات التخرج (اختيارية)

سيقدم كل مشارك أثناء مدة دراسته في البرنامج متطلبا عمليا تفاعليا للتخرج، حيث يعرض مشروعا لدعم قضية القدس في المجتمع، يختاره المشارك وتوافق عليه اللجنة المشرفة، ليعود المشارك بتقرير الإنجاز بعد الانتهاء من التنفيذ، وتكون المشاريع في المجالات المختلفة: الإعلامية- الثقافية- البحثية-التطبيقية- الدعوية...

المناشط التكميلية:

يستحن استكمال البرنامج بمنشط تكميلي يحقق المعايشة التربوية، مثل: رحلة، مبيت، زيارة أحد الرموز العاملة للقضية، اعتكاف قرآني، مشروع تطوعي مقدسي جماعي...

دليل المراجع المقدسية للمحاضر المقدسي والخطيب المنبري

مراجع المحاضر في المسار التأصيلي

- تفسير سورة الإسراء، د. أحمد نوفل، الأولى، جمعية المحافظة على القرآن الكريم.
- الشخصية اليهودية في القرآنية، د. صلاح الخالدي، الطبعة الثانية دار القلم.
- حقائق قرآنية حول القضية الفلسطينية، د. صلاح الخالدي.
- بيت المقدس في إستراتيجية النبي، د. عبد الله معروف.
- الأربعون المقدسية، د. رائد فتحي.
- الأربعون المقدسية، الشيخ مروح نصار.
- الأربعون الفلسطينية، د. جهاد العايش.

مراجع المحاضر في المسار التاريخي

- حائط البراق، أ. جهاد العايش.

- أطلس معالم المسجد الأقصى المبارك، د. عبد الله معروف.
- معالم المسجد الأقصى تحت المجهر، إيهاب سليم الجلاد.
- تاريخ الأنبياء في فلسطين، د. محمد عثمان شبير.
- فتوح فلسطين، أسامة جمعة الأشقر
- صلاح الدين الأيوبي، د. علي الصلابي.
- الدولة الزنكية، د. علي الصلابي.
- عماد الدين زنكي د. عماد الدين خليل.
- منهجية صلاح الدين في التحرير، أ. سعود أبو محفوظ.
- هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس، ماجد عرسان الكيلاني.

مراجع المحاضر في المسار التشخيصي

- سلسلة: أولست إنسانًا، د. محسن صالح، مركز الزيتونة للدراسة والاستشارات.
- مصطلحات يهودية أ. عيسى القدومي، مركز بيت المقدس للدراسات الموثوقة.
- مكايد يهودية، عبد الرحمن حبنكة الميداني.

- بيت المقدس وما حوله: خصائصه الشرعية والأخطار التي تواجهه، د. محمد عثمان شبير.
- القدس والأقصى في قبضة التهويد، شريف أمين أبو شمالة.

مراجع المحاضر في المسار الاستشرافي

- مستقبل الصراع على الأرض المقدسة، د. محمد حوى.
- حتمية زوال إسرائيل في ضوء القرآن والسنة والتاريخ، الشيخ محمد سيد الشناوي.
- إرهاصات زوال الاحتلال، الشيخ كمال الخطيب.
- فلسطين: واجبات الأمة، د. راغب السرجاني

كتب عامة للمطالعة للدارس:

- القدس قضية كل مسلم، د. يوسف القرضاوي.
- الطريق إلى القدس، د. محسن صالح.
- الصهيونية واليهودية -حوارات-، عبد الوهاب المسيري.
- حقنا في فلسطين، الشيخ عكرمة صبري.

مفكرة الأحداث المقدسية والفلسطينية السنوية للتفاعل المسجدي عبر مختلف البرامج

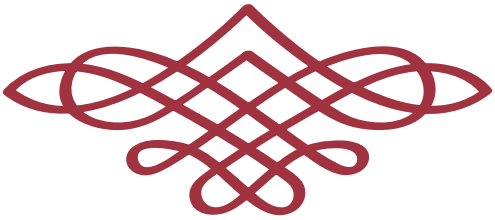

مفكرة الأحداث المقدسية والفلسطينية السنوية للتفاعل المسجدي عبر مختلف البرامج

٢٧ رجب:

ذكرى الإسراء والمعراج: حيث أسريَ برسول الله ﷺ في رحلة وثّقها القرآن الكريم بسورة الإسراء، ثم عُرِج به للسماوات من بيت المقدس، ليكون في رحلة تحدٍّ وامتحانٍ عقدي وإيماني، وليتم الربط الرباني بين الأماكن المقدسة وبين الأرض والسماء.

٧ يونيو ١٩٦٧م:

احتلال القدس بشكل كامل ودخول القوات الصهيونية إلى المسجد الأقصى: دخل الاحتلال الإسرائيلي للقدس الشرقية، لتُضم كامل القدس إليها في خلال حرب الأيام الستة، ورفع المحتل الصهيوني العلَم الإسرائيلي فوق قِباب المسجد الأقصى.

وبعد مُضِيّ أربعة أيام على بدء الاحتلال، هدمت القوات الإسرائيلية حي «المغاربة» في البلدة القديمة، وأعطت السكان إنذارًا مدته ثلاث ساعات، حيث أضحى ما يقرب من ستة آلاف فلسطيني بلا مأوى، وأقامت إسرائيل على أنقاض ذلك الحي ساحة الحائط الغربي، وكان الهدف إفراغ ساحة كبيرة أمام حائط المبكى للسّياح الصهاينة والمصلّين اليهود.

٢٢ مارس ٢٠٠٤م:

ذكرى استشهاد الشيخ أحمد ياسين، بعد عودته من صلاة الفجر، ليرتقي شهيدا بعد مسيرة حافلة من بناء الجيل، وتأسيس المؤسسات الدعوية والعمل المقاوم لهذا المحتل، وقد خاض في مسيرته اعتقالات كثيرة ومحاولات متعددة للاغتيال، ليكون قعيدا يحيي الله به أمة.

أواخر نيسان / أبريل ٦٣٧ م:

ذكرى الفتح العمري لبيت المقدس: وكان فتح القدس جزء من الصراع العسكري الذي وقع في ٧٣٦ م الموافق ٦١ هـ، بين الخلافة الراشدة الإسلامية والإمبراطورية البيزنطية، وتتويجًا للجهود النبوية التي سبقت ذلك، فرسول الله ﷺ هو من هندس خطة الفتح الاستراتيجية، وقد بدأت الحلقة الأخيرة عندما قام جيش المسلمين -تحت قيادة أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه- بمحاصرة القدس في شوال ٥١ هـالموافق نوفمبر تشرين الثاني ٦٣٦ م، وبعد ستة أشهر، وافق البطريرك صفرونيوس على الاستسلام، بشرط قدوم الخليفة الراشدي، وفي عام ٦١ هـ، سافر الخليفة عمر بن الخطاب إلى القدس لتسلم مفاتيح المدينة.

١٤ مايو ١٩٤٨م:

إعلان قيام دولة إسرائيل: في تل أبيب الساعة الرابعة بعد الظهر، وفي صباح اليوم التالي، اعترف الرئيس الأمريكي هاري ترومان بإسرائيل، تبعها دخول خمسة جيوش عربية: الأردن، مصر، العراق، سوريا، لبنان، إلى فلسطين لإنقاذها من براثن العصابات الصهيونية.

٤ يوليو١١٨٧م:

ذكرى معركة حطين: وكانت معركة حاسمة بين الصليبيين والمسلمين بقيادة صلاح الدين الأيوبي، وقعت يوم ٥٢ ربيع الثاني عام ٣٨٥ هجرية الموافق للرابع من يوليو/ تموز ١١٨٧م، في تلال حطين الواقعة بين مدينتي طبريا والناصرة في فلسطين. وقد حقق المسلمون انتصارا كبيرا في المعركة، وتمكنوا بعدها من تحرير مدن فلسطينية عديدة، وبدأ فتح بيت المقدس بعد احتلال دام إحدى وتسعين عامًا على يد الصليبيين، وساروا لتحرير القدس فحرروها في الثاني من تشرين أول/ أكتوبر عام ١١٨٧م.

٢١ أغسطس/آب ١٩٦٩م:

ذكرى إحراق المسجد الأقصى المبارك: حيث قام الأسترالي الصهيوني دينس روهن بإشعال النيران في الجامع القبلي؛ أحد مصليات المسجد الأقصى، وأتى الحريق حينئذٍ على منبر صلاح الدين الأيوبي، ومحراب زكريا ومسجد عمر، وتضررت ثلاثةٌ من أروقة الجامع وسقف الجهة الشرقية له، ويستمر المسجد الأقصى في الحريق، حيث خرج من لهيب النار إلى لهيب مشاريع التهويد المتصاعدة.

٦ سبتمبر/ أيلول ١٢٦٠ م:

انتصار المسلمين على المغول في معركة عين جالوت بقيادة القائد قطز.

١٥ سبتمبر / أيلول ١٩٨٢م:

ذكرى مجزرة مخيمات صبرا وشاتيلا: حيث ذُبِح ٣٥٠٠ من الرجال والنساء والأطفال على يد القوات الصهيونية، بقيادة شارون والعملاء المتعاونين معه.

٢٨ سبتمبر / أيلول ٢٠٠٠ م:

رئيس الوزراء الصهيون إيريال شارون يقوم باقتحام المسجد الأقصى المبارك: مما أسفر عن مواجهات في باحته، وعلى إثر هذه الجريمة انطلقت الانتفاضة الفلسطينية الثانية، والتي دامت أكثر من أربع سنوات كاملة من الأحداث الدامية والعنف والبطولات الفدائية، وكانت تبعًا للانتفاضة الأولى، التي عرفت بانتفاضة المساجد، وكان انطلاقها سنة ١٩٨٧م.

٧ أكتوبر ٢٠٢٣ م:

ذكرى معركة طوفان الأقصى والعبور الجهادي العظيم: حيث عبَر أكثر من ١٤٠٠ مجاهد إلى الأراضي المحتلة، وكسروا هيبة هذا الاحتلال العسكرية، وما تبع ذلك من الأحداث من خلال حرب وحشية سطّرت فيها غزة أروع الملاحم والبطولات والصمود الشعبي، وارتقى خلال هذه الحرب ٩٦ ألف شهيد بينهم ١٣ ألفًا من النساء والأطفال، ناهيك عن مئات الآلاف من الجرحى والمعتقلين والمرافق المدمرة، حيث تعرّى الكيان من كل القواعد والأعراف الدولية، وانفضحت ساديته ووحشيته أمام كل العالم.

٢ نوفمبر ١٩١٧م:

صدور وعد بلفور المشؤوم: الذي وعدت فيه الحكومة البريطانية بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، فكان وعد من لا يملك لمن لا يستحق، والذي نعيش إلى اليوم في تبعات هذا الوعد الظالم.

١٩ نوفمبر ١٩٣٥م:

استشهاد الشيخ السوري عز الدين القسام الأزهري: في أحراش يعبد بجنين، مما فجر ثورته التي حضر لها والتي سميت بالثورة الكبرى، ويمثل هذا النموذج دورَ العالم الرباني المجاهد، الذي يخترق الحدود بأثره، ويتعالى عن تقسيماتها الجغرافية والسياسية.

- «أيها الدعاة الأفاضل، أنتم منارات الأمة في ظلمات المحن وحراس العقيدة حين تَخبُو الأصوات، إن أمانتكم اليوم عظيمة ومسؤوليتكم جَسِيمة، فعليكم تبني قضايا الأمة، وفي القلب منها قضية فلسطين والمسجد الأقصى، اجعلوها محور اهتمامكم، وأحيوا في قلوب الناس روح النصر والجهاد حتى يكتب الله لهذه الأمة النصر والتمكين».

الشيخ د عصام البشير

رئيس مؤسسة أمناء الأقصى للدعاة وخريجي الشريعة

نائب رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين

- «قضاء الله أن يكون أهل القدس في المقدمة للدفاع عن الأمة الإسلامية ومسرى نبيها ﷺ، في الوقت الذي لا تُرفَعُ المسؤولية عن عموم الأمة، ومن مهمة العلماء والدعاة بالخارج التوعية وبيان أهمية القدس والمسجد الأقصى في العقيدة الإسلامية، ومتابعة الأحداث التي تحصل أولا بأول ونشرها والتفاعل معها عبر مختلف المنابر، وأن لا تكون القدس وفلسطين قضية موسمية وعاطفية فحسب».

أمين المنبر الشيخ د. عكرمة صبري

خطيب المسجد الأقصى المبارك

رئيس المجلس الاستشاري لمؤسسة أمناء الأقصى

للدعاة وخريجي الشريعة

التعريف بمؤسسة أمناء الأقصى للدعاة وخريجي الشريعة

من نحن

مؤسسة دولية مقرها إسطنبول تُعنى بتفعيل الدعاة وخريجي الكليات الشرعية من دول العالم لخدمة القدس والمسجد الأقصى المبارك واستنهاض الأمة من خلالهم.

يرأس المؤسسة الشيخ د. عصام البشير؛ ويرأس المجلس الاستشاري فيها الشيخ د. عكرمة صبري.

رؤيتنا

استنهاض منابر الأمة ودعاتها وخريجي الكليات الشرعية للقيام بدورهم المنشود في حماية أمانة المسجد الأقصى المبارك وبيت المقدس.

رسالتنا

العمل على الوصول للدعاة ومؤسساتهم للتوعية بقضية القدس وصناعة الموقف الداعم.

فهرس الموضوعات

تقديم المشروع.....٢

مدخل: خصائص الخطبة المنبرية ٨

جوامع الفكر لخطب المنبر الحر.....١٨

خطب كاملة في الشأن المقدسي والفلسطيني.....٥٢

الواجبات الخمسون للعلماء والدعاة والخطباء تجاه قضية المسجد الأقصى وفلسطين.....١٦١

وثيقة الثوابت المقدسية ١٧٨

دورة أمناء الأقصى ١٩٤

دليل المراجع المقدسية للمحاضر المقدسي والخطيب المنبري.....٢٠٤

مفكرة الأحداث المقدسية والفلسطينية السنوية للتفاعل المسجدي عبر مختلف البرامج ٢٠٧

التعريف بمؤسسة أمناء الأقصى للدعاة وخريجي الشريعة....٢١٥